علي محمد علي دخيل

أئمتنا

سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي

دار المرتضى



أئمتنا

سيرة الائمة الاثني عشر

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
لبنان - بيروت
ص.ب: ١٥٥/٢٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
E-mail: mortada14@hotmail.com

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة أو
ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن خطي من
المؤلف والناشر

DAR AL-MORTADA

Printing - Publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
P.O.Box: 155/25 Ghobeiry
TeleFax: 009611840392
E-mail: mortada14@hotmail.com

Printed in Lebanon

الطبعة الخامسة عشرة
١٤٢٥ هجرية
٢٠٠٤ ميلادية

أئمتنا

سيرة الائمة الاثني عشر

عليهم السلام

الجزء الثاني

دار المرتضى
بيروت

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل


بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام
موسى الكاظم عليه السلام

الإهداء

سيدي أبا الحسن الرضا:

هذه صفحة غراء ناصعة، من سيرة أبيك موسى بن جعفر عليه السلام، أقدمها بين يديك آملاً منك القبول.

عبدك

علي محمد علي دخيل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

إنَّ عقيدتنا في أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام: هم الصفوة التي اختارهم الله تبارك وتعالى: أعلاماً لعباده، واجتباهم هداة لخلقه، وورثة لنبيّه، وأئمةً لعباده، وحكاماً على خلقه؛ وهم سدنة الرسالة المحمدية والقائمون عليها. عنهم تؤخذ الأحكام، ويعرف الحلال من الحرام؛ فهم الأدلاء إلى الله، والقادة إليه، والدعاة إلى دينه، والموضحون لمنهجه؛ عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور.

أمر الرسول الأعظم ﷺ الأمة باتباعهم وطاعتهم، والامتثال لأمرهم، لكن المسلمين تزاحموا بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ على هذا الأمر، والنبي ﷺ بعد لما يقبر، زعموا خوف الفتنة وفي الفتنة سقطوا.

زوى المسلمون الخلافة عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأخذت تتقلب في أيدي غيرهم حتى وصلت إلى معاوية بن أبي سفيان - أعدى الناس للإسلام والرسول - ولم يكتف القدر بهذا حتى انتهت إلى يزيد الفجور والرذيلة، ثم استمرت في بني الوزغ سبعين عاماً.

وقام من بعدهم بنو العباس، فاستبدل الناس بالظلم ظلماً، وبالجور جوراً. هذا والأئمة عليهم السلام أجلاس بيوتهم، ليس لهم أمر ولا نهي، ورحم الله أبا فراس حيث يقول:

بنو علي رعايا في ديارهم ... والأمر تملكه النسوان والخدم

ولم يكتف الحكام الأمويون والعباسيون بتقمصهم الخلافة، مستأثرين بها على أهل البيت، حتى أخذوا يتبعونهم قتلاً، وسجناً، وتشريداً.

كـأنّ رسـول الله مـن حـكـم شـرعـه عـلى ولـده أن يـقـتـلوا أو يـصـلـبـوا

ولم يعبأ الأئمة عليهم السلام بهذه الشدة والضراوة، التي قوبلوا بها، فاستمروا في تبليغ رسالتهم وهي إعلاء كلمة الله، ونشر المفاهيم الإسلامية، وصد التيارات الفكرية الفاسدة، فقد ملؤوا الدنيا بعلومهم ومعارفهم من أجل رفع راية الإسلام خفاقة في العالم.

ولا غرو أن كانوا كذلك، فهم يعتبرون أنفسهم أحق من غيرهم، لا بل هم المكلفون بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بنشر الإسلام، والمحافظة على السنن والشرائع المحمدية.

وفي هذا الكتاب أشعة من حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، واستعراض لبعض ما ورد من عبادته وسيرته وإحسانه، وذكر اليسير من حكمه ووصاياه.. الخ.

نقدم هذا الكتاب أمام القراء الكرام آملين أن يعرف المسلمون من حقوق الأئمة عليهم السلام ما جهله السلف من الولاية لهم، والبغض لأعدائهم، ثم الأخذ بتعاليمهم، وإتباع أوامرهم، والانتهاء عن نواهيهم، ليؤدوا ما افترض الله ورسوله عليهم لاهل البيت عليهم السلام، وبذلك سعادة الدنيا والآخرة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.



في سطور

● **جده:** الإمام محمد الباقر عليه السلام.

● **أبوه:** الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

● **أُمّه:** حميدة بنت صاعد المغربي.

● ولد بالأبواء - بين مكة والمدينة - يوم الأحد في السابع من شهر صفر سنة ١٢٨هـ وأولم الإمام الصادق عليه السلام عند ولادته فأطعم الناس ثلاثة أيام.

● **صفته:** أزهر اللون، ربع القامة، كثّ اللحية.

● **كناه:** أبو ابراهيم، أبو الحسن، أبو علي، أبو اسماعيل.

● **ألقابه:** العبد الصالح، الكاظم، الصابر، الصالح، الأمين، باب الحوائج، ذو النفس الزكية، زين المجتهدين، الوفي، الزاهر، المأمون، الطيب، السيد.

● **نقش خاتمه:** الملك لله وحده.

● **أولاده:** علي الرضا، إبراهيم، العباس، القاسم، إسماعيل، هارون، الحسن، أحمد، محمد، حمزة، عبد الله، إسحاق، عبيد الله، زيد، الحسن، الفضل، سليمان.

● **بناته:** فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، رقية، حكيمة، أم أبيها، رقية الصغرى، كلثم، أم جعفر، لبابة، زينب، خديجة، عليّة، آمنة، حسنة، بريهة، عائشة، أم سلمة، ميمونة، أم كلثوم[1].

(١) هذه رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة، وزاد بعضهم على ذلك.

● **شاعره**: السيد الحميري.

● **بوابه**: محمد بن المفضل.

● **ملوك عصره**: المنصور، محمد المهدي، موسى الهادي، هارون الرشيد.

● عاش فترة من عمره في ظلمات السجون، فقد سجنه المهدي العباسي، ثم أطلقه وسجنه هارون الرشيد في البصرة عند عيسى بن جعفر، ثم نقله إلى بغداد عند الفضل بن الربيع، ثم عند الفضل بن يحيى، ثم عند السندي بن شاهك[1].

● **وفاته**: قبض يوم الجمعة، في الخامس والعشرين من شهر رجب، سنة ١٨٣ للهجرة متأثراً بسم دسه إليه هارون الرشيد.

● **مدة إمامته**: خمس وثلاثون سنة.

● **قبره**: دفن في جانب الكرخ من بغداد، في مقابر قريش، وقبره اليوم ينافس السماء علواً وازدهاراً، على أعتابه يتكدس الذهب، ويزدحم عنده الألوف من المسلمين من شرق الأرض وغربها لزيارته، والتطواف حول ضريحه الأقدس.



(١) المدة التي قضاها عليه السلام في سجون هارون أربع سنين، وفي بعض الروايات أنها أكثر من ذلك.

النَّص عليه بالخلافة

من الغريب ما يدعيه غيرنا من أنّ النبي ﷺ مات ولم يوص إلى أحد من بعده يقوم مقامه ويسد فراغه، فترك الأمة بعده بلا إمام يدير أمرها، ويجمع شملها، ويرشد ضالها، يقيم لها الحدود، ويقوم الإعوجاج، ويوضح السنن.

وقد أجمعت الأمة على أنّه ﷺ كان يستخلف على المدينة إذا أراد سفراً، ولا يرسل جيشاً حتى يعين له قائداً، وربما عين لبعض جيوشه أكثر من قائد[1].

ومن المؤسف أننا عندما نريد تنزيه شخص أو جماعة نخلق لأعمالهم المبررات، ونعتذر عنهم بأحسن الأعذار، ونتجاذب في مفاهيم الإسلام، وتعاليمه لنصحح أعمالهم، وقد ننسب لله والرسول، ما لم ينزل به سلطان، كل ذلك من أجل تصحيح عمل قام به السلف، والله سبحانه يقول: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

ولو أنصف الناس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لاكتفوا بنص الغدير وحده - دون غيره من النصوص الكثيرة - فقد شهد بيعة يوم الغدير جل المسلمين، وشاهدوا المراسيم التي أجراها الرسول الأعظم ﷺ في ذلك اليوم، وما نزل من القرآن الكريم.

ومن العجيب أن تنسى الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ ذلك اليوم، هذا والعهد قريب، والرسول ﷺ بعد لما يقبر، والشهود حضور.

---

(١) في حرب مؤتة أمرّ الرسول ﷺ جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وجعل القيادة للأول، فإن أصيب فللثاني، فإن أصيب فللثالث.

والحديث في هذا الفصل طويل ومؤلم، وما أتي المسلمون إلا من هنا، وما تفرقوا إلا من ذلك الاختلاف.

وكيف ما كان فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام وحده المنصوص عليه بالخلافة من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وكذلك أولاده عليهم الصلاة والسلام(١).

وقد التزم الأئمة عليهم السلام في نص بعضهم على بعض، السابق على اللاحق والوالد على ولده، إقامة للحجة، وإعذاراً للامة.

نذكر في هذا الفصل بعض ما ورد من النص على الإمام موسى الكاظم عليه السلام من قبل أبيه الصادق عليه السلام:

١ - قال محمد بن الوليد: سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بإبني موسى خيراً، فإنه أفضل ولدي، ومن أخلفه من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي(٢).

٢ - سأل عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب الصادق عليه السلام: إن كان كون ولا أراني أفبمن أنتم؟ فأومى بيده إلى موسى.

وسأله: إن حدث بموسى حدث فبمن أنتم؟

قال: بولده(٣).

٣ - قال الفيض بن المختار: قلت لأبي عبد الله: خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟

فدخل عليه أبو إبراهيم وهو يومئذٍ غلام، فقال: هذا صاحبكم فتمسك به(٤).

---

(١) ذكرنا في الكتاب الاول من هذه السلسلة - الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - نصوص الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله على الأئمة عليهم السلام.

(٢) الارشاد ٣١٠.

(٣) إثبات الهداة ٥/ ٤٦٨.

(٤) إثبات الهداة ٥/ ٤٦٨.

٤ - قال الإمام الصادق عليه السلام لنصر بن قابوس: موسى ابني، الإمام بعدي[١].

٥ - قال سليمان بن خالد: دعا أبو عبد الله أبا الحسن يوماً، ونحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا والله صاحبكم بعدي[٢].



(١) إثبات الهداة ٥/ ٤٩٣.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٤.

عبادته عليه السلام

إذا ذكر أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام يتبادر الذهن إلى علم جم، وعبادة متواصلة، وأوراد متصلة، وصدقات كثيرة، وأخلاق عالية، وآداب رفيعة، وحلم عن المسيء، وصفح عن المذنب، فكأنهم صلوات الله عليهم والمكارم توأم، وكأن المعالي ثوب خيط لهم فلبسوه.

والحديث في هذه الصفحات عن عبادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، التي شهدت له ألقابه بعبادته، فمن زين المجتهدين، إلى العبد الصالح، والنفس الزكية، والصابر، إلى غير ذلك من الألقاب المشيرة إلى صفاته المقدسة، وعبادته المتواصلة.

ولم يحدثنا التاريخ عن مسجون - غير الإمام موسى بن جعفر - كان يشكر الله تعالى على ما أتاح له من نعمة التفرغ للعبادة بين جدران السجن، ويجعل ذلك نعمة، وجب بها عليه الشكر.

قال ابن الصباغ المالكي: إنّ شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن، رفع إلى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول في دعائه: **«اللّهم إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك وقد فعلت، فلك الحمد»**[1].

نذكر في هذه الصفحات بعض ما ورد من عبادته عليه السلام:

١ - روي أنّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل، وهو يقول في سجوده: **«عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة»** فجعل يرددها حتى أصبح[2].

(١) الفصول المهمة ٢٢٢.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧.

٢ - دخل أبو حنيفة على الإمام الصادق عليه السلام فقال: رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرُّون بين يديه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام إدعوا لي موسى، فدعاه، فقال له في ذلك.

فقال: نعم يا أبه، إنّ الذي كنت أصلي إليه كان أقرب إليّ منهم، يقول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.

فضمَّه أبو عبد الله إلى نفسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار[١].

٣ - كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: **«اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب»** ويكرر ذلك[٢].

٤ - قال هشام بن أحمر: كنت أسير مع أبي الحسن في بعض طرق المدينة، إذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجداً فأطال، ثم رفع رأسه وركب دابته.

فقلت: جعلت فداك قد أطلت السجود؟

فقال: إنّي ذكرت نعمة أنعم الله بها عليّ، فأحببت أن أشكر ربي[٣].

٥ - كان يبكي من خشية الله حتى تخضل كريمته الشريفة من دموع عينيه[٤].

٦ - ولكثرة سجوده فقد كان له غلام يقص اللحم من جبينه، وعرنين أنفه، لذا نظم بعض الشعراء ذلك بقوله:

طالت لطول سجود منه ثفنته ... فقرحت جبهة منه وعرنينا
رأى فراغته في السجن منيته ... ونعمة شكر الباري بها حينا[٥]

٧ - قال علي بن جعفر: خرجنا مع أخي موسى بن جعفر في أربع عمر،

(١) المناقب ٢/ ٣٧٢.
(٢) كشف الغمة ٢٤٧.
(٣) بحار الأنوار ١١/ ٢٦٦.
(٤) كشف الغمة ٢٤٧.
(٥) حياة الامام موسى بن جعفر ١/ ٨٣.

يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله، منهن من مشى فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى واحداً وعشرين يوماً[١].

٨ - كان عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع[٢].

٩ - قال إبراهيم بن أبي البلاد: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إنّي أستغفر الله كل يوم خمسة آلاف مرة[٣].

١٠ - كان لموسى بن جعفر بضع عشرة سنة، كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال[٤].

١١ - إنّ الرشيد كان يشرف على الحبس الذي هو فيه فيراه ساجداً فيقول للربيع: ما ذلك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ فيخبره: أنّه ليس بثوب، وإنّما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى الزوال.

فقال هارون: أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم[٥].

١٢ - عن أحمد بن عبد الله الفروي عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: أدن فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار فأشرفت، فقال لي: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً، قال: أنظر حسناً، فتأملت ونظرت فتيقنت، فقلت: رجل ساجد. فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي؟ قال: تتجاهل عليّ؟ فقلت: ما أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على الحال التي أخبرك بها، إنّه يصلي الفجر، فيعقب ساعة في دبر الصلاة إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد الزوال، فلست أدري متى يقول

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٦٢.
(٢) المناقب ٢/ ٣٧٩.
(٣) بحار الأنوار ١١/ ٢٦٧.
(٤) المناقب ٢/ ٣٧٩.
(٥) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٤٢.

الغلام: قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد وضوءاً، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر، سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر على شويٍّ يؤتى به، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إنّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حوّل إليّ.

فقلت: إتق الله ولا تحدث في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلّا كانت نعمته زائلة.

فقال: قد أرسلوا إليّ في غير مرة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك؛ وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني[1].

١٣ - قالت أخت السندي: - وقد سجن الإمام عليه السلام في بيت أخيها - كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى الصبح، ثم يذكر قليلًا حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم ينهيّأ ويستاك ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه.

فكانت أخت السندي إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل[2].



(١) أمالي الشيخ الصدوق ١٢٧.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣١.

سيرته عليه السلام

هذه مقتطفات من سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وشذرات من سجاياه الفاضلة، وأخلاقه الحميدة، وما أحوجنا اليوم إلى السير على هدي هذه السيرة الغراء، والتخلُّق بمثل هذا الخلق الكريم، لنحقق ما نهدف إليه من خير وسعادة، ونستعيد ماضينا المجيد.

نذكر بعض ما ورد من سيرته عليه السلام:

١ - روي أنّ رجلًا كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام، ويسبه إذا رآه، ويشتم علياً عليه السلام، فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدَّ الزجر، وسأل عن الرجل فأخبر أنّه خرج إلى زرع له، فخرج إليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به الرجل: لا تطأ زرعنا، فتوطاه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه، فنزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه، وقال: كم غرمت على زرعك هذا؟

فقال: مائة دينار.

فكم ترجو أن يحصل منه؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال: إنّما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه.

قال: أرتجي فيه مائتي دينار، فأخرج له أبو الحسن صرة فيها ثلثمائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك ما ترجو. فقام فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عنه فارطه، فتبسم إليه أبو الحسن وانصرف، وراح إلى المسجد فوجد الرجل جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فوثب أصحابه فقالوا: ما قصتك؟ قد كنت تقول غير هذا!!

فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصمهم وخاصموه.

فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل الرجل: كيف رأيتم أصلحت أمره وكفيت شره[١].

٢ - مرّ عليه السلام برجل من أهل السواد دميم المنظر فسلم عليه، ونزل عنده، وحادثه طويلًا، ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت.

فقيل له: يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج؟!

فقال عليه السلام: عبد من عبيد الله، وأخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم، وأفضل الأديان الإسلام، ولعل الدهر يرد من حاجتنا إليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه، ثم قال:

نواصل من لا يستحق وصالنا ... مخافة أن نبقى بغير صديق[٢]

٣ - حج هارون الرشيد فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله زائراً وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمي، إفتخاراً على من حوله. فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن[٣].

٤ - أعتق عليه السلام ألف مملوك[٤].

---

(١) كشف الغمة ٢٤٧، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩.
(٢) تحف العقول ٣٠٥.
(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٣١.
(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر ١/ ٨٩.

٥ - عن الحسن بن علي بن حمزة عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن... يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه في العرق.

فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟!

قال: يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي.

فقلت: ومن هو؟

فقال: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام؛ وآبائي كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين[1].

٦ - عن معتب قال: كان أبو الحسن يأمرنا إذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها ونشتري مع المسلمين يوماً بيوم[2].

٧ - قال يحيى بن خالد يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلًا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال، يعرفني ما أحتاج إليه - يريد التعرف منه على أخبار الكاظم عليه السلام - فدل على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد مالًا، وكان موسى يأنس إليه ويصله وربما أفضىٰ إليه أسراره كلها، فكتب ليشخص به. فأحس موسى بذلك فدعاه فقال: إلى أين يا ابن أخي؟

قال: إلى بغداد.

قال: وما تصنع؟

قال: عليّ دين وأنا مملق.

قال: فأنا أقضي دينك، وأفعل بك وأصنع.

فلم يلتفت إلى ذلك.

فقال له: أنظر يا ابن أخي لا تؤتم أولادي، وأمر له بثلثمائة دينار، وأربعة آلاف درهم. فلما قام من بين يديه، قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره: والله ليسعين في دمي، ويوتمن أولادي.

(١) بحار الأنوار ١١/٢٦٦.

(٢) بحار الأنوار ١١/٢٦٧.

فقالوا له: جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟!

فقال لهم: نعم، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله، وإنّي أردت أن أصله بعد قطعه لي، حتى إذا قطعني قطعه الله.

قالوا: فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه، فسعى به إليه، وقال له: إنّ الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنّه اشترى ضيعة سماها (اليسيرية) بثلاثين ألف دينار، فقال له صاحبها وقد أحضر المال: لا آخذ هذا النقد، ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا، فأمر بذلك المال فرد، وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه.

فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي ألف درهم يسبب بها على بعض النواحي، فاختار علي بعض كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، وأقام ينتظر وصوله، فدخل في تلك الأيام إلى الخلاء، فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها فسقط، وجهدوا في ردها فلم يقدروا، فوقع لما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: ما أصنع به وأنا في الموت، فرد المال إلى خزانة الرشيد، وخسر علي الدنيا والآخرة[1].

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٧٠ وفي أصول الكافي ١/ ٤٨٥ بلفظ مقارب.

عطاياه وصدقاته عليه السلام

من خصائص أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام البر والإحسان إلى كافة الطبقات، وكانوا يخصون الطبقة الضعيفة بجزيل فضلهم وعطاياهم، حتى كان من منهجهم في الليالي هو التطواف على بيوتات الفقراء والمساكين بالأغذية والنقود وهم لا يعرفونهم، نذكر في هذه الصفحات بعض ما ورد للإمام موسى الكاظم عليه السلام:

١ - كان يتفقد فقراء المدينة بالليل فيحمل إليهم العين والورق والدقيق والتمر، فيوصل ذلك إليهم ولا يعلمون من أيّ جهة هو[١].

٢ - قال ابن الصباغ المالكي: كان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً، وكان يتفقد فقراء المدينة ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم والنفقات، ولا يعلمون من أيّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلّا بعد موته[٢].

٣ - قال الخطيب البغدادي: وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر، ثلثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى[٣].

٤ - قال محمد بن عبد الله البكري: قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياني، فقلت

(١) كشف الغمة ٢٤٧. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١١. المناقب ٢/ ٢٧٩.
(٢) الفصول المهمة ٢١٩.
(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨.

لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى فشكوت إليه فأتيته في ضيعته فذكرت له قضيتي، فدخل ولم يقم إلّا يسيراً حتى خرج إليّ، فقال لغلامه: إذهب، ثم مد يده إليّ فرفع إليّ صرة فيها ثلثمائة دينار ثم قام فولى، فركبت دابتي فانصرفت[١].

٥ - قال عيسى بن محمد بن مغيث القرطبي: زرعت بطيخاً وقثاءاً وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها (أم عظام) فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد فأتى على الزرع كله، وكنت قد عزمت على ثمن الزرع مائة وعشرين ديناراً مع ثمن جملين، فبينما أنا جالس إذ طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلم ثم قال: أيّ شيء حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم، بغتني الجراد فأكل زرعي.

قال: وكم غرمت فيه؟

فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين.

فقال: يا عرفة زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجملان.

فقلت: يا مبارك أدخل وادع لي فيها بالبركة.

فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب. ثم علقت عليه الجملين وسقيت، فجعل الله فيها البركة وزكت، فبعت منها بعشرة آلاف[٢].

٦ - كان عليه السلام يصل بالمائة دينار إلى الثلثمائة دينار[٣].

٧ - دخل عليه بعض الفقراء يسأله، فأعطاه ألف دينار[٤].

---

(١) كشف الغمة ٢٤٧. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٤٣ تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨.

(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٤٤. كشف الغمة ٢٤٣. تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩.

(٣) المناقب ٢/ ٣٧٩.

(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر ١/ ٩٦.

٨ - أهدى إليه زنجي عصيدة وحزمة حطب، فاشتراه والضيعة - التي يعمل فيها - من مولاه وأعتقه، ووهب له الضيعة[١].



(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠.

وصاياه عليه السلام

ورد في كتب الحديث والتاريخ والسير وصايا كثيرة للإمام موسى الكاظم عليه السلام، كان يوصي بها أولاده وشيعته، وتعتبر هذه الوصايا من أنفس التراث الإسلامي الخالد لما احتوته من أخلاق ومواعظ وآداب ومعارف وحكم، وما أحوج المسلمين اليوم إلى الأخذ بها، والسير على هداها، ليستعيدوا ماضيهم المجيد، ويسترجعوا مجدهم التليد.

نسجل في هذه الصفحات بعض وصاياه عليه السلام:

١ - من وصية له عليه السلام إلى بعض ولده:

يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجد، ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنّ الله لا يعبد حق عبادته، وإياك والمزاح فإنّه يذهب بنور إيمانك، ويستخف بمروّتك، وإياك والضجر والكسل، فإنهما يمنعان حظك من الدينا والآخرة[1].

٢ - من وصية له عليه السلام لبعض شيعته:

أي فلان اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فإنّ فيه نجاتك، أي فلان اتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإنّ فيه هلاكك[2].

٣ - من وصية له عليه السلام:

إجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لا يثلم

(١) بحار الأنوار ١٧/٢٠٣.
(٢) تحف العقول ٣٠١.

المروءة وما لا سرف فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنّه روي: ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه[١].

٤ - من وصية له عليه السلام:

تفقهوا في الدين، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد، كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً[٢].



(١) موسوعة العتبات المقدسة ٢١٧.
(٢) بحار الأنوار ١٧/ ٢٠٣.

وصيته لهشام بن الحكم رضوان الله عليه في العقل

بُعث النبي ﷺ والعرب يعبدون الأصنام، والفرس يعبدون النار والهنود يُقدِّسون البقر، واليهود جعلوا له ولدا، والنصارى عبدوا الأقانيم الثلاثة - الأم والابن وروح القدس - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لقد تطابق أهل الدنيا آنذاك على عبادة غير الله سبحانه وتعالى، حتى أنّ التاريخ يسجل أسماء بعض الذوات القليلة ممن رفض عبادة غير الله سبحانه وتعالى، مثل جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأبي ذر الغفاري رحمه الله، وقيس بن ساعدة الأيادي، وورقة بن نوفل.

لقد عطّلت البشرية عقولها بعبادة غير الله سبحانه وتعالى، فالعقل السليم يأبى هذه المعبودات.

لقد اهتم الإسلام في تنمية العقل وصقله وتهذيبه، فتجد القرآن الكريم يكرر: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وأخذ ينهض بهم إلى العوالم العلوية: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾.

ولعل الحديث الذي يرويه ابن شعبة عن الرسول الأعظم ﷺ يعطي القارىء الكريم صورة عن اهتمام الإسلام بالعقل: أثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ: كيف عقل الرجل؟

فقالوا: يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله!

فقال: إنّ الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات، وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم[1].

والأحاديث كثيرة عن الصادقين صلوات الله عليهم في العقل وثواب أهله، ونسجل في هذه الصفحات كلام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع هشام بن الحكم رضوان الله عليه في ذلك:

قال هشام بن الحكم: قال لي موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبراً، فقال ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ

(١) تحف العقول ٤٤.

بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام إنّ العقل مع العلم فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

يا هشام ثم ذمّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وقال: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام ثم ذمّ الله الكثرة فقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ

مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام ثم مدح القلة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وقال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

يا هشام إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعني عقل، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: الفهم والعقل.

يا هشام إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وأن الكيّس لدى الحق يسير، يا بني إنّ الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيه تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام إنّ لكل شيء دليلًا ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت ولكل شيءٍ مطية؛ ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلًا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلًا، وأكملهم عقلًا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام إنّ لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام إنّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره، يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك، وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة.

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلّا بالطاعة والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل، ولا علم إلّا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام إنّ العالم رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلّا بالمشقة، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلّا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة؛ لأنهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله عز وجل في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عَقَلَ قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إنّ الله حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها.

إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدِّقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأنّ الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلّا بظاهر منه، وناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تمّ عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شَتّى: الكفر والشرك منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام لا دين لمن لا مروة له، ولا مروة لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً، أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه

ثلاث خصال: يجيب إذا سُئِل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن علي عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها.

قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟

قال: الذين قصّ الله في كتابه وذكرهم فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال: هم أولوا العقول.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروّة، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلًا أو آجلًا.

يا هشام إنّ العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر، ولا يرجو ما يعنّف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه[1].

(١) أصول الكافي ١/ ٢٠.

رسائله عليه السلام

نجد في كل ناحية من نواحي الإمام عليه السلام دروساً نستوحي منها المثل الرفيعة، ونستمد منها التعاليم الإسلامية، ونأخذ منها الدروس النافعة لحياتنا العملية.

وفي هذا الفصل - رسائله - نستعرض ما ورد من رسائله عليه السلام إلى شيعته وأعدائه وكلها مليئة بالتعاليم والنصائح.

نسجل منها:

١ - من كتاب له عليه السلام إلى حاكم (الري) في إعفاء رجل من الضرائب: «إعلم أن الله تعالى تحت عرشه ظلّاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام».

فأعفاه من الضرائب وشاطره ماله[1].

٢ - من كتاب له عليه السلام إلى هارون الرشيد جواباً عن كتاب كتبه إليه يسأله أن يعظه ويوجز.

«ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة»[2].

٣ - من كتاب له عليه السلام إلى علي بن سويد كتبه إليه من السجن، جواباً عن كتاب كتبه إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي العظيم، الذي بعظمته ونوره أبصر

(١) حياة الامام موسى بن جعفر ١/ ١٠٣.
(٢) بحار الأنوار ١٧/ ٢٠٢.

قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ابتغي إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان الشتى، فمصيب ومخطىء، وضال ومهتدي، وسميع وأصم، وأعمى وبصير وحيران، فالحمد لله الذي عرّف وصف دينه بمحمد صلى الله عليه وآله.

أمّا بعد؛ فإنّك امرؤٌ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، مودة بها ألهمك من رشدك وبصّرك من أمر دينك بفضلهم، وردِّ الأمور إليهم، والرضا بما قالوا...

أدع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته، ولا تحصن بحصن رياء، ووال آل محمد صلى الله عليه وآله، لا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت لا تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلناه، وعلى أيّ وجه وصفناه، آمن بما أخبرتك ولا تفش ما استكتمتك، أخبرك أنّ من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لأمر دنياه ولأمر آخرته»[1].

٤ - من كتاب له عليه السلام إلى هارون الرشيد كتبه إليه من السجن: «إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى معه عنك يوم من الرخاء، حتى نمضي جميعاً إلى يوم ليس فيه انقضاء هناك يخسر المبطلون»[2].



(١) بحار الأنوار ١٧/ ٢٠٥.
(٢) الفصول المهمة ٢٢٧.

حكمه عليه السلام

وَسِعَ أئمة أهل البيت عليهم السلام الدنيا بأحاديثهم التوجيهية، وتعاليمهم النافعة، وحكمهم العالية، مستغلين الفرص لتوجيه الأمة نحو الخير والصلاح، ومتوسلين بكل السبل لنشر الإسلام، وإعلاء كلمة الله والدعوة إليه، ولم تقتصر تعاليمهم على إلقاء الدروس والخطب والوصايا، بل كانوا يفيضون على من حولهم من توجيهاتهم القيِّمة كلمات قصيرة ذات معانٍ كبيرة في شتى نواحي الخير والأخلاق والمواعظ والآداب، ولو أحصينا الحكم القصار لكلِّ واحدٍ منهم عليهم السلام لكانت كتاباً مستقلاً وأثراً نفيساً في دنيا الأخلاق والمواعظ، وتمشياً مع خطتنا في الاختصار نذكر بعض ما أوثر عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

١ - قال عليه السلام: وجدت علم الناس في أربع: **أولها**: أن تعرف ربك، **والثانية**: أن تعرف ما صنع بك، **والثالثة**: أن تعرف ما أراد منك، **والرابعة**: أن تعرف ما يخرجك من دينك.

٢ - وقال عليه السلام عند قبر حضره: إنّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره.

٣ - وقال عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى.

٤ - وقال عليه السلام: إجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقاة الذين يعرفونكم عيوبكم

ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات.

٥ - وقال عليه السلام: لعلي بن يقطين: كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.

٦ - وقال عليه السلام: ينادي منادٍ يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم. فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله[١].

٧ - وقال عليه السلام: لا تكن أمّعة فتقول: أنا مع الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّما هما نجدان: نجد خير ونجد شر، فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير.

٨ - وقال عليه السلام: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لا يعرف الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة[٢].

٩ - وقال عليه السلام: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه.

١٠ - وقال عليه السلام: إياك أن تمنع في طاعة الله، فتنفق مثليه في معصية الله.

١١ - وقال عليه السلام: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها، فإنّ ذهابها ذهاب الحياء.

١٢ - وقال عليه السلام: السخي الحسن الخلق في كنف الله، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة، وما بعث الله نبياً إلّا سخياً، وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى.

١٣ - وقال عليه السلام: عونك للضعيف من أفضل الصدقة[٣].

---

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٥٧ - ٦٠.

(٢) المدخل إلى موسوعة العتبات المقدسة ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) تحف العقول ٣٠١ - ٣٠٥.

١٤ - وقال عليه السلام : لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإنّ القليل من الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف.

١٥ - وقال عليه السلام : عليكم بالدعاء، فإنّ الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دعي الله عز وجل وسئل، صرف البلاء[١].

١٦ - وقال عليه السلام : التحدث بنعم الله شكر، وترك ذلك كفر، فارتبطوا نعم ربكم بالشكر، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا البلاء بالدعاء، فإنّ الدعاء جنة منجية تردّ البلاء وقد أبرم إبراماً[٢].

١٧ - وقال عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا والدين، فأمّا مؤنة الدنيا فإنّك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينوك عليه.

١٩ - وقال عليه السلام : المعروف غل، لا يفكه إلا مكافأة أو شكر.

٢٠ - وقال عليه السلام : لو ظهرت الآجال، افتضحت الآمال.

٢١ - وقال عليه السلام : من ولده الفقر، أبطره الغنى.

٢٢ - وقال عليه السلام : من لم يجد للاساءة مضضاً، لم يكن للاحسان عنده موقع.

٢٣ - وقال عليه السلام : ما تسابَّ اثنان إلّا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل[٣].

٢٤ - وقال عليه السلام : أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلّك على صلاح قلبك، وأظهر لك فساده، وأحدّ العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل، فلا تشغلن

(١) أصول الكافي ٢/ ٤٧.
(٢) بحار الأنوار ١١/ ٢٧٧.
(٣) الدرة الباهرة.

بعلم ما لا يضرك جهله، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه[١].

٢٥ - وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان.

٢٦ - وقال عليه السلام: يعرف شدة الجور من حكم به عليه[٢].

٢٧ - وقال عليه السلام: التودد إلى الناس نصف العقل[٣].



(١) بحار الأنوار ١٧/٢٠٦.
(٢) الأنوار البهية ٩١.
(٣) أصول الكافي ٢/٦٤٣.

أجوبته عليه السلام

نقدم في هذا الفصل طائفة من أجوبة الإمام عليه السلام إلى بعض من سأله، وتختلف هذه المسائل فمرة في العقائد، وأخرى في الفقه، وثالثة في الأخلاق، وكما اختلفت المسائل فقد اختلف أربابها، فمن ملك طاغ، وعدو متعند، وجاهل مستفهم، وترى الجميع - على اختلاف ميولهم ومذاهبهم - يذعنون للإمام عليه السلام ويسلمون له.

نذكر من ذا وذاك:

١ - قال: أبو حنيفة - إما المذهب - حججت في أيام أبي عبد الله الصادق، فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي، فقلت يا غلام: أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟

قال: على رسلك، ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال: توق شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقارعة الطريق، وتوار خلف جدار، وشل ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت. فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له: ما اسمك؟

قال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقلت له: يا غلام ممن المعصية؟

فقال: إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إمّا أن تكون من الله وليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب، وإمّا أن تكون منه ومن العبد

وليست كذلك، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه، فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته.

قال أبو حنيفة: فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله، واستغنيت بما سمعت[1].

٢ - سأله هارون الرشيد: لِمَ جوَّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: ويقولوا لكم: يا بني رسول الله وأنتم بنو علي، وإنّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء، والنبي عليه السلام جدكم من قِبَل أمكم؟

فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أنّ النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

قال: سبحان الله ولِمَ لا أجيبه، بل أفتخر على العرب والعجم بذلك.

فقال عليه السلام: لا يخطب إليّ ولا أزوجه.

فقال: ولِمَ؟

قال: لأنه ولدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى.

ثم قال كيف قلتم: إنّا ذريّة النبي صلى الله عليه وآله والنبي عليه السلام لم يعقب، وإنّما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب؟

قال عليه السلام: أسألك بحق القرابة والقبر إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا انتهى إليّ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله.

فقال عليه السلام: تأذن لي في الجواب؟

قال: هات.

---

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/٣٨.

فقال عليه السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، مَن أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليس لعيسى أب.

فقال عليه السلام: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم، وكذلك أُلحِقْنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا فاطمة، أزيدك يا أمير المؤمنين؟

قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ولم يدّع أحد أنّه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلّا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان تأويل قوله عز وجل ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ الحسن والحسين و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة و﴿وَأَنفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب[1].

٣ - سأل محمد بن الحسن - صاحب أبي حنيفة - أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟

فقال له موسى: لا يجوز له ذلك مع الاختيار.

فقال محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟

فقال له: نعم.

فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك.

فقال له أبو الحسن موسى: أفتعجب من سنة النبي صلى الله عليه وآله وتستهزىء بها؟! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه، ومشى تحت الظلال وهو محرم، وإنّ أحكام الدين يا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضلّ سواء السبيل.

فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً[2].

---

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/٤٩.

(٢) الارشاد ٣١٨.

٤ - إن رجلًا افتضّ جارية معصرا لم تطمث، فسال الدم نحواً من عشرة أيام، فاختلف القوابل أنّه دم الحيض أم دم العذرة، وسألوا أبا حنيفة عن ذلك فقال: هذا الشيء أشكل فلتتوضأ، وليمسك عنها زوجها حتى ترى البياض، فسأل خلف ابن حماد موسى بن جعفر، فقال عليه السلام: تستدخل القطنة ثم تدعها ملياً، ثم تخرجها إخراجاً رقيقاً، فإن كان الدم مطوقاً في القطنة فهو من العذرة، وإنم كان مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض.

فبكى خلف وقال: جعلت فداك من يحسن هذا غيرك.

فرفع يده إلى السماء وقال: إنّي والله ما أخبرك إلّا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الله تعالى[1].

٥ - سأله راهب: كيف طوبى أصلها في دار عيسى، وعندكم في دار محمد، وأغصانها في كل دار؟

فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها إلى كل مكان، وكل موضع وهي في السماء.

قال: وفي الجنة لا ينفذ طعامها وإن أكلوا منه، ولا ينقص منه شيء؟

فقال عليه السلام: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء.

قال: وفي الجنة ظل ممدود؟

فقال عليه السلام: الوقت الذي قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾.

قال: ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولًا ولا غايطاً؟

فقال عليه السلام: الجنين في بطن أمه.

قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟

---

(١) المناقب ٢/ ٣٧٣.

فقال عليه السلام: إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك، ويفعلون بمراده من غير أمر.

قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟

فقال عليه السلام: مفتاح الجنة لسان العبد لا إله إلّا الله.

قال: صدقت، وأسلم والجماعة معه[١].

٦ - سُئِل عن اليقين؟

فقال عليه السلام: يتوكل على الله، ويسلم لله، ويرضى بقضاء الله، ويفوّض إلى الله[٢].

٧ - سُئِل عليه السلام عن معنى الله.

فقال: استولى على ما دقّ وجل[٣].

٨ - سُئِل عليه السلام عن رجل قال: والله لأتصدقن بمالٍ كثير فما يتصدق؟

فقال عليه السلام: إن كان الذي حلف من أرباب شياه، فليتصدق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم، فليتصدق بأربع وثمانين بعيراً، وإن كان من أرباب الدراهم، فليتصدق بأربع وثمانين درهماً، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول تلك الآية فكان أربعة وثمانين موطناً[٤].

٩ - سُئِل عليه السلام عن رجل نبش قبر ميت، وقطع رأس الميت، وأخذ الكفن.

فقال: يقطع يد السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأنّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح[٥].

---

(١) المناقب ٢/ ٣٧٤.
(٢) تحف العقول ٣٠١.
(٣) أصول الكافي ١/ ١١٥.
(٤) بحار الأنوار ١١/ ٣٥٣.
(٥) بحار الأنوار ١١/ ٢٥٣.

١٠ - سأله أبو أحمد الخراساني: الكفر أقدم أم الشرك؟

فقال عليه السلام: ما لك ولهذا، ما عهدي بك تكلم الناس؟

قال: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك.

فقال عليه السلام: قل له: الكفر أقدم، أول من كفر إبليس ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ والكفر شيء واحد، والشرك يثبت واحداً ويشرك معه غيره[1].

١١ - قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له (نفيع) وكان عارفاً، فحضر يوماً باب الرشيد وتبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالإكرام، وأعظمه من كان هناك، وعجل له الإذن.

فقال نفيع لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟

فقال له: أوَ ما تعرفه؟! هذا شيخ آل أبي طالب، هذا موسى بن جعفر عليه السلام.

فقال نفيع: ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم، يفعلون هذا برجل لو يقدر على زوالهم عن السرير لفعل، أما إن خرج لأسوأنه.

فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّما تعرض لهم أحد بخطاب إلّا وسموه في الجواب وسمة يبقة عارها أبد الدهر.

وخرج موسى فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟!

قال: يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد، فهو الذي فرض الله جل وعز عليك وعلى المسلمين - إن كنت منهم - الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة، فوالله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش، خلٌ عن الحمار.

فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي.

(١) بحار الأنوار ١٧/٢٠٣.

فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك؟[١].

١٢ - قال الفضل بن الربيع: حجّ هارون الرشيد وابتدأ بالطواف، ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعرابي البيت، وجعل يطوف معه.

فقال الحاجب: تنح يا هذا عن وجه الخليفة.

فانتهره الأعرابي وقال: إنّ الله ساوى بين الناس في هذا الموضع، فقال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ فأمر الحاجب بالكف عنه.

فكلما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه، فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله، سبقه الأعرابي إليه والتثمه، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه، فصلّى الأعرابي أمامه، فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الأعرابي، فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين.

فقال: ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليّ أولى.

قال: صدق.

فمشى إليه وسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال هارون: إجلس يا أعرابي؟

فقال: ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس، وإنما هو بيت الله نصبه لعباده، فإن أحببت فاجلس، وإن أحببت أن تنصرف فانصرف.

فجلس هارون وقال: ويحك يا أعرابي مثلك من يزاحم الملوك؟!

قال: نعم وفي مستمع.

قال: فإنّي سائلك، فإن عجزت أذيتك.

فقال: سؤالك هذا سؤال متعلم، أو سؤال متعنت؟

قال: بل سؤال متعلم.

(١) بحار الأنوار ١٧/٢٠٦.

قال: إجلس مكان السائل من المسؤول وسل، وأنت مسؤول.

فقال هارون: ما فرضك؟

قال: إنّ الفرض رحمك الله واحد، وخمس، وسبع عشرة، وأربع وثلاثون، وأربع وتسعون، ومائة وثلاث وخمسون على سبع عشرة، ومن اثني عشر واحد، ومن اربعين واحد، ومن مائتين خمس، ومن الدهر كله واحد، وواحد بواحد.

قال: فضحك الرشيد وقال: ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعدُّ عليّ الحساب؟!

قال: أما علمت أن الدين كله حساب، ولو لم يكن الدين كله حساب لما اتخذ الله للخلائق حساباً، ثم قرأ ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

قال: فبيّن لي ما قلت وإلّا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة؟.

فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام.

فضحك الأعرابي من قوله.

فقال الرشيد: مما ضحكك يا أعرابي؟

قال: تعجباً منكما، إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلًا قد حضر، أو الذي استعجل أجلًا لم يحضر.

فقال الرشيد: فسّر ما قلت.

قال: أما قولي الفرض واحد: فدين الإسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات، وهي سبع عشرة ركعة، وأربع وثلاثون سجدة، وأربع وتسعون تكبيرة، ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة، وأما قولي من اثني عشر واحد: فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهر، وأمّا قولي من الأربعين واحد: فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً، وأمّا قولي من مائتين خمسة: فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم،

وأما قولي فمن الدهر كله واحد: فحجة الإسلام، وأما قولي واحد بواحد: فمن أهرق دماً من غير حق، وجب إهراق دمه، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

فقال الرشيد: لله درك، وأعطاه بدرة.

فقال: فبِمَ استوجبت منك هذه البدرة يا هارون، بالكلام أو بالمسألة؟

قال: بالكلام.

قال: فإنّي أسألك عن مسألة، فإن أتيت بها كانت البدرة لك، تصدق بها في هذا الموضع الشريف، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البدرة بدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي.

فأمر الرشيد بإيراد أخرى وقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟

فحرد هارون وقال: ويحك يا أعرابي من يسأل عن هذه المسألة؟!

فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله ﷺ يقول: من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم، وأنت أمام هذه الأمة، يجب أن لا تُسئل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض، إلّا أجبت عنها، فهل عندك له جواب؟.

قال هارون: رحمك الله لا، فبين لي ما قلته وخذ البدرتين.

فقال: إنّ الله تعالى لما خلق الأرض خلق دويبات الأرض التي من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها منه، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب.

فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة، وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج، فتبعه الناس وسألوا عن اسمه، فإذا هو موسى بن جعفر عليه السلام، فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة[1].

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٧٥.

١٣ - ذكر عنده عليه السلام قوم زعموا: أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا.

فقال عليه السلام: إن الله لا ينزل، ولا يحتاج أن ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه بعيد، ولا يقرب منه قريب، ولم يحتج إلى شيء، بل يحتاج إليه كل شيء، وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل، تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك يحتاج إلى من يحركه، أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون فقد هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك، أو تحرك زوال واستنزال، أو نهوض أو قعود، فإن الله جل وعز عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهم المتوهمين[1].

١٤ - قال داود بن قبيصة: سمعت الرضا عليه السلام يقول سُئِل أبي عليه السلام: هل منع الله ما أمر به، وهل نهى عما أراد، وهل أعان على ما لم يرد؟

فقال عليه السلام: أمّا ما سألت: هل منع الله عما أمر به؟ فلا يجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود، لآدم، ولو منع إبليس لعذره ولم يلعنه، فلا يجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها لما نادى صبيان الكتاتيب: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره.

وأما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟.

ولا يجوز ذلك، وجل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم، وقتل الحسين بن علي عليه السلام والفضلاء من ولده، وكيف يعين على ما لم يرد؟ وقد أعد جهنم لمخالفيه، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته، وارتكابهم لمخالفته، ولو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادّعائه أنّه رب العالمين، أفترى الله أراد من

(١) الاحتجاج ٢/١٥٦.

فرعون أن يدّعي الربوبية؟ يستتاب قائل هذا القول، فإن تاب من كذبه على الله وإلّا ضربت عنقه[١].

١٥ - حج المهدي، فلما صار في (فتق العبادي) ضجّ الناس من العطش، فأمر أن يحفر بئراً، فلما بلغوا قريباً من القرار، هبت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل، فخرجت الفعلة خوفاً على أنفسهم. فأعطى علي بن يقطين لرجلين عطاءاً كثيراً ليحفرا، فنزلا فأبطئا، ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألهما عن الخبر.

فقالا: إنّا رأينا آثاراً وأثاثاً، ورأينا رجالًا ونساءً، فكلما أومأنا إلى شيء منهم صار هباءاً، فصار المهدي يسأل عن ذلك ولا يعلمون.

فقال موسى بن جعفر عليه السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم[٢].

١٦ - سأله الرشيد: لِمَ فضلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة بنو عبد المطلب، ونحن وأنتم واحد، إنّا بنو العباس، وأنتم ولد أبي طالب وهما عمّا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرابتهما منه سواء؟

فقال عليه السلام: نحن أقرب.

قال هارون: وكيف ذلك؟

فقال عليه السلام: لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم؛ وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله، ولا من أم أبي طالب.

قال: فلِمَ ادّعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله والعم يحجب ابن العم، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفي أبو طالب قبله، والعباس عمه حي؟

---

(١) الاحتجاج ٢/ ١٥٨.
(٢) المناقب ٢/ ٣٧٣.

فقال عليه السلام : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة، ويسألني عن كل باب سواه يريد.

قال: لا، أو تجيب.

فقال عليه السلام : فآمني.

قال: آمنتك قبل الكلام.

فقال: إن في قول علي بن أبي طالب عليه السلام : إنّه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلّا الأبوين، والزوج والزوجة، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة، إلا إنّ تيماً وعدياً وبني أمية قالوا: العم والد، رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي، وقد حكم به، وقد ولاه أمير المؤمنين المصرين - الكوفة والبصرة -، وقضى به.

فأمر بإحضار من يقول خلاف قوله، منهم: سفيان الثوري، وإبراهيم المازني، والفضيل بن عياض، فشهدوا أنه قول علي عليه السلام في هذه المسألة.

فقال لهم: لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج؟

فقالوا: جسر وجبنا، وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أقضاكم علي، وكذلك عمر بن الخطاب قال: علي أقضانا، وهو اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله أصحابه من القرابة، والفرائض، والعلم، داخل في القضاء.

قال: زدني يا موسى.

فقال عليه السلام : المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك.

قال: لا بأس به.

فقال عليه السلام : إنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يورث من لم يهاجر، ولا أثبت له ولاية حتى يهاجر.

قال: ما حجتك فيه؟!

فقال عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ وإنّ عمي العباس لم يهاجر.

قال: إني أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا، أو أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟

فقال عليه السلام: اللّهم لا، وما سألني عنها إلا أمير المؤمنين[1].

١٧ - قال علي بن يقطين: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فإنّ الناس إنّما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم؟

فقال له أبو الحسن: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين.

قال: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.

فأمّا قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواحش في الجاهلية.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني: ما نكح الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه، فحرم الله عز وجل ذلك.

وأما ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾: فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله تبارك وتعالى في موضع آخر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ فأما الإثم في كتاب الله فهو الخمر والميسر، وإثمهما كبير كما قال عز وجل.

فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية.

---

(١) الاحتجاج ٢/ ١٦٣.

قال: فقلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت.

قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي[١].

١٨ - قال محمد بن أبي عمير: دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله علمني التوحيد.

فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وإنّه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وإنّه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً[٢].

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٧٧.
(٢) التوحيد ٧٧.

أدعيته عليه السلام

انفرد أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بمحاسن كثيرة لم يشاركهم فيها غيرهم من الناس، وامتازوا بمكارم اختصوا بها وحدهم من بين الأمة.

والدعاء أحد هذه المميزات الكثيرة، فلم يشاركهم فيه أحد من الصحابة والتابعين، وبقية السلف من العلماء وغيرهم، فقد ورد لكل واحد منهم عليهم السلام أدعية كثيرة جمعها علماؤنا رضوان الله عليهم في مئات المصنفات.

فهُم عليهم السلام بحق أول من علم الناس على اللهجة التي يجب أن يسلكها العبد في خطابه مع المولى سبحانه وتعالى، وما ينبغي أن يكون عليه من التذلل والتوسل والانقطاع لله جل شأنه.

وقد مرّ علينا في فصل (عبادته) عليه السلام من هذا الكتاب بعض ما ورد من أدعيته عليه السلام، ونسجل الآن:

١ - من دعاء له عليه السلام:

«بسم الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبدهُ ورسوله، وأنّ الإسلام كما وصف، وأنّ الدين كما شرع، وأنّ الكتاب كما أنزل، والقول كما حدث، وأنّ الله هو الحق المبين، وصلوات الله وسلامه على محمد وآله، أصبحت اللهم في أمانك، أسلمت إليك نفسي، ووجهت إليك وجهي، وفوّضت إليك أمري، وألجأت إليك ظهري، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ورسولك الذي أرسلت. اللهم إنّي فقير إليك فارزقني بغير

حساب إنّك ترزق من تشاء بغير حساب، اللهم إنّي أسألك الطيبات من الرزق، وترك المنكرات، وأن تتوب عليّ. اللهم إنّي أسألك بكرامتك التي أنت أهلها أن تتجاوز عن سوء ما عندي بحسن ما عندك، وأن تعطيني من جزيل عطائك أفضل ما أعطيته أحداً من عبادك. اللهم إنّي أعوذ بك من مال يكون عليّ فتنة، ومن ولد يكون لي عدواً. اللهم قد ترى مكاني، وتسمع دعائي وكلامي، وتعلم حاجتي، أسألك بجميع أسمائك أن تقضي لي كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة. اللهم إنّي أدعوك دعاء عبد ضعفت قوته، واشتدت فاقته، وعظم جرمه، وقلّ عذره، وضعف عمله، دعاء من لا يجد لفاقته ساداً غيرك، ولا لضعفه عوناً سواك، أسألك جوامع الخير وخواتمه وسوابقه وفوايده، وجميع ذلك بدوام فضلك وإحسانك ومنّك ورحمتك، فارحمني واعتقني من النار، يا من كبس الأرض على الماء، ويا من سمك السماء بالهواء، ويا واحداً قبل كل واحد، ويا واحداً بعد كل شيء، ويا من لا يعلم ولا يدري كيف هو إلّا هو، ويا من لا يقدر قوته إلّا هو، يا من كل يوم هو في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، ويا غوث المستغيثين، يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، ربي ارحمني رحمة لا تضلني ولا تشقيني بعدها أبداً إنك حميد مجيد، وصلى الله على محمد وآله وسلم»[1].

٢ - من دعاء له عليه السلام بعد صلاة الظهر:

عن محمد بن سليمان عن أبيه قال: خرجت مع أبي الحسن موسى بن جعفر إلى بعض أمواله، فقام إلى صلاة الظهر، فلما فرغ خرّ لله ساجداً، وسمعته يقول بصوت حزين وتغرغر دموعه: «ربي عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لكمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني، وعصيتك بفرجي لو شئت وعزتك لعقمتني، وعصيتك في جميع جوارحي التي أنعمت بها علي، وليس هذا جزاؤك مني».

(١) البلد الامين ١٠١.

قال ثم أحصيت ألف مرة وهو يقول: «العفو العفو» ثم ألصق خده الأيمن بالأرض، فسمعته وهو يقول بصوت حزين: «بؤت إليك بذنبي، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي يا مولاي يا مولاي، ثم ألصق خده الأيسر بالأرض وهو يقول: «إرحم من أساء واقترف، واستكان واعترف» ثلاث مرات، ثم رفع رأسه[١].

٣ - من دعاء له عليه السلام:

«يا سابق كل فوت، يا سامعاً لكل صوت قوي أو خفي، يا محيي النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحندسية، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة، ولا يشغلك شيء عن شيء، يا من لا يشغله دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع، وبصر نافذ، يا من لا تغلطه كثرة المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحين، يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه، يا من سكن العلى، واحتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دجا الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هو من جميع أركانك، صل على محمد وأهل بيته». ثم يسأل حاجته[٢].

٤ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«يا مفزع الفازع، ومأمن الهالع، ومطمع الطامع، وملجأ الضارع، يا غوث اللهفان، ومأوى الحيران، ومروي الظمآن، ومشبع الجوعان، وكاسي العريان، وحاضر كل مكان، بلا درك ولا عيان، ولا صفة ولا بطان، عجزت الأفهام، وضلت الأوهام، عن موافقة صفة دابة من الهوام، فضلًا عن الأجرام العظام، مما أنشأت حجاباً لعظمتك، وأنّى يتغلغل إلى ما وراء ذلك بما لا يرام، تقدست يا قدوس عن الظنون والحدوس، وأنت الملك القدوس، باريء الأجسام والنفوس، ومنخر العظام ومميت الأنام، ومعيدها بعد الفناء والتطميس، أسألك يا ذا القدرة والعلاء، والعز

(١) فلاح السائل ١٧٢.
(٢) بحار الأنوار ١١/ ٢٣٩.

والثناء، أن تصلي على محمد وآله أولي النهى، والمحل الأوفى، والمقام الأعلى، وأن تعجّل ما قد تأجل، وتقدم ما قد تأخر، وتأتي بما قد أوجبت إثباته، وتقرب ما قد تأخر في النفوس الحصرة أوانه، وتكشف البأس وسوء البأس، وعوارض الوسواس الخناس في صدور الناس، وتكفينا ما قد رهقنا، وتصرف عنا ما قد ركبنا، وتبادر اصطلام الظالمين، ونصر المؤمنين، والادالة من المعاندين، آمين رب العالمين»[١].

٥ - من دعاء له عليه السلام:

«توكلت على الحي الذي لا يموت، وتحصنت بذي العزة والجبروت، واستعنت بذي الكبرياء والملكوت. مولاي استسلمت إليك فلا تسلمني، وتوكلت عليك فلا تخذلني، ولجأت إلى ظلك البسيط فلا تطرحني، أنت المطلب، وإليك المهرب، تعلم ما أخفي وما أعلن، وتعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فامسك عني اللهم أيدي الظالمين من الجن والأنس أجمعين، واشفني يا أرحم الراحمين»[٢].

٦ - من دعاء له عليه السلام:

«يا الله يا الله يا الله، أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك، وأن تبسط عليّ ما حظرت من رزقك»[٣].

٧ - من دعاء له عليه السلام علّمه لبعض اصحابه لوفاء الدين:

«اللّهمّ اردد على جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في يسر منك وعافية، وما لم تبلغه قوتي، ولم تسعه ذات يدي، ولم يقوَ عليه بدني ويقيني ونفسي، فأدّه عني من جزيل ما عندك من فضلك، ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقضيه من حسناتي يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله»[٤].

(١) مهج الدعوات ٥٤.
(٢) مهج الدعوات ٣٠٠.
(٣) أصول الكافي ٥٦١.
(٤) أصول الكافي ٥٦٢.

من دعاء له عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم أعطني الهدى وثبتني عليه، واحشرني عليه آمِنًا أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة»[١].

٩ - من دعاء له عليه السلام:

«اللَّهمَّ بك أساور، وبك أجادل، وبك أصول، وبك أنتصر وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إنك خلقتني ورزقتني وسررتني وسترتني من بين العباد بلطفك وخولتني، إذا هربت رددتني، وإذا عثرت أقلتني، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوتك أجبتني، سيدي إرض عني فقد أرضيتني»[٢].



(١) مهج الدعوات ٣٣.
(٢) المجتنى من الدعاء المجتبى ٢٢.

إستجابة دعائه عليه السلام

قضى أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام حياتهم مظلومين مضطهدين طيلة الحكم الأموي الغاشم، وحسب الناس أنّ الحكم العباسي سوف يخفف عنهم الوطأة، ويرفع عنهم الحيف والأذى، وجميع ما لحقهم من بني أمية وعمالهم، ولم يغلط الناس في حسابهم هذا، فبين البيتين وشائج القربى، والرحم الماسة، مضافاً إلى أنّ العباسيين توصلوا للحكم باسم العلويين، وما جاءت رايات أبي مسلم الخراساني إلّا للانتصار للعلويين، وللاخذ بثأرهم وظلامتهم.

وأصبح الأمر معكوساً، فإذا بالعباسيين يتبعون أئمة البيت عليهم السلام قتلًا وسجناً وتشريداً، فكان مدة ملكهم أشد على أهل البيت عليهم السلام من بني أمية.

تـــالله مـــا فـــعـــلت عـــلوج أمية معشار ما فعلت بنو العباس

ولم يلجأ الأئمة عليهم السلام إلى الدعاء على ظالميهم إلّا عندما يبلغ الظلم منتهاه، والجور غايته، وسيمر عليك في فصل (كلمات العلماء والعظماء) كتاب عيسى بن جعفر للرشيد - وقد حبس عنده الإمام -: إني وضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه، فما دعا عليك ولا عليّ، ولا ذكرنا بسوء الخ.

إذا عرفنا هذا منه صلوات الله وسلامه عليه، نقدر شدة الظروف التي مرت عليه فاضطرته للدعاء على ظالميه.

وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من استجابة دعائه عليه السلام:

١ - نقل صاحب كتاب نثر الدرر: أنّ موسى بن جعفر الكاظم ذكر له: أنّ الهادي قد هم بك، قال لأهل بيته ومن يليه: ما تشيرون به عليّ من الرأي؟

فقالوا: نرى أن تتباعد عنه، وأن تغيب شخصك عنه، فإنّه لا يؤمن عليك من شره. فتبسم ثم قال:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

ثم أنه رفع يده إلى السماء فقال: «إلهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته، وأرهف لي شبا حدّه، وداف لي قواتل سمومه، ولم تنم عني عين حراسته، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن ملمات الجوائح، صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي، وألقيته في الحفيرة التي احتفرها لي خاتباً مما أمله في دنياه، متباعداً عما يرجوه في أخراه، فلك الحمد على قدر ما عممتني فيه نعمك، وما توليتني من جودك وكرمك. اللهم فخذه بقوتك، وافلل حده عني بقدرتك، واجعل له شغلاً فيما يليه، وعجزاً به عما ينويه. اللهم وأعدني عليه عدوة حاضرة تكون من غيظي شفاءً، ومن حنقي عليه وفاءً، وصل اللهم دعائي بالإجابة، وانظم شكايتي بالتغيير، وعرّفه عما قليل ما وعدت به من الإجابة لعبيدك المضطرين إنّك ذو الفضل العظيم، والمن الجسيم».

ثم إن أهل بيته انصرفوا عنه، فلما كان بعد مدة يسيرة اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت موسى الهادي وفي ذلك يقول بعضهم:

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي ... محلاً ولم يقطع بها الأرض قاطع

من أبيات مما قيل في الدعاء المستجاب[1].

٢ - قال عبد الله بن صالح: حدثنا صاحب الفضل بن الربيع؛ قال: كنت ذات ليلة في فراشي، مع بعض جواريي، فلما كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة، فراعني ذلك، فقالت الجارية: لعل هذا من الهواء، فلم يمض إلّا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد انفتح، وإذا مسرور الكبير قد دخل عليّ، فقال أجب الرشيد، ولم يسلم عليّ، فيئست من نفسي، وقلت: هذا مسرور، ويدخل بلا

(١) الفصول المهمة ٢٢٢، مهج الدعوات ٢٩، أمالي الشيخ الصدوق ٣٠٨ بلفظ مقارب.

إذن ولم يسلم، ما هو إلّا القتل، وكنت جنباً ولم أجسر أن أسأله أنظاري حتى اغتسل.

فقالت لي الجارية لما رأت تحيري وتبلدي: ثق بالله عز وجل وانهض، فنهضت ولبست ثيابي، وخرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده، فرد علي السلام فسقطت.

فقال: تداخلك رعب؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فتركني ساعة حتى سكنت، ثم قال: صر إلى حبسنا فاخرج موسى بن جعفر بن محمد، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاثة مراكب، وخيره بين المقام معنا والرحيل عنا إلى أي بلاد أحب.

فقلت له: يا أمير المؤمنين: تأمر بإطلاق موسى بن جعفر؟!

قال: نعم.

فكررت ثلاث مرات.

فقال: نعم، ويلك أتريد أن أنكث العهد؟!

فقلت: يا أمير المؤمنين: وما العهد؟!

قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذا ساورني أسد، ما رأيت من الأسود أعظم منه، فقعد على صدري وقبض على حلقي، وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالماً له.

فقلت: وأنا أطلقه، وأهب له، واخلع عليه، فأخذ علي عهد الله عز وجل وميثاقه وقام عن صدري وقد كادت نفسي تخرج.

قال: فخرجت من عنده ووافيت موسى بن جعفر عليه السلام وهو في حبسه، فرأيته قائماً يصلي، فجلست حتى سلم، ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين وأعلمته بالذي أمرني به في أمره، وإني قد أحضرت ما وصله به.

فقال: إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله.

فقلت: لا وحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله ما أمرت إلا بهذا.

فقال: لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذا كانت فيه حقوق الأمة.

فقلت: ناشدتك الله أن لا ترده فيغتاظ.

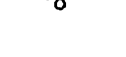
فقال: إعمل به ما أحببت.

وأخذت بيده عليه السلام وأخرجته من السجن، ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل، فقد وجب حقي عليك لبشارتي إياك، ولما أجراه الله تعالى على يدي من هذا الأمر؟

فقال عليه السلام: رأيت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم؛ فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم.

فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم.

فكرر عليّ ثلاثاً، ثم قال: ﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، أصبح غداً صائماً، وأتبعه بصيام الخميس والجمعة، فإذا كان وقت الإفطار فصل اثنتي عشرة ركعة، تقرأ في كل ركعة الحمد واثنتي عشرة قل هو الله أحد، فإذا صليت منها أربع ركعات فاسجد، ثم قل: «يا سابق الفوت، يا سامع كل صوت، ويا محيي العظام وهي رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلي على محمد عبدك ورسولك، وعلى أهل بيته الطاهرين، وأن تعجل لي الفرج مما أنا فيه» ففعلت فكان الذي رأيت[1].



(١) مدينة المعاجز ٣٩٤.

شعره عليه السلام

كل ما صدر عن الأئمة عليهم السلام من خطب ووصايا وكتب وشعر، هو في الدعوة إلى الله تعالى، والحث على طاعته، ونشر التعاليم الإسلامية، والحث على مكارم الأخلاق، وأسمى الصفات، فكانوا عليهم السلام يدأبون على توعية الأمة الإسلامية وتعليمها، ويبذلون أقصى الجهود في تقويمها وإرشادها، ويتوسلون بكل السبل لهدايتها.

وموضوعنا (الشعر) فبينما كان غيرهم من الناس ينشده في اللهو والمجون والخلاعة والتشبيب، أما هم عليهم السلام فكانوا ينظمونه في العقائد، والأخلاق والدعوة إلى الخير، والحث على الفضائل، وهذه من الفوارق التي تميزهم عن غيرهم.

نذكر في هذا الفصل بعض ما ورد من الشعر للإمام موسى الكاظم عليه السلام :

١ - دخل عليه السلام وهو طفل بيده لوح على أبيه فقال له: يا بني أكتب: تنح عن القبيح ولا ترده.

ثم قال: أجزه.

فقال عليه السلام : ومن أوليته حسناً فزده.

قال: ستلقى من عدوك كل كيد.

فقال عليه السلام : إذا كاد العدو فلا تكده.

فقال: ذرية بعضها من بعض[1].

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٦٤.

٢ - وقال عليه السلام في أفعال العباد:

لم تخل أفعالنا التي نذم بها ... إحدى ثلاث حين نبديها
إمّا تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين نأتيها
أوكان يشركنا فيها فيلحقه ... ما كان يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلّا ذنب جانيها[1]

٣ - وقال عليه السلام في الصبر:

كن للمكاره بالعزاء مدافعاً ... فلعل يوماً لا ترى ما تكره
فلربما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنّه لمموه
ولربما خزن الأديب لسانه ... حذر الجواب وإنّه لمفوه
ولربما ابتسم الوقور من الأذى ... وضميره من حسرة يتأوه[2]

٤ - وقال عليه السلام في اللجوء إلى الله تعالى:

أنت ربي إذ ظمئت إلى الماء ... وقوتي إذا أردت الطعاما[3]

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٨٥.
(٢) حياة الامام موسى بن جعفر ١/ ٢٢٦.
(٣) تذكرة الخواص ١٩٦.

كلمات العلماء والعظماء

أجمع المسلمون - على اختلاف نحلهم ومذاهبهم - على أفضلية أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأعلميتهم، وسمو مقامهم، ورفعة منزلتهم، وقدسية ذواتهم وقرب مكانتهم من الرسول الأعظم ﷺ، وتنافسوا في الكتابة عنهم، وذكر أحاديث الرسول الأعظم ﷺ فيهم، وبيان سيرهم، وأخلاقهم، وذكر ما ورد من حكمهم وتعاليمهم.

ولا غرو في ذلك بعد أن قرنهم الرسول اعظم ﷺ بالقرآن الكريم - كما في حديث الثقلين - ووصفهم بسفينة نوح التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، وبباب حطة الذي من دخله كان آمناً، إلى كثير من الأحاديث التي له ﷺ في بيان فضلهم، والتنويه بمقامهم.

نقدم في هذا الفصل بعض كلمات الأعلام في الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: فيه علم الحكم، والفهم والسخاء والمعرفة فيما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق، وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عز وجل[١].

٢ - قال هارون الرشيد: أمّا إنّ هذا من رهبان بني هاشم[٢].

وقال أيضاً لابنه المأمون وقد سأله عنه: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده[٣].

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٣٤.
(٢) الأنوار البهية ٩٢.
(٣) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٥١.

وقال له أيضاً: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا[١].

٣ - قال المأمون العباسي في وصفه: قد أنهكته العبادة، كأنه شن بال، قد كلم السجود وجهه وأنفه[٢].

٤ - كتب عيسى بن جعفر للرشيد: لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة، فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه فما دعا عليك ولا عليّ، ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة، فإن أنت أنفذت إليّ من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله، فإني متحرّج من حبسه[٣].

٥ - قال أبو علي الخلال - شيخ الحنابلة : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلّا وسهّل الله تعالى لي ما أحب[٤].

٦ - قال الشافعي: قبر موسى الكاظم الترياق المجرَّب[٥].

٧ - قال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين[٦].

٨ - قال عبد الرحمن بن الجوزي: كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً، إذا بلغه عن رجل يؤذيه بعث إليه بمال[٧].

قال الخطيب البغدادي: كان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر: ثلثمائة دينار، وأربعمائة دينار،

---

(١) المناقب ٢/ ٣٧٣. أمالي الشيخ الصدوق ٣٠٧.
(٢) الأنوار البهية ٩٣.
(٣) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٧١.
(٤) تاريخ بغداد ١/ ١٢٠.
(٥) تحفة العالم ٢/ ٢٢.
(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٠.
(٧) صفة الصفوة ٢/ ١٠٣.

ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى[١].

١٠ - قال علي بن محمد بن أحمد المالكي - ابن الصباغ - وأما مناقبه وكراماته الظاهرة، وفضائله وصفاته الباهرة، تشهد له بأنه افترع قبة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ علاها، وذللت له كواهل السيادة وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها فأصفاها... الخ[٢].

١١ - قال يوسف بن فزاغلي - سبط ابن الجوزي - موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويلقب بالكاظم والمأمون، والطيب، والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته، واجتهاده وقيامه بالليل... وكان موسى جواداً حليماً، وسمي بالكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيئاً بعث إله بمال الخ[٣].

١٢ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير، المجتهد الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي (كاظماً) كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى بـ (العبد الصالح) ويعرف في العراق بـ (باب الحوائج إلى الله) لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به. كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله قدم صدق لا تزال ولا تزول[٤].

١٣ - قال أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني: هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين (كاظماً) وهو المعروف عند أهل العراق بـ (باب الحوائج) لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط... له كرامات ظاهرة، ومناقب باهرة، انتزع

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٨.
(٢) الفصول المهمة ٢١٧.
(٣) تذكرة الخواص ١٩٦.
(٤) مطالب السؤول ٨٣.

قمة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ علاها.. الخ[١].

١٤ - قال محمد بن أحمد الذهبي: كان موسى من أجود الحكماء، ومن عباد الله الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد. مات سنة ثلاث وثمانين للهجرة، وله خمس وخمسون سنة[٢].

١٥ - قال ابن الساعي: الإمام الكاظم: فهو صاحب الشأن العظيم، والفخر الجسيم، كثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً الخ[٣].

١٦ - قال مؤمن الشبلنجي: كان موسى الكاظم رضي الله عنه أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً، وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلًا، وكذلك النفقات، ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته. وكان كثيراً ما يدعو **«اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب»**[٤].

١٧ - قال عبد الوهاب الشعراني: أحد الأئمة الاثني عشر، وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، كان يكنى بـ (العبد الصالح) لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل، وكان إذا بلغه عن أحد يؤذيه يبعث إليه بمال[٥].

١٨ - قال عبد الله الشبراوي الشافعي: كان من العظماء الأسخياء، وكان والده جعفر يحبه حباً شديداً، قيل له: ما بلغ من حبك لموسى؟

قال: وددت أن ليس لي ولد غيره، لئلا يشركه في حبي أحد.

ثم تحدث عن الإمام عليه السلام ونقل بعض كلامه[٦].

---

(١) أخبار الدول ١١٢.
(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٠٩.
(٣) مختصر تاريخ الخلفاء ٣٩.
(٤) نور الابصار ٢١٨.
(٥) الطبقات الكبرى ٣٣.
(٦) الاتحاف بحب الاشراف ٥٤.

١٩ - قال محمد خواجة البخاري: ومن أئمة أهل البيت: أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما، كان رضي الله عنه صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، كثير العلم، كان يدعى بـ (العبد الصالح) وفي كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس إلى الزوال.

وبعث إلى رجل يؤذيه صرة فيها ألف دينار.

طلبه المهدي بن المنصور من المدينة إلى بغداد فحبسه، فرأى المهدي في النوم علياً كرم الله وجهه يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ فأطلقه.. الخ[١].

٢٠ - قال عبد الله بن أسعد اليافعي: كان صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، وهو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الإمامية، وكان يدعى بـ (العبد الصالح) لعبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً، كان يبلغه عن الرجل يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار[٢].

٢١ - قال محمد أمين السويدي: هو الإمام الكبير القدر، الكثير الخير، كان يقوم ليله، ويصوم نهاره، وسمي (كاظماً) لفرط تجاوزه عن المعتدين... له كرامات ظاهرة، ومناقب لا يسع مثل هذا الموضوع ذكرها.. الخ[٣].

٢٢ - قال محمود بن وهيب القراغولي البغدادي الحنفي: هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وكنيته أبو الحسن، وألقابه أربعة: الكاظم، والصابر، والصالح، والأمين، الأول هو الأشهر. وصفته معتدل القامة أسمر، وهو الوارث لأبيه رضي الله عنهما علماً ومعرفة وكمالًا وفضلًا سمي بـ (الكاظم) لكظمه الغيظ، وكثرة تجاوزه وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق بـ (باب قضاء الحوائج عند الله) وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم الخ[٤].

---

(١) ينابيع المودة ٤٥٩.
(٢) مرآة الجنان ١/ ٣٩٤.
(٣) سبائك الذهب ٧٣.
(٤) جوهرة الكلام ١٣٩.

٢٣ - قال علي جلال الحسيني: جمع من الفقه، والدين، والنسك والحلم، والصبر، ما لا مزيد عليه الخ[١].

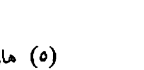
٢٤ - قال محمد أمين غالب الطويل: وكان العلويون يقتدون بالرجل العظيم، الإمام موسى الكاظم، والمشهور بالتقوى، وكثرة العبادة، حتى سماه المسلمون (العبد الصالح) وكان يلقب أيضاً بـ (الرجل الصالح) تشبيهاً له بصاحب موسى بن عمران، المذكور في القرآن، وكان الإمام الكاظم كريماً وسخياً.. الخ[٢].

٢٥ - قال يوسف اسماعيل النبهاني: موسى الكاظم أحد أعيان أكابر الأئمة من ساداتنا أهل البيت الكرام هداة الإسلام رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا ببركاتهم، وأماتنا على حبهم وحب جدهم الأعظم ﷺ الخ[٣].

٢٦ - قال الدكتور زكي مبارك: كان موسى بن جعفر سيداً من سادات بني هاشم، وإماماً مقدماً في العلم والدين[٤].

٢٧ - قال الدكتور عبد الجبار الجومرد: الإمام الكاظم: هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان ذا تاريخ حافل بالزهد، والورع، ودماثة الخلق، وقد لقب بـ (الكاظم) لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه[٥].

٢٨ - قال الدكتور محمد يوسف: ونستطيع أن نذكر: أن أول من كتب في الفقه هو الإمام موسى الكاظم، الذي مات سجيناً عام ١٨٣هـ، وكان ما كتبه إجابة عن مسائل وجهت إليه، تحت إسم (الحلال والحرام)[٦].



(١) الحسين ٢/ ٢٠٧.
(٢) تاريخ العلويين ١٥٨.
(٣) جامع كرامات الاولياء ٢/ ٢٦٩.
(٤) شرح زهر الآداب ١/ ١٣٢.
(٥) هارون الرشيد ١/ ١٨٨.
(٦) الفقه الاسلامي مدخل لدراسة المعاملات ١٦٠.

خاتمة المطاف

كانت هذه الصفحات إلمامة سريعة بحياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وتسجيل شيء يسير من حكمه وأقواله، ثم ختام الكتاب بكلمات العلماء والعظماء في الإشادة بالإمام عليه السلام، والإكبار لمقامه، والاعتراف بفضله.

وغاية الكتاب - فيما أحسب - هي أن نخطوا ولو قليلًا ميممين نحو الإتجاه الذي سلكه الإمام عليه السلام، آخذين من سيرته منهجاً لحياتنا العملية، جاعلين من أقواله ووصاياه دليلًا لسلوكنا في هذه الحياة، ومخططاً لعملنا، وسلماً لرقينا المنشود، وبغير هذا كان الكتاب إشغالًا لي ولك لا طائل منه، والله المستعان ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.



الإمام
علي الرضا عليه السلام

الإهداء

سيدي أبا جعفر الجواد

تشرفت بتسجيل موجز لحياة أبيك الرضا عليه السلام، ولم أجد أولى منك بالإهداء، فحقق أملي بالقبول.

عبدك

علي محمد علي دخيل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

إنّ سير أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأحاديثهم، بل وحياتهم كلها دعوة لما جاء في القرآن الكريم والسنة المحمدية، ثم هي المنهج الذي أراد الله لخلقه أن ينتهجوه، والطريق الذي أوجب عليهم أن يسلكوه. لذا يجب أن نقرأ سِيَرَهم وأقوالهم قراءة غير القراءة التي اعتدناها لمطالعة كتب التاريخ والتراجم وسير الملوك والعظماء، نقرأ سير أئمة أهل البيت لنحذوا حذوها، ونلزم أنفسنا باتباعها، ونستعرض وصاياهم وحكمهم لنترجمها إلى حقل العمل والتطبيق، ونأخذ من عظاتهم بلسماً لأمراضنا الاجتماعية والأخلاقية.

إنّ رجوع الأمة الإسلامية إلى سير أهل البيت وتعاليمهم رجوع إلى الإسلام، وتقبل لما جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من عند الحق تبارك وتعالى، والمصداق لما أمرنا به من التمسك بالثقلين، والمودة التي لم يسأل الرسول صلى الله عليه وآله من الأمة على تبليغ الرسالة وغيرها، ثم هي بعد هذا وذاك تحقق للامة ما تصبو إليه من خير شامل، وسعادة أبدية، وعدالة اجتماعية، ورفاه عام.

وهذا الكتاب - على صغره - صورة مصغرة لحياة إمام من أئمة الحق، وبطل من أبطال المسلمين، وحفيد كريم للامام أمير المؤمنين عليه السلام، نستلهم من ذكراه العطرة، وسيرته الكريمة، المثل الرفيعة، والصفات الحميدة، ونأخذ من حكمه وأقواله وعظاته دروساً قيمة نحتاجها للنهوض بأمتنا نحو المجد والسعادة.

وكان الله في عوننا على الأخذ بهذه السيرة الغراء، والرجوع إلى هذه التعاليم الإسلامية الناصعة، لنضمن سعادة الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

في سطور

- جده: الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
- أبوه: الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
- أمه: تكتم - أو الطاهرة - وتكنى بـ (أم البنين).
- ولادته: ولد في المدينة المنورة يوم الخميس ١١ذي القعدة سنة١٤٨هـ[١].
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: الرضا، الصابر، الرضي، الوفي، الصادق، الفاضل.
- نقش خاتمه: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.
- زوجاته: سبيكة - من أهل بيت مارية زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأم ولده إبراهيم - أم حبيبة بنت المأمون العباسي.
- ولده: الإمام محمد الجواد عليه السلام.
- شعراؤه: دعبل الخزاعي، أبو نؤاس، إبراهيم بن العباس الصولي.
- مؤلفاته: ٧[٢].
- بوابه: محمد بن الفرات.

---

(١) هذه رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة ومن تابعه. وهناك رواية للشيخ الصدوق في١١ ربيع الاول سنة ١٥٣.

(٢) ذكرها السيد الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٨٠ - ١٩٠ بتفصيل.

● ولاية العهد: بويع له بولاية العهد في ٥ شهر رمضان سنة ٢٠١هـ[١].

● السكة الرضوية: بعد البيعة للإمام عليه السلام بولاية العهد ضربت باسمه الدراهم والدنانير[٢].

● ملوك عصره: هارون الرشيد، الأمين، المأمون.

● وفاته: توفي يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٢٠٣هـ متأثراً بسم المأمون.

● مدة إمامته: ٢٠ سنة.

● عمره: ٥٥ سنة.

● قبره: في خراسان ينافس السماء علواً وازدهاراً، على أعتابه يتكدس الذهب، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته، والصلاة عنده. والتطواف حول ضريحه الأقدس.



(١) أورد في كشف الغمة ٢٧٨ نسخة العهد الذي كتبه المأمون للإمام الرضا عليه السلام، وتوقيع الإمام عليه، وقد شاهده عند بعض سدنة حرم الإمام عليه السلام.

(٢) ذكر الاستاذ عبد القادر أحمد اليوسف في كتابه الإمام الرضا ولي عهد المأمون ص٦٢ - ٦٦ الكتابة التي كانت على الدراهم والدنانير التي ضربت باسم الإمام عليه السلام، ناقلاً عن مصادر عربية وغيرها، كما ذكر أرقام الموجود منها في متاحف العالم.

النص على إمامته

ومن رأفة المولى سبحانه وتعالى بعباده، أن جعل أول خلقه خليفة له في أرضه، ومرشداً لعباده، وهادياً لهم إلى سبيل الرشاد، إقامةً للحجة، وقطعاً للمعاذير ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

ولم يزل سبحانه وتعالى يرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين، وكان خاتمهم نبينا محمّد ﷺ، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يختم به الأنبياء، ويجعل شريعته خاتمة الشرائع، ودينه مكملاً للاديان.

جاء الرسول الأعظم ﷺ بشريعته السمحاء، ونهجه القويم ودعا الأمة إلى نبذ الأوثان والأصنام، وعبادة الله، والعمل بشريعة السماء.

وهبّت قريش في وجهه تدافع عن آلهتها، فتحمل ﷺ ما تحمل منهم من الأذى حتى قال ﷺ: «ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت».

وكانت خاتمة الجولة مؤامرة قريش على قتله، وتجمعهم على بابه للفتك به فخرج ﷺ بعد أن طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن ينام في فراشه، موهماً لقريش بأنه ﷺ لم يزل في فراشه نائماً.

وفي المدينة بدت ملامح الدولة الجديدة، فقد أخذ الرسول الأعظم عليه السلام يضع اللبنة الأولى لإقامة دولته الإلهية الكبرى، ويرسم للمسلمين خطوط مستقبل زاهر ينتظرهم.

ومن بعد عشر سنين قضاها الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالعمل المستمر،

والدفاع المسلح، تراءت في الأفق نتيجة هذه الأتعاب، فقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، وامتدّ الإسلام إلى أصقاع كثيرة من المعمورة، وأصبح قوة تخشى، وبات الروم والفرس منه وجلين.

في هذا الظرف الانتصاري ينعي الرسول ﷺ للمسلمين نفسه، فقد أعلن ﷺ في أخريات السنة العاشرة من الهجرة عن عزمه على الحج، وأنّها يوشك أن تكون آخر حجة له عليه السلام.

وهبّ المسلمون للحج، وللتزود من نبيّهم، وحفظ ما سيصدر منه ﷺ من تعاليم ودروس.

وبعد أن أدّى ﷺ مراسيم الحج، قفل راجعاً إلى المدينة، يحفُّ به الألوف من المسلمين، ووصل ركبه الميمون إلى (غدير خم) ومن هناك يتوزع المسلمون إلى بلادهم. وفوجيء المسلمون بأمر الرسول ﷺ لهم بالتوقف وحط الأثقال، وإرجاع المتقدم، وانتظار المتأخر، واستغرب المسلمون منه ﷺ ذلك لشدة حرارة الطقس، ولأنهم لم يسبقوا منه طيلة هذه الرحلة بمثل هذا الأمر.

وبعد أن اجتمع المسلمون، أمر النبي ﷺ بنصب منبر، فنصب له منبر من أحداج الإبل فارتقاه، وجعل علياً عليه السلام دونه بمرقاة، وخطب ﷺ في ذلك الحشد العظيم يأمرهم وينهاهم، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى بان بياض إبطيهما وهو يقول: **«ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ ما عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»** ثم أمر ﷺ بإفراد خباء خاص لعلي عليه السلام، وأمر المسلمين بالتسليم عليه بأمرة المؤمنين، فبايع المسلمون كلهم للإمام عليه السلام، وكانوا مائة ألف أو يزيدون.

ونزل جبرئيل عليه السلام في ذلك اليوم بهذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

رجع الرسول ﷺ إلى مدينته، وما هي إلا أيام قليلة حتى وعك، وأخذ المرض يدب إليه سريعاً.

وفي مرضه صلوات الله وسلامه عليه أمر بتجهيز جيش (أسامة) ليبعد عن المدينة المنافسين للامام عليه السلام، والطامعين في الخلافة، وشدّد صلى الله عليه وآله المتخلفين عن الجيش ولعنهم، فقد رووا قوله صلوات الله عليه: «جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة».

ولم يعبأ قسم من المسلمين بهذا التشديد منه صلى الله عليه وآله في تعبئة جيش (أسامة) ولما يئس صلى الله عليه وآله من إنجاح هذه العملية، عمد إلى خطة جديدة يضمن بها وصول الخلافة إلى الإمام عليه السلام، فقد أمر صلى الله عليه وآله بإحضار دواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.

ولم يكن عنده صلى الله عليه وآله آنذاك فرض جديد من فروض الإسلام لم يبلغه بعدما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ولم يكن صلى الله عليه وآله يستعمل في حياته الطلسمات والتعويذات لحفظ المسلمين من الوقع في الضلال.. أجل ما الذي كان لديه صلى الله عليه وآله؟

لقد أراد أن يعهد الخلافة تحريرياً، ويشهد على ذلك جمهور المسلمين.

وفهم المنافسون الغرض، فصاح قائلهم بمرأى ومسمع من النبي صلى الله عليه وآله «إنه ليهجر.. حسبنا كتاب الله» وتحمس له آخرون ووقفوا إلى جانبه، ونفر قوم من هذا التعريض بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فهو لا ينطق عن الهوى، وصريح القرآن ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

ويفتح النبي صلى الله عليه وآله عينيه على هذه المشادة الحادة بين المسلمين، وأول اختلاف يقع بينهم، فأمرهم بالخروج عنه، لأنه لا ينبغي عند نبي نزاع على حد تعبيره صلى الله عليه وآله.

وقد يتساءل عن سبب امتناعه صلى الله عليه وآله بعد ذلك عن الكتابة، فهب أنه عورض في أول مرة فلماذا لم يكتب بعد ذلك ولم يعرف عنه صلى الله عليه وآله أنه ترك أمراً كان يريده لحصول معارض، أو إنكار منكر؟!.

والجواب: لم تبق فائدة من الكتابة بعد أن نسب له ما نسب، وكيف يشهدون على هذه الوثيقة بعدما قالوا قولتهم المشومة، ولو أصرّ صلى الله عليه وآله على الكتابة لأدى ذلك

إلى نتيجة عكسية، فسوف يطعنون في بداية الرسالة، كما طعنوا في خاتمتها، ويخرجون من الدين أفواجاً.

ولم يكن قصد الرسول الأعظم ﷺ هو إقامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مقامه فحسب، بل أراد أن تمتد حكومة السماء، ويستمر الأئمة عليهم السلام بالقيام بأعباء الخلافة، واحداً بعد واحد، وأن لا تصل إلى بني أمية وبني الوزغ، فيتخذون كتاب الله دخلًا، وماله دولًا، وعباده خولًا، وأن لا تصل بني العباس، فيحكمون بغير ما أنزل الله، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، هذا وللأئمة عليهم السلام في هذا العهد وذاك مضطهدون مظلومون، تتعقبهم سلطات الجور قتلًا وسجناً وتشريداً.

ولم يترك الأئمة عليهم السلام طيلة هذه المدة رعاية المسلمين وتوجيههم، ودعوتهم إلى الله تعالى. فقد ملؤا الدنيا بعلومهم، وتخرج عليهم جل من عاصرهم من علماء المسلمين، ودّونت من أحاديثهم - في حياتهم - مئات المصنفات، فقد ذكر الجميع الأصول الأربعمائة التي دوّنها تلاميذهم.

وموضوع (النص) مما اعتنى به الأئمة عليهم السلام كثيراً، فقد كان بعضهم ينصّ على البعض، إقامةً للحجة على الناس، وليتسنى للمسلمين معرفة إمام العصر، وأخذ الأحكام منه.

وقد مرّ عليك في هذه السلسلة نصوص الأئمة عليهم السلام بعضهم على بعض، ونذكر في هذه الصفحات بعض ما ورد من النصوص عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام على ولده الإمام علي الرضا عليه السلام:

١ - قال داود الرقي: قلت لأبي ابراهيم عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد كبرت سني، فخذ بيدي وانقذني من النار، مَن صاحبنا بعدك؟

قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: هذا صاحبكم من بعدي[1].

٢ - قال محمد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي: دخلت على أبي الحسن

(١) الارشاد: ٣٢٦.

موسى بن جعفر عليه السلام وقد اشتكى شكاية شديدة، فقلت له: إن كان ما أسأل الله أن لا يريناه فإلى من؟

قال: إلى علي ابني، وكتابه كتابي، وهو وصيي، وخليفتي من بعدي[١].

٣ - عن المخزومي - وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب - قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا، ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟

فقلنا: لا.

قال: اشهدوا أن ابني هذا وصيي، والقيم بأمري، وخليفتي من بعدي الخ[٢].

٤ - قال علي بن جعفر: كنت عند أخي موسى بن جعفر عليه السلام، وكان والله حجة بعد أبي صلوات الله عليه، إذ طلع ابنه علي، فقال لي: يا علي هذا صاحبك، وهو مني بمنزلتي من أبي، فثبتك الله على دينه[٣].



(١) عيون أخبار الرضا ١/ ٢١.
(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٦.
(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨.

عبادته عليه السلام

عقد مؤلفو كتب السير والتراجم فصولاً في كتبهم تحدثوا فيها عن عبادة الإمام الرضا عليه السلام، ودأبه عليها، فقد كان صلوات الله عليه مشغوفاً بالعبادة، يقطع نهاره صائماً، وليله قائماً ومتهجداً بالقرآن.

ولم يكن الإمام الرضا عليه السلام وحده في العبادة، بل كان شأنه شأن آبائه وأبنائه صلوات الله عليهم أجمعين، فكأنهم سلام الله عليهم خلقوا للمكرمات، وكأن المكرمات خلقن لهم.

نذكر في هذا الفصل بعض ما ورد من عبادته عليه السلام:

١ - قال إبراهيم بن العباس: كان كلامه عليه السلام وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه في كل ثلاث، وكان يقول: لو أني أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت، ولكن ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها، وفي أي شيء نزلت[1].

٢ - قال رجاء بن أبي الضحاك - وكان بعثه المأمون لإشخاص الرضا عليه السلام -: فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى الله منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله عز وجل منه، كان إذا أصبح صلّى الغداة، فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ثم أقبل على الناس يحدّثهم، ويعظهم إلى

(١) كشف الغمة ٢٧٤.

قرب الزوال، ثم جدد وضوءه وعاد إلى مصلاه، فإذا زالت الشمس قام وصلى ست ركعات، ثم يؤذن، ثم يصلي ركعتين، ثم يقيم ويصلي الظهر، فإذا سلم سبح الله وحمده وكبّره وهلّله ما شاء الله، ثم سجد سجدة الشكر، فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات، ثم يؤذن، ثم يصلي ركعتين، فإذا سلم قام وصلى العصر، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله يحمده ويكبره ويهلّله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة، فإذا غابت الشمس توضأ وصلى المغرب، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلّله ما شاء الله، ثم سجد سجدة الشكر، ثم رفع رأسه ولم يتكلم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات، ثم يجلس في التعقيب ما شاء الله حتى يمسي، ثم يفطر، ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة فإذا سلم جلس في مصلاه يذكر الله عز وجل ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثم يأوي إلى فراشه، فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار، فاستاك ثم توضأ، ثم قام إلى صلاة الليل، ويصلي صلاة جعفر بن أبي طالب، ثم يقوم فيصلي الوتر ركعة، فإذا سلم جلس للتعقيب حتى تطلع الشمس، ثم سجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار. وكان إذا قام في بلدة عشرة أيام كان صائماً لا يفطر، فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار، وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين إلّا المغرب فيصليها ثلاثاً، ولا يدع نافلتها، ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر، ولا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً، وما رأيته صلى صلاة الضحى في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً، وكان يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله، ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها، وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة، وتعوّذ من النار، وكان لا ينزل بلداً إلّا وقصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدت منه في ليله ونهاره وضعنه وإقامته.

فقال: بلى يا ابن الضحاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم، وأعبدهم[١].

٣ - خلع عليه السلام على دعبل قميصاً من خز وقال له: إحتفظ بهذا القميص، فقد صليت فيه ألف ليلة، كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيه القرآن ألف ختمة[٢].

٤ - قال إبراهيم بن العباس: كان قليل النوم بالليل، كثير الصوم، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول: إنّ ذلك يعدل صيام الدهر[٣].

٥ - روي: أنّه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة، وإنّما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه[٤].

٦ - سئلت بعض جواريه عنه فقالت: كان عليه السلام إذا صلى الغداة - وكان يصليها في أول وقتها - ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس، ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب[٥].

٧ - قال عبد السلام بن صالح الهروي: لما خرج علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون... دخل دار حميد بن قحطبة الطائي... ثم استقبل القبلة، فصلى ركعات، ودعا بدعوات، فلما فرغ، سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثم انصرف[٦].



(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٨٧.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٧.
(٣) كشف الغمة ٢٧٤.
(٤) بحار الأنوار ١٢/ ٢٦.
(٥) بحار الأنوار ١٢/ ٢٦.
(٦) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٣.

سيرته عليه السلام

سيرة أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هي سيرة جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأخلاقهم أخلاقه، وسجاياهم سجاياه صلوات الله وسلامه عليه.

وليس أعود على الأمة الإسلامية اليوم من الرجوع إلى سير الأئمة عليهم الصلاة والسلام، والتخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم، لتحصل بذلك العزة، والسعادة والمجد.

نذكر في هذه الصفحات قبساً من سيرة الإمام الرضا عليه السلام نقدمه بين يدي القارىء الكريم:

١ - كان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بالمدينة، بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه، وأن يغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلّا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك، وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فصار الجلودي إلى دار أبي الحسن الرضا عليه السلام، هجم على داره مع خيله، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام جعل النساء كلهن في بيت ووقف على باب البيت، فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام: لا بد أن أدخل عليهن فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين.

فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهن لك، وأحلف أنّي لا أدع عليهن شيئاً إلّا أخذته، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرارهن إلّا أخذه منهن، وجمع ما كان في الدار

قليل وكثير، فلما كان في هذا اليوم[١] وأدخل الجلودي على المأمون، قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ.

فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل ببنات محمد صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهن!

فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يكلم المأمون ويسأله أن يعفو عنه ويهبه له، فظن أنه يعين عليه، لما كان الجلودي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي للرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرّ قسمه، ثم قال: لا والله لا أقبل قوله فيك ألحقوه بصاحبيه، فقدم فضرب عنقه[٢].

٢ - قال إبراهيم بن العباس: إنّي ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام، وشهدت منه ما لم أشهد من أحد: ما رأيته جفا أحداً بكلام قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجة قدر عليها، ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط، ولا اتكى بين يدي جليس له قط، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصبت الموائد، أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس الخ[٣].

٣ - دخل الرضا إلى الحمام فقال له بعض الناس: دلكني فجعل يدلكه، فعرفوه فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه[٤].

٤ - نزل بأبي الحسن ضيف وكان جالساً عنده يحدثه فتغير السراج، فمد الرجل يده ليصلحه فزبره أبو الحسن عليه السلام ثم بادره بنفسه فأصلحه، ثم قال: إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا[٥].

---

(١) بعد ولاية العهد.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٦٠.
(٣) كشف الغمة ٢٧٤.
(٤) بحار الأنوار ٢٩/١٢.
(٥) بحار الأنوار ٢٩/١٢.

٥ - قال الرضا عليه السلام: لقد كنت في المدينة أتردد في طرقاتها على دابتي وإنّ أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها، فيصيرون كالأعمام لي[١].

٦ - كان الرضا علي بن موسى يكثر وعظ المأمون إذا خلا به، ويخوفه بالله، ويقبح ما يرتكبه من خلافه، فكان المأمون يظهر قبول ذلك ويبطن كراهته واستثقاله، ودخل الرضا عليه السلام فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء، فقال له: لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً. فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه، وازداد ذلك من غيظه[٢].

٧ - قال البزنطي: بعث إليَّ الرضا عليه السلام بحمار، فجئت إلى (صربا) فمكثت عامة الليل معه، ثم أتيت بعشاء، ثم قال: افرشوا له، ثم أتيت بوسادة طبرية، ومرادع، وكساء قياصري، وملحفة مروي.

فلما أصبت من العشاء قال لي: ما تريد أن تنام، قلت: بلى جعلت فداك، فطرح عليّ الملحفة والكساء، ثم قال: بيّنك الله في عافية[٣].

٨ - قال أبو عباد: كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح، ولبسه الغليظ من الثياب، حتى إذا برز للناس تزين لهم[٤].

٨ - لقيه سفيان الثوري في ثوب خز فقال: يا ابن رسول الله لو لبست ثوباً أدنى من هذا!

فقال: هات يدك، فأخذ بيده وأدخل كمه، فإذا تحت ذلك مسح، فقال: يا سفيان الخز للخلق، والمسح للحق[٥].

١٠ - أُدْخِلَ رجلٌ إلى المأمون وأراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر، فقال المأمون: ما تقول فيه يا أبا الحسن؟

فقال: أقول: إنّ الله لا يزيدك بحسن العفو إلّا عزاً. فعفا عنه[٦].

---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٤٢.
(٢) الارشاد: ٣٢٨.
(٣) بحار الأنوار ١٢/ ٧٩.
(٤) عيون أخبار الرضا ١/ ٧١٨.
(٥) المناقب ٢/ ٤١٢.
(٦) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٤٩.

١١ - قال معمر بن خلاد: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتي بصحفة فتوضع مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به، فيأخذ من كل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ ثم يقول: علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنة[١].

١٢ - قال ياسر - خادم الإمام عليه السلام - فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم، فقال لي بعد ما صلى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟

قلت: يا سيدي من يأكل ها هنا مع ما أنت فيه، فانتصب عليه السلام وقال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حاشيته أحداً إلّا أقعده معه على المائدة، يتفقد واحداً واحداً، فلما أكلوا قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء، فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف فوقعت الصيحة[٢].

(١) بحار الأنوار ١٢/٢٨.

(٢) الأنوار البهية ١١٧.

سيرته مع عبيده وخدمه عليه السلام

ورث أئمة أهل البيت عليهم السلام مكارم الأخلاق عن جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فكانت أخلاقهم وسيرتهم وسجاياهم مقتبسة منه صلوات الله وسلامه عليه.

قال أنس: خدمت النبي صلى الله عليه وآله تسع سنين، فما أعلم قال لي قط: هلا فعلت كذا وكذا، ولا عاب عليّ شيئاً قط[1].

نسجل في هذه الصفحات بعض ما ورد من سيرة الإمام الرضا عليه السلام مع عبيده ومماليكه.

١ - عن رجل من أهل بلخ قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان، فدعا يوماً بمائدة له، فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم.

فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة؟

فقال عليه السلام: إن الرب تبارك وتعالى واحد، والأم واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال[2].

٢ - قال إبراهيم بن العباس في حديثه عن الإمام الرضا عليه السلام: وكان إذا خلا ونصبت الموائد، أمجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس[3].

٣ - قال ياسر الخادم: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم[4].

---

(١) مكارم الاخلاق ١٦.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/١٠٦.
(٣) كشف الغمة ٢٧٤.
(٤) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٥.

٤ - قال نادر - الخادم -: كان أبو الحسن إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه[١].

٥ - عن ياسر ونادر - خادمي الرضا عليه السلام - أنهما قالا: قال لنا أبو الحسن صلوات الله عليه: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا، ولربما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتى يفرغوا[٢].



(١) بحار الأنوار ١٢/ ٣٠.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٦.

عطاياه وصدقاته عليه السلام

تاريخ أهل البيت عليهم الصلاة والسلام مليء بذكر جودهم وكرمهم وإحسانهم، وقد شمل فضلهم ونوالهم أعداءهم، ومن أساء لهم، وغمط حقوقهم.

وفي هذه الصفحات نذكر بعض ما أثر من كرم الإمام الرضا عليه السلام وعطاياه، آملين أن تهز الأريحية - ببركة سيرة الإمام عليه السلام - المحسنين لإخراج ما أوجبه الله عليهم من حقوق لإنعاش الضعفاء والمحتاجين ورعاية الطبقة الضعيفة من هذه الأمة، وفي الحديث: «إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

١ - عن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله - يقال له فلان، له عليّ حق فتقاضاني، وألحّ عليّ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم توجهت نحو الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض، فلما قربت من بابه وإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء، فلما نظرت إليه استحييت منه، فلما لحقني وقف ونظر إليّ، فسلمت عليه، وكان شهر رمضان فقلت: جعلت فداك إنّ لمولاك فلان عليّ حقاً وقد والله شهرني، وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالكف عني، والله ما قلت له كم له عليّ، ولا سميت له شيئاً. فأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم، فضاق صدري، وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس، وقعد له السُّؤال وهو يتصدق عليهم، فمضى فدخل بيته ثم خرج ودعاني، فقمت إليه ودخلت معه، فجلس وجلست، فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان كثيراً ما أحدثه عنه، فلما فرغت قال: ما فطرت بعد؟.

قلت: لا.

فدعا لي بطعام فوضع بين يدي، وأمر الغلام أن يأكل معي، فأصبت والغلام من الطعام، فلما فرغنا قال: إرفع الوسادة وخذ ما تحتها.

فرفعتها فإذا هي دنانير فأخذتها ووضعتها في كمي، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي الخ[١].

٢ - كان عليه السلام كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة[٢].

٣ - فرّق عليه السلام بخراسان ماله كله في يوم عرفة.

فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا لمغرم.

فقال عليه السلام: بل هو المغنم، لا تعدنّ مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً[٣].

٤ - قال اليسع بن حمزة: إنّ رجلًا قال له: السلام عليك يا ابن رسول الله، أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك، مصدري من الحج وقد نفذت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن تهيئني إلى بلدي ولله عليّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك، فلست موضع صدقة.

فقام عليه السلام فدخل الحجرة، وبقي ساعة، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب فقال: خذ هذه المائتي دنيار فاستعن بها في أمورك ونفقتك، وتبرك بها ولا تتصدق بها عني، أخرج ولا أراك ولا تراني.

فلما خرج فسُئِل عن ذلك فقال: مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور».

أما سمعت قول الأول:

متى آته يوماً أطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه[٤]

(١) كشف الغمة ٢٦١. أصول الكافي ١/ ٤٨٨.
(٢) نور الابصار ١٤٠. الفصول المهمة ٢٣٣.
(٣) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٨.
(٤) المناقب ٢/ ٤١٢.

خطبه عليه السلام

من المؤسف أنّ الظروف التي مرّت بالأئمة عليهم السلام لم تكن مؤاتية لهم لارتقاء أعواد المنابر كي يتحفوا المسلمين بتوجيهاتهم وإرشاداتهم.

ولو سمح لهم الزمن بذلك لأثر عن كل منهم نهج للبلاغة، ومنهل للفصاحة، ولكن شاءت الظروف أن يعيشوا في زوايا بيوتهم، ويقبعوا في سجون الظالمين، والأمر تملكه النسوان والخدم.

وبين أيدينا بعض ما ورد من خطب الإمام الرضا عليه السلام في ظروف ولاية العهد، نسجل منها:

١ - من خطبة له عليه السلام بعد البيعة، وقد أمره المأمون أن يخطب، حمد الله وأثنى عليه وقال: «إنّ لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، ولكم علينا حقاً به، فإذا أنتم أديتم إلينا ذلك، وجب علينا الحق لكم»[1].

٢ - قال له بنو هاشم: يا أبا الحسن إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه، فصعد عليه السلام المنبر فقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وأهل بيته، ثم قال: أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أنّ كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أنّ له خالقاً، ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث

(١) الارشاد: ٣٣٤.

بالامتناع من الأزل الممتنع من الحديث، فليس الله عَرَفَ من عَرّف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحدّ من اكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه، ولا صمد صمده من أشار إليه، ولا إياه عنى من شبّهه، ولا له تدلل من بعّضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته، خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم، ومباينته إياهم مفارقته نيّتهم، وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره، وأدوّه إياهم دليل على أن لا أداة فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين، وأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغبوره تحديد لما سواه، فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعداه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: كيف فقد شبهه، ومن قال: لِمَ فقد عالله، ومن قال: متى فقد وقّته، ومن قال: فيمَ فقد ضمنه، ومن قال: إلى مَ فقد نهاه، ومن قال: حتى مَ فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزأه، ومن جزأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، لا يتغير الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مبائن لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بجول فكرة، مدبر لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاء لا بهمّة، مدرك لا بمجسّة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذ السنات، ولا تحده الصفات، ولا تقيّده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده والابتداء أزله، بتشعير المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، والجلاية بالبهم، والجسو بالبلل، والصرد بالحرور، ومؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة

بغرائزها أن لا غريزة لمغرّزها، دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليُعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها. له معنىٰ الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس منذ خلق استحق معنىٰ الخالق، وبإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا تغنيه مذ، ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعلّ، ولا توقته متى، ولا تشمله حين، ولا تقارنه مع، إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها، وفي الأشياء يوجد فعالها، منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الأزلية، وجنبتها لولا التكملة، افترقت فدلت على مفرقها، وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلّى صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أثبت غيره، ومنها أنيط الدليل، وبها عرّفها الإقرار، وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه، فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعد إليه ما هو ابتدأه، إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارىء معنى، غير المبروء، ولو حدّ له وراء إذا حدّ له أمام، ولو التمس له التمام إذا لزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث، وكيف ينشىء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء، إذاً لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه له تعظيم، ولا إباءته عن الخلق ضيم، إلاّ بامتناع الأزلي أن يثنّى، وما لا بدأ له أن يبدأ، لا إله إلا الله العلي

العظيم، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيدا، وخسروا خسراناً مبيناً، وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين[١].

٣ - من خطبة له عليه السلام وقد خرج ومعه الناس للاستسقاء:

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «اللهم يا رب أنت عظّمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت، وأمّلوا فضلك ورحمتك، وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فأسقهم سقياً نافعاً عاماً، غير رائث ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم».

فجاءت السماء بالمطر ما ملأت الأودية والحياض والغدران[٢].



(١) التوحيد: ٤١.

(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٥٤. فرائد السمطين ٢/ ٢١٢.

وصاياه عليه السلام

سلك أئمة أهل البيت عليهم السلام جميع السبل في إصلاح المجتمع، وتوجيه الأمة نحو الحق، فمضافاً إلى دروسهم التي كانوا يلقونها على تلاميذهم، وتعاليمهم التي كانوا ينشرونها على الملأ الإسلامي، كانوا يوصون بعض شيعتهم، ومن يأخذ بأقوالهم، بوصاياهم الحميدة، ويلزمونهم بالعمل بتوجيهاتهم القيمة.

ولو رجع المسلمون إلى تلك التعاليم التي بيّنها الأئمة عليهم السلام في وصاياهم، وأحاديثهم لحققوا ما يصبون إليه من خير وسعادة.

نقدم في هذا الفصل بعض ما ورد من وصايا الإمام الرضا عليه السلام:

١ - من وصية له عليه السلام:

صِل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها و﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[1].

٢ - من وصية له عليه السلام إلى علي بن شعيب:

قال علي بن شعيب: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: يا علي من أحسن الناس معاشاً؟

قلت: يا سيدي أنت أعلم به مني.

فقال: يا علي من حسن معاش غيره في معاشه.

يا علي من أسوأ الناس معاشاً؟

(١) تحف العقول ١٠٨.

قلت: أنت أعلم.

قال: من لم يعش غيره في معاشه.

يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية، ما نأت عن قوم فعادت إليهم.

يا علي إنّ شر الناس من منع رفده، وأكل وحده، وجلد عبده.

أحسن الظن بالله فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه، ومن رضي بالقليل من الرزق قُبِلَ منه اليسير من العمل. ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته، ونعم أهله، وبَصره الله داء الدنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

ليس لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لملول وفاء، ولا لكذوب مروءة[1].

٣ - من وصية له عليه السلام أوصى بها عبد العظيم الحسني:

أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلًا، ومُرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومُرهم بالسكوت، وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم بعضاً، فإنّي آليت على نفسي أنّه من فعل ذلك، أو أسخط ولياً من أوليائي، دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين[2].

٤ - قال الفتح بن يزيد الجرجاني لقيته عليه السلام[3] على الطريق عند منصرفي من مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعته يقول: من اتقى الله يُتّقَ، ومن أطاع الله يُطع.

فتلطفت في الوصل إليه فسلمت فردّ عليّ السلام ثم قال: يا فتح من أرضى

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٩٥.

(٢) الأنوار البهية ١٠٩.

(٣) يريد الإمام الرضا عليه السلام، ونحن في الطبعات الاولى لكتب الائمة عليهم السلام، وكتابنا (المجالس) ذكرناها للامام الهادي عليه السلام نقلًا عن كشف الغمة باختلاف بعض فصولها، وترجح عندنا الآن أنها للإمام الرضا عليه السلام، ولعل - والله العالم - أنّ الرجل التقى بالإمامين عليهما السلام للاختلاف الواقع في نسخ الوصية.

الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمن أن يسلط عليه سخط المخلوق، وإنَّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في بعده قريب، وفي قربه بعيد، كيُف الكيف فلا يقال له: كيف، وأيْن الأين فلا يقال له: أين، إذ هو مبدع الكيفوفية والأينونية...[1].

(١) التوحيد ٦١.

رسائله عليه السلام

حياة الإمام الرضا عليه السلام حافلة بأعماله الجليلة، وسيرته المثالية، وآثاره الخالدة، فكل جانب من حياته الكريمة حافل بالعظمة، وكل أثر من آثاره فياض بالمثل الرفيعة.

وفي هذا الفصل - رسائله - نقرأ نصائحه وتوجيهاته التي أحوج ما نكون إليها اليوم في عصر طغت فيه المادة، وكسدت فيه سوق الأخلاق الخيرة، والآداب الرفيعة.

نذكر بعض ما ورد من ذلك:

١ - من كتاب له عليه السلام إلى ولده أبي جعفر عليه السلام:

«يا أبا جعفر بلغني أنّ الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، وإنّما ذلك من بخل بهم، لئلا ينال منك أحد خيراً، فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة... لا يسألك أحد إلا أعطيته، ومن سألك من عمومتك... فلا تعطيه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك، وإنّي إنما أريد أن يرفعك الله، ولا تخش من ذي العرش إقتاراً»[1].

٢ - من كتاب له عليه السلام إلى فتح بن يزيد الجرجاني جواباً عن كتاب كتبه إليه يسأله عن شيء من التوحيد:

(١) بحار الأنوار ١٢/ ١٢٥.

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وبأشباههم على أنّ لا شبه له، المستشهد آياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، ومن الإبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا يشمله المشاعر، ولا يحجبه الحجّاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم، ولا مكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع، والرب والمربوب، والحاد والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسة، البائن لا ببراح مسافة، الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذ الذي قد حسرت دون كنهه نوافذ الأبصار، وامتنع وجوده جوائل الأوهام، أول الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينة، الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال كيف؟ فقد أخلى منه، ومن قال: إلى مَ؟ فقد وقّته، وعالمٌ إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، كذلك يوصف ربنا، وهو فوق ما يصفه الواصفون»[1].



(١) التوحيد ٥٧.

حكمه عليه السلام

نقدم في هذا الفصل بعض ما أوثر عن الإمام الرضا عليه السلام من كلماته وحكمه، وهذه الكلمات - على قصرها - تحمل كنوزاً من المعارف والأخلاق والدعوة إلى الهدى والحق، ما لا تحمله المصنفات الكبيرة، ويخيل إليّ أنّ الباحث يستطيع أن يشرح كل كلمة من هذه الكلمات في كتاب مستقل، يأتي به على ما حوته من علوم وتعاليم، وجدير بنا أن نتخذ من هذه الكلمات منهجاً ننهجه، وطريقاً نتبعه، ودليلاً نسير على هداه، لنستبدل واقعنا المزري بنهج أهل البيت وتوجيهاتهم عليهم الصلاة والسلام.

نسجل من ذلك:

١ - قال عليه السلام: من شبّه الله تعالى بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

٢ - وقال عليه السلام: من علامات الفقيه: الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبة، إنّه دليل على كل خير.

٣ - وقال عليه السلام: صديق كل امرىء عقله، وعدوه جهله.

٤ - وقال عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد، وذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾.

٥ - وقال عليه السلام: الصلاة قربان كل تقي.

٦ - وقال عليه السلام: السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار.

٧ - وقال عليه السلام : السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها دخل الجنة.

٨ - وقال عليه السلام : ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر.

٩ - وقال عليه السلام : المؤمن إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده، وليس منا من لم يؤمن جاره بوائقه[١].

١٠ - وقال عليه السلام : من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل.

١١ - وقال عليه السلام : الإيمان أربعة أركان: التوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله.

١٢ - وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس، وواحدة في الصمت.

١٣ - وقال عليه السلام : لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: التفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا.

١٤ - وقال عليه السلام : من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وأفضل المال ما وقي به العرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه[٢].

١٥ - وقال عليه السلام : لا يتم عقل امرىء حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، ولا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، والفقر في الله أحب إليه من الغنى، والذل في الله أحب إليه من العز، والخمول أشهى إليه من الشهرة، والعاشرة: أن لا يرى أحداً إلا قال: هو خير مني وأتقى.

---

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ١١٤ و٢٥٨ و٢/ ٧ و١٢ و١٥ و٢٤ و٥٤.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٩٤ - ١٩٦.

١٦ - وقال عليه السلام: أحسن الناس معاشاً من حسن معاش غيره في معاشه.

١٧ - وقال عليه السلام: إنّ للقلوب إقبالًا وإدباراً، ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها[1].

١٨ - وقال عليه السلام: إنّ مشي الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع، ومذلة للتابع[2].

١٩ - وقال عليه السلام: أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع: يوم ولد إلى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا، ويموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن، فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[3].

٢٠ - وقال عليه السلام: صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله.

٢١ - وقال عليه السلام: ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنّما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.

٢٢ - وقال عليه السلام: ليس لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لملول وفاء، ولا لكذوب مروة[4].

٢٣ - وقال عليه السلام: لا يعدم العقوبة من اذّرع بالبغي.

٢٤ - وقال عليه السلام: من عجب المرء بنفسه أن يزين له سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنّه يحسن صنعاً، وأن يمن على الله تعالى بعمله، ولله سبحانه المنة عليه.

---

(١) فضائل الإمام لمغنية ٢٣٥ - ٢٣٦.
(٢) الإمام علي الرضا ولي عهد المأمون ٣٢.
(٣) نور الابصار ٢٢٣.
(٤) تحف العقول ٣٢٥ - ٢٣١.

٢٥ - وقال عليه السلام : يكفي لمن يريد نصحك بالنميمة ما يجده من سوء الحساب في العاقبة[١].

٢٦ - وقال عليه السلام : إنّ الله يبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.

٢٧ - وقال عليه السلام : من السنّة إطعام الطعام عند التزويج.

٢٨ - وقال عليه السلام : إنّ الذي يطلب من فضلٍ يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله.

٢٩ - وقال عليه السلام : خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم يعرف الوثاقة في أرومته، والكرم في طباعه، والرصانة في خلقه، والنبل في نفسه، والمخافة لربه[٢].

٣٠ - وقال عليه السلام : إنّ الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة: أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلى ولم يزك لم تقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له للوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله عز وجل، وأمر باتّقاء الله عز وجل وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتّقِ الله تعالى[٣].

٣١ - وقال عليه السلام : الصغائر من الذنوب طريق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوف الله بجنة ونار لكان الواجب أن يطيعوه لا يعصوه لتفضله عليهم، وإحسانه إليهم، وما بدأهم من إنعامه الذي ما استحقوه[٤].



(١) وفاة الرضا للمقرم ٢٣.
(٢) بحار الأنوار ١٧/ ٢٠٧.
(٣) فرائد السمطين ٢/ ٢٢٣.
(٤) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٧٨.

مناظراته عليه السلام

إمتاز عصر الإمام الرضا عليه السلام برواج سوق العلم، وإفساح المجال أمام علماء الكلام من مختلف المذاهب والنحل لخوض المسائل العلمية في العقائد وغيرها، وكان الإمام عليه السلام هو المرجع للفلاسفة وغيرهم في مناظراتهم، كما أنّ المأمون العباسي كان يجلب على الإمام عليه السلام كبار علماء الأديان ومتكلميهم، أملًا في أن يعجز الإمام عليه السلام في محاورة فيهبط في أعين الجمهور، ولكنه صلوات الله عليه كان يقطع الجميع، ويلزمهم الحجة، ويقرهم بالحق، حتى دهش علماء الأديان بعلمه سلام الله عليه وإحاطته بكتبهم المنزلة، وأسلم بعضهم على يديه بعد ما ذكر لهم عليه السلام من الحجج والأدلة.

ولو تصدى الباحث لجمع مناظراته عليه السلام لكانت كتاباً مستقلًا. نذكر في هذه الصفحات مختارات مما بين أيدينا من ذلك، ونحيل القارىء الكريم إلى كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي عليه الرحمة، فقد أفرد فصلًا كبيراً لأجوبته عليه السلام ومناظراته، ولكتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق طاب ثراه، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي رحمه الله.

١ - قال أبو الصلت الهروي: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلّا وقد ألزمه حجته كأنّه القم حجراً، قام إليه علي بن محمد بن الجهم؛ فقال له: يا ابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟

قال: نعم.

قال: فما تعمل في قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ وفي قوله عز وجل في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ وفي قوله عز وجل في داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ وقوله تعالى في نبيه محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾.

فقال الرضا عليه السلام:

ويحك يا علي أتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأول كتاب الله برأيك، فإن الله عز وجل قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ وأمّا قوله عز وجل في آدم عليه السلام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه، وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر الله، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وأمّا قوله عز وجل: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ وإنّما الظن بمعنى استيقن أنّ الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ أي ضيّق عليه رزقه، ولو ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر، وأمّا قوله عز وجل في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ فإنها همت بالمعصية وهمّ يوسف عليه السلام بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ يعني القتل والزنا. وأما داود عليه السلام فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلي فتصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام

ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار اوريا بن حنان، فاطّلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة اوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج اوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: أن قدّم أوريا أمام التابوت، فقدم فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية: أن قدمه أمام التابوت، فقدم فقتل أوريا، فتزوج داود بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته، وقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل.

فقال: يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك إنّ داود إنّما ظن أنه ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ إلى قوله: ﴿نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ فعجل داود على المدعى عليه فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول، فكان هذا خطيئة رسم الحكم لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ إلى آخر الآية.

فقال: يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّ المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها كان داود عليه السلام، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شق على الناس من قبل أوريا.

وأمّا محمد صلى الله عليه وآله وقول الله عز وجل: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى

﴿النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ فإنّ الله عز وجل عرّف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين، وإحدى من سمى له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكي لا يقول أحد من المنافقين أنّه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، فقال الله عز وجل: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك، وإنّ الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم عليه السلام، وزينب من رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية، وفاطمة من علي.

قال: فبكى علي بن محمد بن الجهم، فقال: يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلا بما ذكرته[1].

٢ - كان جاثليق يناظر المتكلمين فيقول: نحن نتفق على نبوة عيسى وكتابه وأنّه حي في السماء، ونختلف في بعثة محمد، ونتفق في موته، فما الذي يدل على نبوته، فيحيرهم.

فأحضر عند الرضا عليه السلام والمأمون، فقال: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

فقال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه، وما بشر به أمته وأقرّ به الحواريون، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد وكتابه، ولم يبشر به أمته، فانقطع.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا نصراني والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد، وما ننقم على عيساكم إلّا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

فقال: والله ما زال عيسى صائم النهار، قائم الليل.

---

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ١٩٥.

قال عليه السلام: لمن كان يصلي ويصوم؟

فخرس.

وقال الجاثليق: إنّ من أحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، مستحق أن يعبد.

فقال الرضا عليه السلام: وإنّ اليسع صنع ما صنع، مشىٰ على الماء وأبرأ الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة، وقوم من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة، فأوحى الله إلى نبي مرّ على عظامهم بعد سنين: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا، وذكر عليه السلام حديث إبراهيم والطير ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، وحديث موسى ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ﴾ لما قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فاحترقوا، فأحياهم الله من بعد قول موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم﴾ وسؤال قريش رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحييهم، ثم قال: والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان من أحيا الموتى يتخذ رباً من دون الله، فاتخذوا هؤلاء كلهم أرباباً.

فأسلم النصراني[1].

٣ - لما حضر علي بن موسى عليه السلام مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.

فقالت العلماء: أراد الله الأمة كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، أراد الله تبارك وتعالى بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة دون الأمة؟

---

(١) المناقب ٢/٤٠٦.

فقال الرضا عليه السلام: لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ثم جعلهم كلهم في الجنة فقال عز وجل: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

ثم قال الرضا عليه السلام: هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، أنظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: هم الآل.

فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: أمتي آلي، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد أمته.

فقال الرضا عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد؟

قالوا: نعم.

قال: فتحرم على الأمة؟

قالوا: لا.

قال: هذا فرق بين الآل وبين الأمة، ويحكم أين يذهب بكم، أصرفتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون، أما علمتم أنما وقعت الرواية في الظاهر على المصطفين المهتدين دون سايرهم.

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن؟

قال: من قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ

وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ فصارت وراثة النبوة والكتاب في المهتدين دون الفاسقين، وأما علمتم أنّ نوحاً سأل ربه فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ وذلك أنّ الله وعده أن ينجيه وأهله، فقال له ربه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

فقال المأمون: فهل فضّل الله العترة على ساير الناس؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّ الله العزيز الجبار فضّل العترة على ساير الناس في محكم كتابه.

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

قال الرضا عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ وقال الله في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ ثم ردّ المخاطبة في أثر هذا إلى ساير المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ يعني الذين أورثهم الكتاب والحكمة وحسدوا عليهما بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، والملك ها هنا الطاعة لهم.

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله عز وجل الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً، فأول ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾.. الخ[1].

(١) تحف العقول ٣١٥. أمالي الشيخ الصدوق ٤٢٣.

٤ - قال محمد بن زيد الرازي: رأيت مدية مسمومة عند بعض الخوارج وسمعته يقول: إني داخل على هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله ﷺ وأسأله عن موافقته لهذا الطاغية في ولاية العهد، فإن كانت له حجة وإلّا أرحت الناس منه. فلما دخل على الإمام ابتدأه أبو الحسن عليه السلام بقوله: أُجيبك عن مسألتك بشرط.

فقال الخارجي: وما هو؟

قال الإمام: تكسر الذي معك إذا اقتنعت بالجواب.

فتحيّر الخارجي وبُهت، وأخرج المدية وكسرها ثم قال: أخبرني عن موافقتك لهذا الطاغي وأنت ابن رسول الله وهم عندك كفّار؟

فقال أبو الحسن: أرأيت هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ إن هؤلاء يزعمون أنّهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه، ويوسف بن يعقوب نبي وابن نبي وقد قال للعزيز: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ فكان يجالس الفراعنة، وأنا أجبرت على هذا الأمر، وكرهت الدخول فيه، فما الذي نقمت منه؟

فقال الخارجي: لا عيب عليك فإنّك صادق، وإنّك ابن نبي الله[1].

٥ - قال المأمون للرضا عليه السلام: إنّي فكرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه، فكرت في أمرنا وأمركم، ونسبنا ونسبكم، فوجدت الفضيلة فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبية.

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنّ لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت.

فقال له المأمون: إنّي لم أقله إلّا لأعلم ما عندك فيه.

قال الرضا عليه السلام: أُنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أنّ الله تعالى بعث محمداً ﷺ فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوجه إياها؟

(١) وفاة الإمام الرضا للمقرم ٣٩.

فقال: سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الرضا: أفتراه يحل له أن يخطب إليّ؟

فسكت المأمون هنيئة ثم قال: أنتم والله أمسُّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً[1].

٦ - قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن؟

فقال له الرضا عليه السلام: فضيلة المباهلة، قال الله جل جلاله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا إبنيه، ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساؤه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز وجل، وقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عز وجل.

فقال المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله إبنيه خاصة، وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله إبنته وحدها فلِم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

فقال الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره كما يكون الآمر آمراً لغيره، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلًا في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنّه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه، وجعل حكم ذلك في تنزيله.

(١) بحار الأنوار ٥٦/١٢.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال[١].

٧ - سأله صباح بن نصر الهندي، وعمران الصابي بحضرة المأمون، قال عمران: العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟

قال: العين شحمة وهو البياض والسواد، والنظر للروح، ودليله أنّك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه، والإنسان لا يرى صورته إلّا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك.

قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟

قال: كالشمس طالعة يغشاها الظلام.

قال: أين تذهب الروح؟

قال: أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة؟

قال: أوضح ذلك.

قال: الروح مسكنها في الدماغ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس، دائرتها في السماء وشعاعها منبسط في الأرض، فإذا غابت الدائرة فلا شمس، وإذا قطع الرأس فلا روح.

وسألاه عن علة الصلاة؟

فقال عليه السلام: طاعة أمرهم بها، وشريعة حملهم عليها، وفي الصلاة توقير له وتبجيل، وخضوع من العبد إذا سجد، والإقرار بأن فوقه رباً يعبده ويسجد له.

وسألاه عن الصوم؟

فقال عليه السلام: امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات، ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء، وطيب الخبز، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة، وزادهم ذلك رغبة في الطاعة.

وسألاه: لم حرم الزنا؟

فقال عليه السلام: لما فيه من الفساد، وذهاب المواريث، وانقطاع الأنساب، لا

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن ١/ ١٧.

تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة[١].

٨ - كان المأمون في باطنه يحب سقطات الرضا عليه السلام وأن يعلوه المحتج، وإن أظهر غير ذلك، فاجتمع عنده الفقهاء والمتكلمون، فدسّ إليهم: أن ناظروه في الإمامة.

فقال لهم الرضا عليه السلام: إقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه.

فرضوا برجل يعرف بـ (يحيى بن الضحاك السمرقندي) ولم يكن بخراسان مثله.

فقال له الرضا عليه السلام: سَل عما شئت.

فقال: تكلم في الإمامة، كيف ادعيت لمن لم يؤم وتركت من أمّ، ووقع الرضا به؟

فقال له: يا يحيى أخبرني عمن صدّق كاذباً على نفسه، أو كذّب صادقاً على نفسه، أيكون محقاً مصيباً، أو مبطلاً مخطياً؟ فسكت يحيى.

فقال له المأمون: أجب.

فقال: يعفيني أمير المؤمنين من جوابه.

فقال له المأمون: يا أبا الحسن عرّفنا الغرض في هذه المسألة.

فقال: لا بد ليحيى من أن يخبر عن أئمته أنّهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا، فإن زعم أنّهم كذبوا فلا إمامة لكذاب، وإن زعم أنّهم صدقوا، فقد قال أولهم: وليتكم ولست بخيركم، وقال تاليه: كانت بيعته فلتة فمن عاد لمثله فاقتلوه، فوالله ما رضي لمن فعل مثل فعلهم إلّا بالقتل، فمن لم يكن بخير الناس والخيرية لا تقع إلّا بنعوت، منها: العلم، ومنها الجهاد، ومنها سائر الفضائل وليست فيه، ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها كيف يقبل عهده إلى غيره وهذه صورته، ثم يقول على

(١) المناقب ٢/ ٤٠٧.

المنبر: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا مالَ بي فقوّموني، وإذا أخطأت فأرشدوني، فليسوا أئمة بقولهم إن صدقوا أو كذبوا، فما عند يحيى في هذا جواب.

فعجب المأمون من كلامه وقال: يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك[١].

٩ - قال عبد السلام بن صالح الهروي: سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾.

قال: إنّ غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان، لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون سمعاً.

فقال المأمون: فرّجت عني فرّج الله عنك[٢].



(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٣٢.
(٢) التوحيد ٢٥٦.

أجوبته عليه السلام

أئمتنا عليهم السلام وإن عاشوا بعيدين عن سُدّة الحكم والرئاسة، وبمعزل عن السلطة والقيادة، لكنهم كانوا المفزع في النائبات، والملجأ في المهمات، والغوث عند الشدائد، والمسلمون - سواء كانوا حكاماً أو رعايا، علماءً أو جهالًا، موالين أو معادين - يرجعون إليهم في حل مشاكلهم، وكشف ما أهمهم، وبيان ما اشتبه عليهم فهمه، والتبس عليهم علمه، وأعجزهم حله، من أمور الدين، وأحكام الكتاب والسنة.

ولا غرو إن كانوا كذلك، فهم معدن العلم، وخزان الوحي، أودعهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله علمه، ووَرّثهم فهمه، فغدوا الأدلاء إلى الله، والقادة إليه.

ولما تميزت ظروف الإمام الرضا عليه السلام - من انتشار العلم، وكثرة المتكلمين وولاية العهد - فقد وردت عليه أسئلة كثيرة في شتى المعاني.

قال محمد بن عيسى اليقطيني: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام، جمعت من مسائله مما سُئِل عنه وأجاب، ثمانية عشر ألف مسألة[1].

وجمع الشيخ الصدوق عليه الرحمة ما وصل إليه من أحاديثه وأجوبته وسماه (عيون أخبار الرضا).

نذكر في هذه الصفحات بعض ما ورد من أجوبته عليه السلام.

١ - سأله الحسين بن خالد: يا ابن رسول الله إن الناس يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلق آدم على صورته.

(١) المناقب ٢/ ٤٠٤.

فقال عليه السلام: قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال له: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله خلق آدم على صورته[١].

٢ - سُئِل عليه السلام عن رجل قال: كل مملوك قديم في ملكي فهو حر.

فقال عليه السلام: يعتق من مضى له في ملكه ستة أشهر، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة أشهر[٢].

٣ - سُئِل عليه السلام عن السفلة؟

فقال: من كان له شيء يلهيه عن الله[٣].

٤ - قيل له: كيف أصبحت؟

فقال عليه السلام: أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، وما ندري ما يفعل بنا[٤].

٥ - سُئِل عليه السلام: يكلف الله العباد ما لا يطيقون؟

قال: هو أعدل من ذلك.

قال: يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟

قال: هم أعجز من ذلك.

قال الأمين عليه الرحمة: أقول والله العالم: إنّهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون مستغنين عن أقدار الله لهم[٥].

٦ - سأله ابن السكيت لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء، وبآية السحر، وبعث عيسى بآية الطب، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟

---

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٩٤.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٤.
(٣) بحار الأنوار ١٧/ ٢٠٦.
(٤) بحار الأنوار ١٧/ ٢٠٧.
(٥) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٤.

فقال عليه السلام : إنّ الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم.

وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت الحجة عليهم.

وإنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام، فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم.

فسأله: فما الحجة على الخلق اليوم؟

فقال عليه السلام : العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه.

قال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب[1].

٧ - سأله الحسين بن فضال: لِمَ خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعاً واحداً؟

فقال عليه السلام : لئلا يقع في الأوهام أنّه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلّا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل أن يخلق على صورة كذا وكذا، إلّا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنّه على كل شيء قدير[2].

٨ - قال الحسين بن خالد: دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم؟

---

(١) الاحتجاج ٢/ ٢٢٥.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ٧٥.

فقال: أنت لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنّك لم تكوّن نفسك، ولا كوّنك من هو مثلك[١].

٩ - قال أبو الصلت الهروي: سألت الرضا عن الإيمان.

فقال عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح لا يكون الإيمان إلا هكذا[٢].

١٠ - قال صاحب كتاب (تاريخ نيسابور): إنّ علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة، على بغلة شهباء، وقد شق بها السوق، فعرض له الإمامان الحافظان: أبو زرعة وأبو مسلم الطوسي، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى، فقالا: أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة، بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين، إلا أريتنا وجهك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به.

فاستوقف غلمانه، وأمر بكشف المظلة، وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه، والناس قيام على طبقاتهم ما بين باكٍ وصارخ، ومتمرغ في التراب، ومقبل حافر بغلته، وعلا الضجيج، فصاح الأئمة الأعلام: معاشر الناس أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم، ولا تؤذونا بصراخكم، وكان المستملي أبا زرعة، ومحمد بن أسلم الطوسي. فقال علي الرضا رضي الله عنه: حدّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن شهيد كربلاء، عن أبيه علي المرتضى، قال: حدّثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدثني جبرئيل عليه السلام، عن ربّ العزة سبحانه وتعالى، وقال: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي» ثم أرخى الستر على المظلة وسار.

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ١٣٤ و٢٢٧.
(٢) عيون أخبار الرضا ١/ ١٣٤ و٢٢٧.

قال: فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون، فأنافوا على عشرين ألفاً.

قال أحمد رضي الله عنه: لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه.

وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه: إتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية، فكتبه بالذهب، وأوصى أن يدفن معه في قبره، فرؤي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله، وبتصديقي أنّ محمداً رسول الله[1].

١١ - قال المأمون للرضا: يا أبا الحسن أخبرني عن جدك علي بن أبي طالب بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟

فقال: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟

قال: بلى.

قال الرضا: فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت الهروي: فلما رجع الرضا عليه السلام إلى منزله أتيته؛ فقلت: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين.

فقال: يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك[2].

١٢ - سأله الفضل بن سهل: يا أبا الحسن الخلق مجبورون؟

قال: إنّ الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب.

---

(١) نور الابصار ٢٢٣.

(٢) أعيان الشيعة ٤ق٢/ ١٥٠.

قال: فمطلقون؟

قال: إنّ الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه[١].

١٣ - سُئِل عن معنى التوكل.

فقال عليه السلام: أن لا تخاف أحداً إلا الله[٢].

١٤ - سأله أحمد بن نجم عن العجب الذي يفسد العمل.

فقال عليه السلام: للعجب درجات، منها: أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمتن على الله، ولله المنة عليه فيه[٣].

١٥ - قال محمد بن عرفة: قلت للرضا: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟

فقال عليه السلام: ما حمل جدي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى[٤].

١٦ - سُئِل عليه السلام عن خيار العباد.

فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا[٥].

١٧ - سُئِل عليه السلام: يعلم القديم[٦] الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك إن مسائلك صعبة، أما سمعت الله يقول ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وقوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقال يحكي قول أهل النار ﴿أَخْرِجْنَا

(١) الفصول المهمة ٢٣٨.
(٢) فضائل الامام علي ٢٣٥.
(٣) بحار الأنوار ١٧/٢٠٧.
(٤) الامام علي الرضا ولي عهد المأمون ٥٥.
(٥) بحار الأنوار ١٧/٢٠٧.
(٦) القديم: الله سبحانه وتعالى.

نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون[1].

١٨ - قال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾.

قال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، قال: ربّ أرني كيف تحيي الموتى، قال: أوَ لم تؤمن، قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلّة، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً فقطعهنّ قطعاً صغاراً، ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله - وكانت عشرة - منهن جزءاً، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهنّ بأسمائهن، ووضع عنده حباً وماءاً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انظم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فطرن، ثم وقفن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله.

فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن[2].

---

(١) التوحيد ٦٥.

(٢) التوحيد ١٣٢.

١٩ - قال محمد بن زيد: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملى عليّ: الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءاً، ومبتدعها ابتداءاً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلة فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحداً بذلك لإظهار حكمته، وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقداراً، عجزت دونه العبارة، وكلت دونه الأبصار، وتضل فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صوت، ونعت بغير جسم، لا إله إلا الله الكبير المتعال[1].

٢٠ - قال صفوان بن يحيى: سألني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قرة: إنّا روينا أنّ الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسّم لموسى عليه السلام الكلام، ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله عز وجل إلى الثقلين الجن والإنس ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أليس محمد صلى الله عليه وآله؟

قال: بلى.

قال: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله، ويقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر، أما تستحيون، ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر.

قال أبو قرة: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّه بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا

(١) التوحيد ٩٨.

﴿كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ فآيات الله عز وجل غير الله، وقد قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرة: فتكذّب بالروايات؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبت بها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علم، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء[1].

٢١ - قام رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإنّ من قبلنا قد اختلفوا علينا.

فقال الرضا عليه السلام: إنّه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلًا عن المنهاج، ظاعناً في الإعوجاج، ضالًا عن السبيل، قائلًا غير الجميل، أعرّفه بما عرف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفس من غير صورة، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومتدان في بعده لا بنظير، لا يمثل بخليقته، ولا يجور في قضيته، الخلق إلى ما علم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، ولا يعلمون خلاف ما علم منهم، ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقص، يحقّق ولا يمثّل، ويوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال[2].

٢٢ - سأله الحسن بن علي بن فضال عن «بسم الله».

قال معنى قول القائل «بسم الله» أي اسم على نفسي سمة من سمات الله عز وجل وهي العبادة.

قال: ما السمة؟

قال: العلامة[3].

---

(١) التوحيد ١١٢.
(٢) التوحيد ٤٧.
(٣) التوحيد ٢٣١.

٢٣ - قال العباس بن هلال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

قال: هاد لأهل السماء هاد لأهل الأرض[١].

٢٤ - قال عبد العزيز بن مسلم: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وقوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا[٢].

٢٥ - قال سليمان بن جعفر الحميري: ذكر عند أبي الحسن الرضا عليه السلام الجبر والتفويض، فقال: ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه، ولا تخاصمون عليه أحداً إلا كسرتموه؟

قلنا: إن رأيت ذلك.

فقال: إنّ الله عزّ وجل لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً، ولا منها مانعاً، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه.

ثم قال عليه السلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه[٣].



(١) التوحيد ١٥٥.
(٢) التوحيد ١٦٠.
(٣) التوحيد ٣٦١.

أدعيته عليه السلام

وأدعية الأئمة عليهم الصلاة والسلام وسيلة من وسائلهم الكثيرة للنهوض بالأمة الإسلامية، وصد التيارات المناهضة للعقيدة، فقد جمعت بين التوحيد، والدعوة إلى الفضيلة، والخير، والأمر بمكارم الأخلاق، فهي دروس عالية لا يستغنى عنها، ولعل الزمن يجود بمن يشبعها بحثاً وتحقيقاً، فيكشف عما احتوته من علوم وتعاليم نحن في أمسّ الحاجة إليها.

وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من أدعيته عليه الصلاة والسلام:

١ - من دعاء له عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كماينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله، والله أكبر كما ينبغي لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وأهل بيته، وصلى الله على جميع المرسلين والنبيين حتى يرضى الله»[1].

٢ - من دعاء له عليه السلام:

«اللهم يا ذا القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة، والمنن المتتابعة، والآلاء الموالية، والأيادي الجميلة، والمواهب الجزيلة، يا من لا يوصف بتمثل، ولا يمثل بنظير، ولا يغلب بظهير، يا من خلق فرزق، وألهم فأنطق، وابتدع فشرّع، وعلا فارتفع، وقدّر فأحسن، وصوّر فأتقن، واحتجّ فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل، ومنح فأفضل، يا من سما في العز ففاق خواطف الأبصار، ودنا في اللطف فحاز هواجس الأفكار، يا من تفرد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتوحد في كبريائه

(١) منتخب الدعوات ٨٠.

فلا ضد له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العالمين، وشاهد لحظات أبصار الناظرين، يا من عنت الوجود لهيبته، وخضعت الرقاب لعظمته وجلالته، ووجلت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرقه، يا بديء، يا بديع، يا قوي، يا منيع، يا علي، يا رفيع، صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي وطرد الشيعة عن بابي، وأذقه مرارة الذل والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس، وشريد الأنجاس»[1].

٣ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«الفزع الفزع إليك يا ذا المحاضرة، والرغبة الرغبة إليك يا من به المفاخرة، وأنت اللهم مشاهد هواجس النفوس، ومراصد حركات القلوب، ومطالع مسرات السرائر من غير تكلّف ولا تعسّف، وقد ترى اللهمّ ما ليس عنك بمنطوي، ولكنّ حلمك آمن أهله عليه جرأة وتمرداً وعتواً وعناداً، وما يعانيه أولياؤك من تعفية آثار الحق ودروس معالمه. وتزيّد الفواحش واستمرار أهلها عليها، وظهور الباطل، وعموم التغاشم، والتراضي بذلك في المعاملات والمتصرّفات، مذ جرت به العادات وصار كالمفروضات والمسنونات، اللّهم فبادر الذي من أعته به فاز، ومن أيدته لم يخف لمز لمّاز، وخذ الظالم أخذاً عنيفاً، ولا تكن له راحماً، ولا به رؤوفاً، اللّهمّ اللّهمّ اللّهمّ بادرهم، اللّهم عاجلهم، اللّهم لا تمهلهم، اللّهم غادرهم بكرة وهجيرة، وسحرة وبياتاً وهم نائمون، وضحىً وهم يلعبون، ومكراً وهم يمكرون، وفجأةً وهم آمنون، اللّهمّ بددهم وبدد أعوانهم، وافلل أعضادهم، واهزم جنودهم، وافلل حدهم، واجتثّ سنامهم، واضعف عزائمهم، اللهم امنحنا أكتافهم، وملكنا أكنافهم، وبدلهم بالنعم النقم، وبدلنا من محاذرتهم وبغيهم السلامة، وأغنمناهم أكمل المغنم، اللهم لا ترد عنهم بأسك الذي إذا حل بقوم فساء صباح المنذرين»[2].

(١) المجتنى من الدعاء المجتبى ٢٣.
(٢) مهج الدعوات ٥٩.

٤ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«ربّ اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأجل الأكرم»[١].

٥ - من دعاء له عليه السلام في سجوده:

«لك الحمد إن أطعتك، ولا حجة لي إن عصيتك، ولا صنع لي ولا لغيري في إحسانك، ولا عذر لي إن أسأت، ما أصابني من حسنة فمنك يا كريم، اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات»[٢].

٦ - من دعاء له عليه السلام:

«سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتقن من خلق بحكمته، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[٣].

٧ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعزّ من عاديت، تباركت وتعاليت»[٤].

٨ - من دعاء له عليه السلام في الطواف:

«يا ألله يا ولي العافية، ويا خالق العافية، ويا رازق العافية، والمنعم بالعافية، والمنان بالعافية، والمتفضل بالعافية عليّ وعلى جميع خلقك، يا رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما، صل على محمد وآل محمد، وارزقنا العافية، ودوام العافية، وتمام العافية، وشكر العافية، في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين»[٥].

٩ - من دعاء له عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٢٧.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٢٣.
(٣) عيون أخبار الرضا ١/ ١١٩.
(٤) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٨٢.
(٥) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٦.

«يا من لا شبيه له ولا مثال له، أنت الله لا إله إلا أنت، ولا خالق إلا أنت، تغني المخلوقين وتبقى أنت، حلمت عمن عصاك، وفي المغفرة رضاك»[١].

١٠ - مرّ أبو الحسن الرضا عليه السلام بقبر من قبور أهل بيته فوضع يده عليه ثم قال: «إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك، والتقدير على غير ما به وصفوك، وإني بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي أن يتناولوك، بل سووك بخلقك، فمن ثمّ لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، تعاليت ربي عمّا به المشبهون نعتوك»[٢].

(١) مهج الدعوات ٣٦.
(٢) التوحيد ١٢٥.

استجابة دعائه عليه السلام

أجيال مرت وحكام البلاد الإسلامية يضمرون لأهل البيت عليهم السلام العداء، ويعاملونهم أسوأ معاملة. وعلى قاعدة «الناس على دين ملوكهم» فقد تطاولت السن وأيدي على أهل البيت عليهم السلام، وكانوا عليهم السلام يقابلون الإساءة بالإحسان، وقد ينفجرون - أحياناً - فيبتهلون إلى المولى جل شأنه في الدعاء على ظالميهم، فيستجيب الله دعاءهم، ويعجل لأعدائهم العذاب والهوان.

وفي هذا الفصل بعض ما ورد من أدعيته عليه السلام على بعض ظالميه واستجابة دعائه:

١ - دعا عليه السلام على أبي سعيد المكاري فقال: أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك. فافتقر حتى مات، ولم يكن عنده مبيت ليلة[١].

٢ - كان بكار - الزبيري - قد ظلم علي بن موسى الرضا في شيء فدعا عليه، فسقط في وقت دعائه عليه حجر من قصر فاندقت عنقه[٢].

٣ - قال عليه السلام: إنّي كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي[٣]، فاستجاب الله لي اليوم فيهم[٤].

---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٨٠.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٢٤.

(٣) كان يحيى بن خالد البرمكي من المساعدين والمنفذين لمقتل الامام موسى بن جعفر عليه السلام، فهو الذي أحضر علي بن إسماعيل من المدينة وأوصله إلى الرشيد فوشى بالإمام عليه السلام فحبسه، وأكثر من هذا فقد كان مع الرشيد بالرقة فجاء إلى بغداد لتنفيذ المخطط.

(٤) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٢٥.

شعره عليه السلام

لو تصفحنا الشعر المنسوب إلى أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام لوجدناه دعوة إلى الفضيلة والأخلاق والمكارم، وتذكير بالموت والآخرة والجنة والنار، بينما الشعر المنسوب إلى غيرهم - من ملوك وأمراء - يفيض بالمجون والخلاعة واللهو، وهذا من الفوارق التي بينهم وبين غيرهم.

وفي هذه الصفحات بعض ما ورد له عليه السلام من الشعر:

أعـذر أخـاك عـلى ذنـوبـه ... واصـبـر وغـطّ عـلى عـيـوبـه
واصـبـر عـلى سـفـه الـسـفـيـه ... ولـلـزمـان عـلـى خـطـوبـه
ودع الـجـواب تـفـضـلاً ... وكـل الـظـلوم إلـى حـسـيـبـه[1]

٢ - كتب المأمون إلى الرضا عظني، فكتب إليه:

إنـك فـي دنـيـا لـهـا مـدة ... يـقـبـل فـيـهـا عـمـل الـعـامـل
أمـا تـرى الـمـوت مـحـيـطـاً بـهـا ... يـسـلـب مـنـهـا أمـل الآمـل
تـعـجـل الـذنـب بـمـا تـشـتـهـي ... وتـأمـل الـتـوبـة مـن قـابـل
والـمـوت يـأتـي أهـلـه بـغـتـة ... مـا ذاك فـعـل الـحـازم الـعـاقـل[2]

٣ - وقال عليه السلام وقد أرسل إليه المأمون جارية فلما رأت الشيب اشمأزت، فردها إلى المأمون وكتب إليه:

(١) الفصول المهمة ٢٣٤. نور الأبصار ٢٢٤. فرائد السمطين ٢/ ٢٢٥.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٣٢.

نعى نفسي إلى نفسي المشيب ... وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب إلى مداه ... فلست أرى مواضعه يؤب
سأبكيه وأندبه طويلاً ... وأدعوه إليّ عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه ... تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ... ومن مد البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عني ... وفي هجرانهن لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضى حبيباً ... فإنّ الشيب لي أيضاً حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى ... يفرق بيننا الأجل القريب[1]

٤ - وكان عليه السلام ينشد كثيراً:

إذا كنت في خير فلا تغتر به ... ولكن قل: اللهم سلم وتمم[2]

٥ - وقال عليه السلام في الصفح عن المسيء:

إذا كان من دوني بليت بجهله ... أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محل من النهى ... أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى ... عرفت له حق التقدم والفضل[3]

٦ - وقال عليه السلام في المعنى أيضاً:

وذي غيلة سالمته فقهرته ... فأوقرته مني بعفو التحمل
ولم أر للأشياء أسرع مهلكاً ... لغمر قديم من وداد معجل[4]

٧ - وقال عليه السلام في الأمل:

كلنا يأمل مداً في الأجل ... والمنايا هن آفات الأمل

(١) المناقب ٢/ ٤١٣. فرائد السمطين ٢/ ٢٢٤.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٣٢. فرائد السمطين ٢/ ٢٢٤.
(٣) المناقب ٢/ ٤٢١.
(٤) المناقب ٢/ ٤٢١.

لا تغرنك أباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل
إنما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم ارتحل[١]

٨ - وقال عليه السلام في الذين يعيبون الزمان:

يعيب الناس كلهم زماناً وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإنّ الذئب يترك لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا[٢]



(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٠.
(٢) مقتبس الاثر ٢٣/ ١٠٤.

ولاية العهد

أجمعت الشيعة على أن موضوع ولاية العهد كان عملاً سياسياً، ومناورة توصل بها المأمون لإخماد ثورات العلويين التي باتت تهدد عرشه.

ففي الكوفة ثار محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان يدعو للرضا من آل محمد.

وفي البصرة ثار زيد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأحرق دور بني العباس.

وفي اليمن ثار إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وفي الحرمين ثار الحسن بن الحسين الأفطس.

وحتى خراسان نفسها لم تسلم من هذه الثورات، فقد ثار فيها الحسين بن هرش، داعياً للرضا من آل محمد.

لقد أصبح العرش العباسي متأجج إزاء هذه الثورات، ولم تعد القوة وحدها كافية لإخمادها، فكان لا بد من عمل سياسي آخر للقضاء على هذه الانتفاضات المستمرة.

ترجح عند المأمون أن يعقد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام، ليستتب له الأمر، ويضمن سكوت العلويين عنه.

إنّ نوايا المأمون منذ البداية لم تكن سليمة، وكان عمله من أول لحظة سياسياً لا دينياً، فهو يلح على الإمام عليه السلام في المسير إليه، ويرسل بعثة الشرف لمرافقته، ولكنه يأمر أن يكون مجيئه إلى (مرو) عن طريق البصرة، فالأهواز، ويمنعه من سلوك طريق الجبل وقم، لكثرة الشيعة في هذه المناطق، وقلتهم في طريق الأهواز، فهو يحسب لاجتماع الشيعة بالإمام عليه السلام ألف حساب وحساب.

قال الربيعي: كتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل وقم، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس. ومنعه من الكوفة أيضاً، لما علم من كثرة الشيعة في هذه البلدان، فخاف أن يفتتنوا به[١].

وشيء آخر جلب شك المؤرخين لنوايا المأمون: هو إكراهه للإمام عليه السلام على قبول ولاية العهد.

روى أبو الفرج الأصفهاني: فاجتمعا معه على ما أراد - الفضل والحسن ابنا سهل - فأرسلهما إلى علي بن موسى، فعرضا ذلك عليه فأبى، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك، ويمتنع منه، إلى أن قال له أحدهما: إن فعلت وإلّا فعلنا بك وصنعنا، وتهدده، وقال له أحدهما: والله أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد[٢].

ويروي الشيخ المفيد عليه الرحمة طرفاً من هذه المفاوضات: قال له المأمون: إني موليك العهد بعدي.

فقال له: إعفني عن ذلك يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد على الامتناع عليه، وقال في كلامه: إنّ عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة، أحدهم جدّك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وشرط فيمن خالف أن تضرب عنقه، ولا بد من قبولك ما أريده منك، فإنني لا أجد محيصاً عنه[٣].

وهنا يتضح للباحث أن قصد المأمون لم يكن سليماً، وأنّ نواياه لو كانت طيبة مع الإمام عليه السلام لقبل عذره، ولم يجبره.

وأكثر من هذا يقول له الإمام عليه السلام لقد أخبرني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدنيا قبلك[٤].

وبدلًا من أن ينثني المأمون عن عزمه، ويفكر في ولي عهد جديد، لا سيما

(١) وفاة الإمام الرضا ١٦.
(٢) مقاتل الطالبيين ٤٠٢.
(٣) الإرشاد ٣٣٢.
(٤) علل الشرائع ١/ ٢٣٧.

والإمام عليه السلام يعلمه بأنه ميت قبله، فلا معنى إذاً لتوليه ولاية العهد، لكنه يصر ويقول للإمام عليه السلام: إنّك تتلقاني أبداً بما أكرهه، قد أمنت سطوتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك.

فقال عليه السلام: قد نهاني الله عز وجل أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر بعيداً مشيراً.

فرضي منه بذلك، وجعله ولي عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك[1].

فقد قال عليه السلام للريان بن الصلب: قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل، إخترت القبول على القتل[2].

لقد شاهد الناس من المأمون الأعاجيب، فهو يقتل أخاه لينفرد بالملك والسلطان، ثم إذا ما إستتب له ذلك، يرسل على الإمام الرضا عليه السلام ليتنازل له عن الخلافة[3] فيرفض الإمام عليه السلام، فيجبره على قبول ولاية العهد.

إنّه الدهاء المركز، والتدبير المحكم، والنظر الثاقب في الأمور.

وقد شكك المقربون منه في حسن نواياه في الموضوع، وكان من جملة الذين شككوا في الأمر هو: عبد الله بن سهل بن نوبخت - منجِّم المأمون الخاص -.

ويحدثنا عبد الله فيقول: أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة، وأنّ باطنه كظاهره أم لا، لأن الأمر عظيم، فأنفذت إليه رقعة مع نفر من خدمه وكان يجيء في مهم أمره، وقلت له: إنّ هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرياستين لا تتم، بل تنقض، لأن المشتري وإن كان في الطالع في بيت شرفه، فإن السرطان برج منقلب، وفي الرابع، وهو بيت العاقبة المريخ وهو نحس، وقد أغفل ذو الرياستين هذا.

---

(١) علل الشرائع ١/٢٣٨.

(٢) روضة الواعظين ١/٢٦٨. أمالي الشيخ الصدوق ٦٨،

(٣) ذكر الشيخ الصدوق وغيره أن المأمون طلب من الإمام الرضا عليه السلام أن يقبل منه الخلافة، ولما امتنع الإمام عليه السلام أصرّ على أن يقبل منه ولاية العهد.

فكتب إليّ: قد وقفت على ذلك، أحسن الله جزاءك، فاحذر كل الحذر أن تنبه ذا الرياستين على هذا، فإنّه إن زال عن رأيه علمت أنّك أنت المنبه له.

قال: فهم ذو الرياستين بذلك، فما زلت أصوب رأيه الأول خوفاً من اتهام المأمون لي، وما أغفلت أمري حتى مضى أمر البيعة فسلمت من المأمون[١].

عاش المأمون بعد ولاية العهد في دوامة من التفكير والقلق، فهو يريد أن يعطي ضمانات أكثر للإمام الرضا عليه السلام ليضمن سكوت العلويين عنه، وفي نفس الوقت يخاف أن يشيع في العالم الإسلامي فضل الإمام عليه السلام وعلمه وسيرته، حذراً من حصول ثورة في الجند يكون هو ضحيتها ويعيّن الإمام عليه السلام مكانه، أو من يرتضيه[٢].

فكان مضطرب التفكير، يقدّم عند كل عمل رِجلًا ويؤخر الأخرى، وقد يبدو له هذا العمل حسناً فيأمر به، ثم يعود فيلغيه.

فكان من أهم الأعمال التي ترجحت لديه فأمر بها ثم عاد فنهى عنها، هو موضوع (صلاة العيد) وإلحاحه على الإمام عليه السلام بإقامتها ثم منعه منها.

روى علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلب جميعاً قالا: لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد، بعث المأمون إليه في الركوب إلى العيد، والصلاة بالناس، والخطبة لهم. فبعث الرضا عليه السلام: قد علمت ماكان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر، فاعفني من الصلاة بالناس.

فقال له المأمون: إنّما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك، فلما ألحّ عليه المأمون أرسل إليه: إن أعفيتني فهو أحب إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١٥٠.

(٢) كما حصل في بعض الأدوار العباسية، فكان الجند يستبدلون بالخليفة غيره.

فقال له المأمون: أخرج كيف شئت، وأمر القواد والحجاب والناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام، فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القواد والجند إلى بابه فوقفوا على دوابهم، حتى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السلام، ولبس ثيابه، وتعمم بعمامة بيضاء من قطن، ألقى طرفاً منها على صدره، وطرفاً بين كتفيه، ومسّ شيئاً من الطيب، وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه: إفعلوا مثل ما فعلت، فخرجوا بين يديه وهو حاف، قد شمر سراويله إلى نصف الساق، وعليه ثياب مشمرة، فمشى قليلاً ورفع صوته إلى السماء وكبّر، وكبّر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب، فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب إلى الأرض، وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجليته[1] ونزعها وتحفّى، وكبّر الرضا عليه السلام على الباب، وكبّر الناس معه، فخيّل إلينا أنّ السماء والحيطان تجاوبه، وتزعزعت (مرو) بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن عليه السلام، وسمعوا تكبيره.

وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل فتن به الناس، وخفنا كلنا على دمائنا، فأنفذ إليه أن يرجع.

فبعث إليه المأمون: قد كلفناك شططاً وأتعبناك، ولسنا نحب أن تلحقك مشقة، فارجع وليصلّ بالناس من كان يصلي بهم على رسمه.

فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه، وركب ورجع، واختلف أمر الناس في ذلك اليوم[2].

كما ضيق على الإمام عليه السلام، وحدّد الاتصال به، وكان حريصاً على معرفة

(١) شرابة جاجليته: الشرابة: الضمة من الخيوط. الجاجلية: لم نجدها فيما بين أيدينا من كتب اللغة، والظاهر أنها نوع من الأحذية.

(٢) الإرشاد ٣٣٦. أصول الكافي ١/ ٤٩ بلفظ مقارب.

جميع حركاته وسكناته، فقد ولى حجابة[١] الرضا عليه السلام هشام بن إبراهيم، فكان لا يصل إلى الرضا إلّا من أحب، وضيّق على الإمام، فكان من يقصده من مواليه لا يصل إليه، وكان لا يتكلم الرضا في داره بشيء إلّا أورده هشام على المأمون وذي الرياستين، وجعل المأمون العباسي ابنه في حجر هشام، فسمي هشام العباسي[٢].

ويروي الشيخ الصدوق رسالة للإمام عليه السلام إلى أحمد بن محمد البزنطي جاء فيها: أمّا ما طلبت من الإذن عليّ في الدخول إليّ صعب، وهؤلاء قد ضيّقوا عليّ في ذلك، فلست تقدر عليه الآن، وسيكون إن شاء الله[٣].

ويروي أيضاً: رفع إلى المأمون: أنّ أبا الحسن علي بن موسى يعقد مجالس الكلام، والناس يفتتنون بعلمه، فأمر محمد بن عمرو الطوسي - حاجب المأمون - فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلما نظر إليه المأمون زبره، واستخفّ به.[٤]

وبعد أن تحقق غرض المأمون في ولاية العهد، فاستتب له الأمر، وكسب ود العلويين، حتى كان عدد كبير منهم يعيش في جواره، وفي عاصمة ملكه أسوة بالعباسيين.

ولكنه أصبح أمام محذور جديد، فقد ظهر للعالم فضل الإمام عليه السلام، فاستهوته القلوب، ولهجت بمدحه الألسن، فكان حديث الناس في مدحه والثناء عليه يفزع المأمون، ويجعله يفكر في الخلاص منه.

وبدا للمأمون أن يقلل من هذا الإكبار الذي حصل عليه الإمام الرضا عليه السلام، ويزعزع مركزه عند الناس، فرأى أن يجلب عليه علماء الأديان والمتكلمين، ورؤساء المذاهب، للجدل والمحاججة، وينصب لذلك مجالس عامة متوخياً من ذلك غلبة الخصم على الإمام عليه السلام، وظهور أحد المتكلمين عليه، فيهبط مقامه في النفوس وتزعزع منزلته عند الخاصة والعامة.

---

(١) رئاسة التشريفات.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٤٠.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢١٢ و١٧٢.
(٤) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢١٢ و١٧٢.

قال أحمد بن علي الأنصاري: سألت أبا الصلت الهروي: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا مع إكرامه ومحبته له، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال: إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنّه راغب في الدنيا، فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلًا عندهم، ومحلًا في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، ويشتهر نقصه عند العامة.. الخ[١].

وربما أظهر المأمون غرضه من هذه المحاججات، فهو يقول لسليمان المروزي: إنّما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلّا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط[٢].

وفشل المأمون في هذا الموضوع فشلًا ذريعاً، فقد انتصر الإمام عليه السلام على كافة هؤلاء، وظهر عليهم وغلبهم، حتى دخل بعضهم في الإسلام[٣] وخاب المأمون مما أمله، وصار الأمر معاكساً لرغبته.

ولم يخف على الإمام عليه السلام هدف المأمون من هذه المناظرات، فيقول عليه السلام للحسن بن محمد النوفلي لما أرسل إليه المأمون ليناظر المتكلمين من علماء النصارى وغيرهم: أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيتهم، وعلى أهل الهرابذة بفارسيتهم، وعلى أهل الروم برروميتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٣٩.
(٢) عيون أخبار الرضا ١/ ١٧٩. التوحيد ٤٤٢.
(٣) أنظر فصل مناظراته وأجوبته من هذا الكتاب.

المأمون أنّ الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه[١].

كانت هذه أهم الأحداث التي مرت على الإمام عليه السلام في مرو - عاصمة المأمون - وبعد اضطراب بغداد ترك المأمون (مرو) متجهاً إلى بغداد وهي آنذاك ناقمة عليه، قد خلعته وبايعت لإبراهيم بن المهدي، وجمهور العباسيين ساخطين بيعة الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد، ووزارة الفضل بن سهل، وكان المأمون وهو في اتجاهه إلى (بغداد) يود التخلص من هذين العنصرين، خوفاً من أن يزداد تغلغل الإمام عليه السلام في النفوس، وتمكن الفضل من أزمة الأمور.

صمم المأمون على اغتيال هذين الرجلين، ورسم لذلك مخططاً دقيقاً، وجعل ذلك في التعاقب.

إرتحل المأمون من (مرو) حتى أتى (سرخس) وهناك شد قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بسيوفهم حتى مات، وذلك في ٢شعبان سنة ٢٠٢هـ، فأخذ ضاربوه وهم أربعة من خدم المأمون، فلما جيء بهم إليه قالوا: أنت أمرتنا بقتله، فأمر بهم فضربت أعناقهم، وسوابق الفعلة تؤكد أنّ صدورها كان بتدبير المأمون، لأنه أحس بثقل يد الفضل عليه، وأنّه ما دام معه لا يرى من أهل بغداد طاعة، فاحتال بهؤلاء الخدم ثم قتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل وعزاه، وأخبره أنّه صيره مقامه[٢].

وواصل سيره يريد (بغداد) ولما وصل (خراسان) قرّ رأيه على الفتك بالإمام عليه السلام، وخشي أن يستعمل الطريقة التي اتّبعها في قتل الفضل فينكشف أمره، وقد ينجم عن ذلك محاذير كثيرة هو في غنى عنها، فدس إليه سماً فمات منه عليه السلام[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٢١/ ٥٢.

(٢) محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ٢٠٤.

(٣) أنظر فصل شهادته عليه السلام من هذا الكتاب.

وبعد أن تمّ للمأمون ما أراد كتب إلى بني العباس يقول لهم: إنكم إنّما نقمتم عليّ بسبب توليتي العهد من بعدي لعلي بن موسى الرضا، وها هو قد مات، فارجعوا إلى السمع والطاعة[1].

كانت هذه الأسطر إلمامة سريعة ببعض جوانب الموضوع، وهي شاهد فاضح على جريمة المأمون وخسة هدفه، ونواياه السيئة.



(١) البداية والنهاية ١٠/٢٤٩.

شهادته عليه السلام

تسالمت الشيعة على أنّ المأمون هو الذي سمّ الإمام الرضا عليه السلام [١] وشاركهم في ذلك بعض المؤرخين والباحثين من غير الشيعة[٢].

ولم يكن موضوع اغتيال المأمون للإمام الرضا عليه السلام من الأمور الغامضة التي أبرزها المتأخرون، أو استنتجها الباحثون من مجريات الحوادث، لقد أحدثت وفاته عليه السلام ضجة في خراسان كادت أن تقضي على المأمون، ولكنه عالجها بما عهد فيه من سياسة وحنكة.

روى الشيخ القمي عليه الرحمة: فلما أصبح - يوم وفاته عليه السلام - اجتمع الخلق وقالوا: قتل ابن رسول الله، وأكثروا القول والجلبة، وكان محمد بن جعفر بن محمد قد استأمن إلى المأمون، وجاء إلى خراسان، وكان عم أبي الحسن، فقال له المأمون: يا أبا جعفر أخرج إلى الناس وأعلمهم أنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره أن يخرجه فتقع الفتنة. فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال: أيها الناس تفرقوا، فإنّ أبا الحسن اليوم لا يخرج، فتفرق الناس، وغسل أبو الحسن في الليل ودفن[٣].

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٤٠. علل الشرائع ١/ ٢٤١. إثبات الوصية ١٧٩. الارشاد ٣٣٨. المناقب ٢/ ٤٢٢. روضة الواعظين ١/ ٢٧٤. إثبات الهداة ٦/ ٩٣ و١٧٨. أعلام الورى ٣٢٥. بحار الأنوار ١١/ ٨٥. الأنوار النعمانية ١/ ٢٨٣. الخرايج والجرايح الباب السابع عشر. شرح شافية أبي فراس لمحمد ابن امير الحاج ٢٠٤. مدينة المعاجز ٤٣٤. معالم الزلفى ٩٦. جلاء العيون ٣/ ٩٠. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٠٤. المجالس السنية ٥/ ٣٥٤. الأنوار البهية ١١٦. وفاة الإمام الرضا للمقرم ٤٦. وفاة الإمام الرضا للربيعي ٧٠. شرح ميمية أبي فراس للهاشمي ٥٣.

(٢) نور الابصار ١٤٥. الفخري ١٧٩. مقاتل الطالبيين ٤٠٤.

(٣) الأنوار البهية ١١٧.

كما أن وفاته عليه السلام أحدثت ضجة في العالم الإسلامي، وموجة استنكار على المأمون، ورثاه كبار الشعراء المعاصرين له مصرحين بشهادته.

قال هارون بن محمد المهلبي: حدثني دعبل بن علي الخزاعي قال جاء خبر موت الرضا عليه السلام وأنا مقيم بقم، فقلت القصيدة الرائية:

أولاد حرب ومروان وأسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد والوغر
قوم قتلتم على الإسلام أولهم ... حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر
اربع بطوس على قبر الزكي به ... إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذر[1]

ويقول علي بن أبي عبد الله الخوافي:

يا أرض طوس سقاك الله رحمته ... ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها ... شخص ثوى بسناباد مرموس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه ... في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه ... حلم وعلم وتطهير وتقديس
فخراً فأنك مغبوط بجثته ... وبالملائكة الأبرار محروس[2]

وجاء من بعدهم من الشعراء فذكروا قتل العباسيين للإمام عليه السلام، قال أبو فراس الحمداني في ميميته العصماء:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائر إلّا دون نيلكم
باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا[3]

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٥١. أمالي الشيخ الصدوق ٥٢٦.
(٢) الأنوار البهية ١٢١.
(٣) الغدير ٣/ ٤٠١.

وقال القاضي:

وهارونكم أردى بغير جريرة نجوم تقىً مثل النجوم الكواكب
ومأمونكم سمّ الرضا بعد بيعة فآدت له شم الجبال الرواسب[١]

نعود فنذكر رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة في شهادته عليه السلام:

عن منصور بن بشير، عن أخيه عبد الله بن بشير قال: أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة، فلا أظهر لأحد ذلك ففعلت.

ثم استدعاني فإخرج إليّ شيئاً شبه التمر الهندي، وقال لي: إعجن هذا بيديك جميعاً، ففعلت، ثم قام وتركني، فدخل على الرضا عليه السلام فقال له: ما خبرك؟

قال: أرجو أن أكون صالحاً.

قال له المأمون: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد المترفقين في هذا اليوم؟

قال: لا.

فغضب المأمون وصاح في غلمانه، ثم قال: خذ ماء الرمان[٢] الساعة فإنه لا يستغنى عنه، ثم دعاني فقال: ائتنا برمان فأتيته به.

فقال لي: إعصره بيديك ففعلت، وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلّا يومين حتى مات عليه السلام[٣].



(١) المناقب ٢.
(٢) ويروي الشيخ الصدوق عليه الرحمة ومن تابعه أنّ المأمون سمّ الإمام عليه السلام في عنب.
(٣) الارشاد ٣٣٨.

كلمات العلماء والعظماء

في الوقت الذي نقدم فيه كلمات العلماء والعظماء في الأئمة عليهم السلام، لا نريد أن نستدل بذلك على عظمتهم وجلالتهم، فالأئمة عليهم السلام أجلّ شأناً، وأرفع مقاماً من ذلك، ورّثهم رسول الله صلى الله عليه وآله الإمامة وناهيك بها منصباً، وقرنهم بالقرآن الكريم وحسبهم بذلك شرفاً وفضلاً.

إن عرض كلمات هؤلاء العلماء والعظماء في الأئمة عليهم السلام ترينا إجماع الأمة على فضلهم وشرفهم، فلم تجتمع كلمة المسلمين على تزكية أحد كإجماعهم على تزكية أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

نذكر بعض كلماتهم في الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام:

١ - قال محمد بن جعفر بن محمد للمأمون وقد سأله عنه: عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم[١].

٢ - قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي، وقد جمع المأمون في مجلس له عدداً من علماء الأديان، وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي منهم أحد إلّا أقر له بالفضل، وأقر على نفسه بالقصور[٢].

٣ - قال المأمون العباسي: هذا أعلم هاشمي[٣].

(١) الأنوار البهية ١٠٨.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٠.
(٣) بحار الأنوار ١٢/ ٥٣.

وقال أيضاً لمحمد بن جعفر: إنّ ابن أخيك من أهل بيت النبي الذي قال فيهم النبي ﷺ: «ألا إنّ أبرار عترتي، وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، لا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، لا يخرجوكم من باب هدى، ولا يدخلونكم في باب ضلال»(١).

٤ - قال رجاء بن أبي الضحاك: فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا أشد خوفاً لله عز وجل منه الخ(٢).

٥ - قال إبراهيم بن العباس - الصولي -: إنّي ما رأيت، ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام، وشهدت منه ما لم إشاهد من أحد... وكان كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك منه لا يكون إلا في الليالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه(٣).

٦ - دخل عبد الله بن مطرق بن ماهان على المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا، فقال له المأمون: ما تقول في أهل هذا البيت؟

فقال عبد الله: ما أقول في طينة عجنت بماء الرسالة، وغرست بماء الوحي، هل ينفح منها إلّا مسك الهدى، وعنبر التقى.

فدعا المأمون بحقة فيها لؤلؤ فحشا فاه(٤).

٧ - قال الجاثليق بعد أن ناظره الإمام عليه السلام وأفحمه: فلا وحق المسيح ما ظننت أنّ في المسلمين مثلك(٥).

٨ - قال الواقدي: كان ثقة، يفتي بمسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة، وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة(٦).

٩ - قال شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: أبو الحسن

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٥٣.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٨٠.
(٣) كشف الغمة ٢٧٤.
(٤) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١١٢.
(٥) بحار الأنوار ١٢/ ٥٢.
(٦) تذكرة الخواص ١٩٨.

علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب، وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدنانير، وكان السبب في ذلك: أنّه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً، ما بين الكبار والصغار، واستدعى علياً المذكور، فأنزله أحسن منزلة، وجمع خواص الأولياء. وأخبرهم أنّه نظر في أولاد العباس، وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام[1].

١٠ - قال أحمد بن حجر الهيثمي: علي الرضا وهو أنبههم ذكراً وأجلهم قدراً، ومن ثم أحله المأمون محل مهجته، وأنكحه ابنته، وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته... الخ[2].

١١ - قال إبراهيم بن محمد الجويني:

جاء في الباب التاسع والثلاثون في ذكر بعض مناقب الإمام الثامن: مظهر خفيات الأسرار، ومبرز خبيات الأمور الكوامن، منبع المكارم والميامن، ومنبع الأعالي الحضارم والأيامن، منيع الجناب، رفيع القباب، وسيع الرحاب، هموم السحاب، عزيز الألطاف، غزير الأكناف، أمير الأشراف، قرة عين آل ياسين وآل عبد مناف، السيد الطاهر المعصوم، والعارف بحقائق العلوم، والواقف على غوامض السر المكتوم، والمخبر بما هو آت وعما غبر ومضى، المرضي عند الله سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال، ولذا لقب بالرضا علي بن موسى صلوات الله على محمد وآله خصوصاً عليه ما سحَّ سحاب وهما، وطلع نبات ونما.

وطرف من بيان أخلاقه الشريفة، وأعرافه المنيفة، ونبذ من كراماته الباهرة، وشمائله الزاهرة، وذكر بعض أحاديثه التي رواها عن آبائه حجج الله على خلقه وآبائه سلام الله عليهم.

(١) وفيات الاعيان ٢/ ٤٣٢.
(٢) الصواعق المحرقة ٢٠٢.

ثم يستمر في تفصيل ذلك[١].

١٢ - قال أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني: وكانت مناقبه علية، وصفاته سنية.. كان رضي الله عنه قليل النوم، كثير الصوم[٢].

١٣ - قال يوسف بن فزاغلي - سبط ابن الجوزي -: علي بن موسى الرضا: كان من الفضلاء الأتقياء الأجواد.. الخ[٣].

١٤ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: نما إيمانه، وعلا شأنه، وارتفع مكانه، واتّسع إمكانه، وكثر أعوانه... الخ[٤].

١٥ - قال يوسف اسماعيل النبهاني: علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أحد أكابر الأئمة، ومصابيح الأمة، من أهل بيت النبوّة، ومعادن العلم والعرفان والكرم والفتوة، كان عظيم القدر، مشهور الذكر، وله كرامات كثيرة.. الخ[٥].

١٦ - قال عبد الله الشبراوي الشافعي: كان رضي الله عنه كريماً، جليلاً، مهاباً، موقراً... ويقال: إنّ علياً الرضا أعتق ألف مملوك، وكان صاحب وضوء وصلاة، ليله كله يتوضأ ويصلي، ويرقد ثم يقوم فيتوضأ ويصلي، ويرقد وهكذا إلى الصبح، قال بعض جماعته: ما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[٦].

١٧ - قال محمد أمين السويدي: كانت أخلاقه علية، وصفاته سنية، ولد بالمدينة، وكان نقش خاتمه «لا حول ولا قوة إلا بالله» وكنيته أبو الحسن، ولقبه الرضا، والصابر، والزاكي، كراماته كثيرة، ومناقبه شهيرة، لا يسعها مثل هذا الموضع. وكانت وفاته رضي الله عنه بطوس، قرية من خراسان، في آخر صفر سنة مائتين وثلاث، وعمره خمس وخمسون سنة[٧].

---

(١) فرائد السمطين ٢/ ١٨٧.
(٢) أخبار الدول ١١٥.
(٣) تذكرة الخواص ٢٠١.
(٤) مطالب السؤول ٨٤.
(٥) جامع كرامات الاولياء ٢/ ١٥٧.
(٦) الاتحاف بحب الاشراف ٥٨.
(٧) سبائك الذهب ٧٣.

١٨ - قال علي جلال الحسيني: كان أعلم الناس في وقته وأسخاهم، ولد سنة ١٤٨هـ، وقبض سنة ٢٠٣هـ وهو ابن خمس وخمسين سنة[١].

١٩ - قال خير الدين الزركلي: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن الملقب بالرضا، ثامن الأئمة.. ومن أجل السادة أهل البيت وفضلائهم.. الخ[٢].

٢٠ - قال عبد الله عفيفي: علي بن موسى الرضا، عميد هذا البيت وزعيمه، والإمام المرتضى من آل البيت.. الخ[٣].

٢١ - قال عبد القادر أحمد اليوسف: وتاريخ الإمام حافل بجلائل الأعمال: فمن علم لا يدرك مداه، وعصمة متوارثة، وقدسية لا تضارعها قدسية في عصره ومن بعده إلا من انحدر من صلبه من الأئمة المعصومين، فهو علم هدى زمانه، ومثل أعلى في التقوى والورع والحلم والخلق والأخلاق، وما عساني أن أذكر عن حياة وصي من أوصياء الله، وما عسى قلمي أن يكتب في تعريفه، أو لم يكن ذكر اسمه هو التعريف الكامل؟ فذكره قبس من نور الله، يهدي المستجير به نحو السبيل الأقوم، المؤدي للصالح العام.

إن حياة الإمام بأجمعها مكرسة لإعلاء شأن المسلمين بالإسلام، فما من عمل صدر منه إلا وكان منطلقاً من عقيدة الإيمان، مستهدفاً صلاح الناس، ومنتهياً لما فيه رضى رب العالمين[٤].

(١) الحسين ٢/٢٠٧.
(٢) الاعلام ٥/١٧٨.
(٣) المرأة العربية ٣/٩٣.
(٤) الإمام الرضا ولي عهد المأمون ص١.

خاتمة المطاف

كانت هذه السطور موجزاً لحياة الإمام الرضا عليه السلام، قرأنا فيها بعض سيرته وأحواله، واستعرضنا فيها القليل من وصاياه وحكمه ولعمري إنّ في هذا المختصر من سيرة الإمام الرضا عليه السلام معين لا ينضب من المثل الرفيعة، والأخلاق الكريمة، والسجايا الحميدة التي نحن أحوج ما نكون إليها في عصر كسدت فيه الأخلاق وبارت فيه المثل، واليوم وبعد أن مرت علينا تجارب مريرة، أدينا فيها الثمن غالياً، وخسرنا فيها الصفقة، فعلينا إذا أردنا أن نسترجع عزنا، ونبني مجدنا، ونشيد حضارتنا، أن نرجع إلى سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهي الدواء الناجح لأمراضنا الاجتماعية، والترياق المجرب لسعادتنا الأبدية.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.



الإمام
محمد الجواد عليه السلام

الإهداء

سيدي أبا الحسن الهادي:

هذه العامة عجلى بسيرة أبيك الهمام عليه السلام، أقدمها بين يديك رمزاً لحبي وولائي لكم أهل البيت.

عبدك

علي محمد علي دخيل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب



نقدم في هذا الكتاب سيرة الإمام محمد الجواد عليه السلام، وذكر شيء من أخلاقه وسيرته، والبعض من وصاياه، وحكمه، وأجوبته، ثم ختامه بكلمات العلماء والعظماء وإشادتهم بالإمام عليه السلام، وإطرائهم إياه بكل جميل.

وشخصية الإمام أبي جعفر عليه السلام غنية عن التعريف، وفوق المديح، وكل إطراء له ولآبائه وأبنائه عليهم السلام هو دون إطراء الله تبارك وتعالى لهم في القرآن الكريم، وكل إشادة بهم هي دون إشادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لهم في متواتر الحديث. وما أجمل قول الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل في مقدمة كتابه (زين العابدين عليه السلام) حيث يقول: وزين العابدين علي بن الحسين الإمام السجاد، ليس في حاجة لأن أجلوه للناس، أو - على الأقل - للعارفين به أكثر من معرفتي به، ولكن الذي كان في حاجة لأن يمجد وأن يستعلي، إنما هو قلمي، ودفتري، ومدادي، من حيث أخذت بهذه الأدوات أنظم في سيرة هذا البطل نظماً جديداً، ربما أعجب عصرنا وانساق في تياره، ولئن حق لشيء أن يفخر، فقد حق للقلم الذي ينظم سيرة علي بن الحسين أن يمجد، وأن يستعلي، وأن يعتز على المداد والاقلام[1].

فليست إذاً الكتابة والنظم في أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا شرفاً وذخراً للكاتب، ومجداً وعزة للناظم، وعلماً ومعرفة للقارىء.

وهذا الكتاب وإن كتب ليقرأه الجميع، ليستلهموا من سيرة هذا الإمام العظيم المثل والاخلاق، ولكنه باعتبار آخر كتب للشباب، فهم أولى بالأخذ بهذه السيرة

(١) زين العابدين لسيد الأهل ص٤.

المحمدية وتبنيها اقتداء بسيرة سيد الشباب وقدوتهم، الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، فقد كان عمره الشريف يوم قبض خمساً وعشرين سنة، فجدير بشبابنا اليوم أن يجعلوا من سيرته عليه السلام منهجاً ينهجونه في حياتهم العملية، وطريقاً يسيرون عليه في دربهم الطويل.

إخوتي: ما أكثر أحاديثنا عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم، فنحن دائبون على إحياء ذكرياتهم، وإقامة مآتمهم، والتطواف حول أضرحتهم الطاهرة.

ولكننا - ويا للأسف - بعيدون عنهم في حقل العمل والتطبيق، فكم من عمل يرضي أئمتنا عليهم السلام تركناه، وكم من قبيح يغضب سادتنا وشفعاءنا ارتكبناه، وقد عهدوا إلينا: شيعتنا من شايعنا بأعماله وأقواله.

وأملي من تحرير هذه الصفحات أن تدفعني وأخواني الشباب، لننهج منهج إمامنا أبي جعفر الجواد، وبقية أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ونسير على آثارهم، ونتخلق بأخلاقهم، لنحقق سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

اللهم إنّا نتوسل إليك بشباب آل محمد أن تمن على شبابنا بالحياء والعفة، وتسددهم لما يرضيك، وتوفقهم لأداء ما كلفت، وترك ما نهيت، إنك على كل شيء قدير.



في سطور

- جده: الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
- أبوه: الإمام علي الرضا عليه السلام.
- أمه: سبيكة - من أهل بيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله -.
- ولادته: ولد بالمدينة في ليلة الجمعة ١٩ شهر رمضان سنة ١٩٥ للهجرة.
- صفته: أبيض معتدل.
- كنيته: أبو جعفر، ويقال: أبو جعفر الثاني تمييزاً له عن الإمام الباقر عليه السلام.
- ألقابه: الجواد، القانع، المرتضى، النجيب، التقي، المنتجب، المختار، المتوكل، المتقي، الزكي، العالم.
- نقش خاتمه: نعم القادر المولى.
- زوجاته: سمانة المغربية، أم الفضل بنت المأمون.
- أولاده: الإمام علي الهادي عليه السلام، موسى.
- بناته: فاطمة، أمامة.
- شعراؤه: حماد، داود بن القاسم الجعفري.
- بوّابه: عمر بن الفرات، عثمان بن سعيد السمان.
- ملوك عصره: المأمون، المعتصم.

* أشخصه المعتصم العباسي من المدينة فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٢٠هـ.

● وفاته: توفي يوم السبت، آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ ببغداد، متأثراً بسُمّ دسّه إليه المعتصم العباسي على يد زوجته أم الفضل.

● قبره: دفن مع جده الإمام الكاظم عليه السلام، وقبره اليوم ينافس السماء علواً وازدهاراً، على أعتابه يتكدس الذهب، ويتنافس المسلمون من جميع المعمورة على زيارته، والتبرك بقبره الشريف، والصلاة والدعاء عنه.

● مدة إمامته: سبع عشرة سنة.



النص عليه بالخلافة

من اطّلع على كتب التراجم والسير لم يجد إجماعاً على أفضلية أحد من المسلمين كالاجماع على أفضلية أئمة أهل البيت عليهم السلام، فلم يختلف أحد من المسلمين - على كثرة خلافاتهم - في أعلمية الأئمة عليهم السلام، وتقاهم، وفضلهم، وشرفهم، وجلالتهم، ورفعة مقامهم، وسمو منزلتهم، فهذه كتب الجمهور - غير الشيعة - تزهر بذكر مناقبهم وفضائلهم، وأحسب أن كتابة أهل السنة عن الأئمة عليهم السلام أكثر من كتابة الشيعة عنهم، حتى أني حينما كتبت كتابي (الامام المهدي عليه السلام) وقع في يدي زهاء أربعمائة مصدر سني في الإمام المهدي عليه السلام، فبعضهم أفرده بكتاب خاص، وبعضهم عقد لترجمته صلوات الله عليه فصلًا مستقلًا، وآخرون تعرضوا لذكره عليه السلام في كتبهم[1].

فهم أولى بمنصب الخلافة لإجماع الأمة على أفضليتهم، وهم أولى بمنصب الخلافة لما وهبوا من علم، وفهم، وكمال، وعدل، وخلق.

وهم أولى بمنصب الخلافة لقربهم من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولأنه صلوات الله عليه ولدهم دون غيرهم من الناس.

وهم أولى بمنصب الخلافة لنص الرسول صلى الله عليه وآله عليهم[2].

وهم أولى بمنصب الخلافة لنص بعضهم على بعض.

وقد مرّ عليك في الفصول السابقة من هذا الكتاب بعض النصوص، ونذكر في هذا الفصل بعض ما ورد من النصوص على الإمام الجواد عليه السلام من قِبَلِ أبيه الرضا عليه السلام.

(١) أنظر كتابنا (الإمام المهدي عليه السلام) من صفحة ٢٩٥ إلى صفحة ٣٥٤.

(٢) أنظر الكتاب الأول من هذه السلسلة.

١ - قال الإمام الرضا عليه السلام: «أبو جعفر وصيي، وخليفتي في أهلي»[١].

٢ - ذكر الشيخ المجدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) عن دعبل الخزاعي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: «إن الإمام من بعدي ابني الجواد التقي»[٢].

٣ - قال معمر بن خلاد: سمعت الرضا وذكر شيئاً فقال: «ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته وصيرته مكاني».

وقال: «إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا، القذة بالقذة»[٣].

٤ - قال صفوان بن يحيى: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله أبا جعفر فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، وأقر عيوننا به، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟

فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه.

فقلت له: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين!!

قال: وما يضره من ذلك، قد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين[٤].

٥ - عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقال قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟

قال: إلى أبي جعفر ابني.

فكأنّ القائل استصغر سن أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٤٠.
(٢) ينابيع المودة ٥٦٥.
(٣) الفصول المهمة ٢٥١.
(٤) الارشاد ٣٤٠.
(٥) الارشاد ٣٤٢.

إحسانه وكرمه عليه السلام

النفوس الكبيرة لا تقتصر في المكارم على ناحية دون أخرى، فهي لاترضى إلا بالسمو والرفعة في جميع المجالات، ومن أعجب ما تتمتع به هذه النفوس أنّها تجمع الصفات المتضادّة، والتي قلما تجتمع، فمن شجاعة متناهية، إلى زهد وعبادة، وإلى هذا يشير الشاعر في مدحه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

هو البكّاء في المحراب ليلاً هو الضراب إذا اشتدّ الضراب

وليس هذا بكثير على أئمة أهل البيت عليهم السلام، ففي عقيدتنا أنهم الحائزون على أسمى صفات الكمال، وأعلى درجات الفضائل، فهم أعلم الناس، وأعبدهم، وأتقاهم، وأكرمهم، وأشجعهم، وأثبتهم عند اللقاء، إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، والخلال الحسنة.

نعود لنذكر في هذه الصفحات بعض ما ذكره المؤرخون من كرم الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام وإحسانه:

١ - قال الصفدي: كان يبعث إلى المدينة في كل عام بأكثر من ألف ألف درهم.

وقال: وكان من الموصوفين بالسخاء، ولذلك لقب بالجواد[1].

٢ - قال أحمد بن حديد: خرجت مع جماعة حجاجاً فقطع علينا الطريق، فلما دخلت المدينة.لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق، فأتيته إلى المنزل، فأخبرته

(١) الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٥.

بالذي أصابنا، فأمر لي بكسوة، وأعطاني دنانير وقال فرقها على أصحابك على قدر ما ذهب، فقسمتها بينهم فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل ولا أكثر[١].

وهذه من معجزاته عليه السلام، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام نظير ذلك، فإنه لما فتح البصرة دخل بيت المال وقد امتلأ بالاموال، فأمر عليه السلام أن يقسم خمسمائة خمسمائة، فقسّم فزاد منه خمسمائة فقط فأخذها عليه السلام، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين شهدت المعركة معك بقلبي دون جسمي فأعطاها إياه.

٣ - قال منخل: لقيت محمد بن علي عليه السلام فسألته النفقة إلى بيت المقدس، فأعطاني مائة دينار[٢].

٤ - قال داود بن القاسم الجعفري: أعطاني أبو جعفر عليه السلام ثلثمائة دينار، وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه[٣].

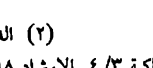
٥ - كتب عليه السلام إلى إبراهيم بن محمد: قد بعثت إليك من الدنانير بكذا، ومن الكسوة بكذا، فبارك الله لك فيه وفي جميع نعم الله إليك[٤].

٦ - أتاه رجل فقال له: أعطني على قدر مروتك.

فقال عليه السلام: لا يسعني.

فقال: على قدري.

قال عليه السلام: أمّا ذا فنعم، يا غلام أعطه مائتي دينار[٥].



(١) بحار الأنوار ١٢/ ١٠٩.
(٢) الدمعة الساكبة ٣/ ١١٢.
(٣) كشف الغمة ٢٨٧. الدمعة الساكبة ٣/ ٤. الارشاد ٢٩٨. أعلام الورى ٣٣٤. أصول الكافي ٢/ ٤٩٥.
(٤) بحار الأنوار ١٢/ ١٢٦.
(٥) كشف الغمة ٢٨٩.

وصاياه عليه السلام

وليس الغرض من ذكر وصايا الأئمة عليهم السلام هو القراءة أو الحفظ، بل يجب أن تكون القراءة من أجل التطبيق، والحفظ من أجل العمل، وبغير هذا يكون الموضوع إشغالاً لا طائل منه، وجهداً لا فائدة فيه، ولا أجد نفسي بحاجة إلى الاستدلال بأن العمل بوصايا الأئمة عليهم السلام تفيدنا السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة، فنحن متفقون على ذلك، ومتسالمون عليه، بقي علينا شيء واحد: هو أن نقسر أنفسنا على الأخذ بهذه الوصايا، والعمل بموجبها، ومن الله نسأل التوفيق.

نذكر بعض وصايا الإمام الجواد أبي جعفر عليه السلام:

١ - قال له رجل أوصني:

قال: أوَ تقبل؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: «توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون»[١].

٢ - من وصية له عليه السلام:

«إياك ومصاحبة الشرير، فإنّه كالسيف المسلول، يحسن منظره، ويقبح أثره»[٢].

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٤٣.
(٢) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٤.

٣ - من وصية له عليه السلام :

«لا تعادي أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلمه إليك، وإن كان مسيئاً فإنّ علمك به يكفيه فلا تعاده»[١].

٤ - من وصية له عليه السلام :

«لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم»[٢].

٥ - من وصية له عليه السلام :

«لا تكن ولياً لله تعالى في العلانية، وعدواً له في السر»[٣].

٦ - من وصية له عليه السلام :

«إصبر على ما تكره فيما لزمك الحق، واصبر عما تحب فيما يدعوك إلى الهوى»[٤].

(١) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٤.
(٢) الفصول المهمة ٢٦١.
(٣) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٤.
(٤) الأنوار البهية ١٣٣.

رسائله عليه السلام

يطالعنا في هذا الفصل نموذج جديد من كلام الإمام عليه السلام، الذي أودعه في رسائله وكتبه إلى شيعته، فقد كتب عليه السلام رسائل كثيرة لبعض وجوه المسلمين في الأقطار الإسلامية، كما كتب لآخرين في مناسبات أخرى، وهذه الرسائل وسيلة من وسائله عليه السلام الكثيرة التي كان يسلكها في الدعوة إلى الله تعالى، والعمل بأحكامه والرجوع إلى سبيله.

نسجل منها:

١ - روي أنّه حمل له حمل بزّ[١] له قيمة كثيرة فسلب في الطريق، فكتب إليه الذي حمله يعرفه الخبر.

فوقع بخطه: إنّ أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، يمتع ما يمتع منها في سرور وغبطة، ويأخذ ما أخذ منها في أجر وحسبة، فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره، ونعوذ بالله من ذلك[٢].

٢ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض أوليائه:

«أمّا هذه الدنيا فإنّا فيها معترفون، ولكن من كان هواه هوى صاحبه، ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار»[٣].

٣ - من كتاب له عليه السلام إلى ابن مهزيار جواباً عمّا كتبه إليه:

«لقد فهمت ما ذكرت وزادني سروراً، فسرّك الله، وأنا أرجو من الكافي الدافع

(١) بز: سلب.
(٢) تحف العقول ٣٣٦.
(٣) تحف العقول ٣٣٦.

أن يكفيني كيد كل كائد إن شاء الله، وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك، وفي كل حالاتك، وأبشر فإنّي أرجو أن يدفع الله عنك، وأسأل الله أن يجعل لك الخيرة فيما عزم لك من الشخوص في يوم الأحد، فأخّر ذلك إلى يوم الاثنين، صحبك الله في سفرك، وخلفك في أهلك، وأدّى عنك أمانتك، وسلمك بقدرته، فإشخص إلى منزلك، صيرك الله إلى خير منزل في دنياك وآخرتك.

وقد فهمت ما ذكرت من أمر القميين خلصهم الله وفرج عنهم، وسررتني بما ذكرت من ذلك ولم تزل تفعله، سرك الله بالجنة، ورضي عنك برضائي عنك، وأنا أرجو من الله العفو والرأفة وأقول حسبنا الله ونعم الوكيل.

وأمّا ما سألت من التحليل لما في يديك، فوسع الله عليك ولمن سألت له التوسعة في أهلك، ولك يا علي ما عندي أكثر من التوسعة، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالتوسعة والعافية، ويقدمك عليه إنّه سميع عليم.

وأمّا ما سألت من الدعاء، فإنّك لست تدري كيف جعلك الله عندي، وربما سميتك باسمك ونسبك، مع كثرة عنايتي بك، ومحبتي لك، ومعرفتي بما أنت إليه صائر، فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك وبلغك بيتك، وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته إنّه سمع الدعاء، حفظك الله وتولاك، ودفع عنك برحمته»[١].

٤ - من كتاب له عليه السلام إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري والي سجستان:

«أما بعد: فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلًا، وإنّ ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى أخوانك، واعلم أنّ الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل»[٢].

٥ - من كتاب له عليه السلام إلى علي بن مهزيار:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي أحسن الله جزاك، وأسكنك جنته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا.

(١) وفاة الإمام الجواد للمقرم ٦٠.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ١٢١.

ياعلي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة، والطاعة، والخدمة، والتوقير، والقيام بما يجب عليك، فلو قلت أنّي لم أرَ مثلك لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً، فما خفي عليّ مقامك ولا خدمتك في الحر والبرد، في الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها إنّه سميع الدعاء»[1].

٦ - من كتاب له عليه السلام إلى سعد الخير:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإني أوصيك بتقوى الله، فإنّ فيها السلامة من التلف، والغنيمة في المنقلب، إنّ الله عز وجل يفي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله، ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله، وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينة، وصالح ومن معه من الصاعقة، وبالتقوى فاز الصابرون، ونجت تلك العصب من المهالك، ولهم أخوان على تلك الطريقة، يلتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشهوات، لما بلغهم في الكتاب من المثلات، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد، وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم، واعلموا أن الله تبارك وتعالى الحليم العليم، إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاه، وإنّما يضل من لم يقبل منه هداه، ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات، فدعى عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع، ولم يمنع دعاء عباده، فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله، وكتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب، فتمت صدقاً وعدلاً، فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه، وذلك من علم اليقين، وعلم التقوى، وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولاهم عدوهم حين تولوه، وكان من نبذهم الكتاب: أن أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية، وكان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون، فأوردوهم الهوى، وأصدروهم إلى الردى، وغيروا عرى الدين، ثم ورثوه في السفه والصبا، فالأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى، وعليه يردون، بئس للظالمين بدلاً

(١) بحار الأنوار ١٢/١٢٥.

ولاية الناس بعد ولاية الله، وثواب الناس بعد ثواب الله، ورضا الناس بعد رضا الله، فأصبحت الأمة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة، معجبون مفتونون، فعبادتهم فتنة لهم ولمن اقتدى بهم، وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين، إنّ نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد، فيخرج به من الجنة، وينبذ به في بطن الحوت، لا ينجيه إلا الاعتراف والتوبة، فاعرف أشباه الأحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة، الذين أقاموا حروف الكتاب، وحرفوا حدوده، فهم مع السادة والكثرة، فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا، وذلك مبلغهم من العلم، لا يزالون كذلك في طمع وطبع لا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف، يعيبون على العلماء بالتكليف، والعلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النصيحة، إن رأوا تائهاً ضالّا لا يهدونه، أو ميتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون، لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب: أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به، وأن ينهوا عما نهوا عنه وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد، إن وعظت قالوا: طغيت، وإن علموا الحق الذي تركوا قالوا: خالفت، وإن اعتزلوهم قالوا: فارقت، وإن قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدثون، قالوا: نافقت، وإن أطاعوهم قالوا: عصيت الله، فهلك جهّال فيما لا يعلمون، أميون فيما يتلون، يصدّقون بالكتاب عند التعريف، ويكذبون به عند التحريف فلا ينكرون، أولئك أشباه الأحبار والرهبان، قادة في الهوى، سادة في الردى، وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى، لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا ولا يدرون ما هو، وصدقوا، تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء ليلها من نهارها من لم يظهر فيهم بدعة، ولم يبدل فيهم سنة، لا خلاف عندهم ولا اختلاف، فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم صاروا إمامين: داع إلى الله تبارك وتعالى وداع إلى النار، فعند ذلك نطق الشيطان فعلى صوته على لسان أوليائه، وكثر خيله

ورجله، وشارك في المال والولد من أشركه، فعمل بالبدعة، وترك الكتاب والسنة، ونطق أولياء الله بالحجة، وأخذوا بالكتاب والحكمة، فتفرق من ذلك اليوم أهل الحق وأهل الباطل، وتخاذل وتهادن أهل الهدى، وتعاون أهل الضلالة، حتى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه، فاعرف هذا الصنف، وصنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا، وألزمهم حتى ترد أهلك، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين»[1].

(١) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٣.

حكمه عليه السلام

هذه روائع من حكم الإمام عليه السلام ونصائحه وتوجيهاته، وهي على قصرها مشتملة على فنون المعارف والاخلاق والآداب والدعوة إلى الله سبحانه، والحث على اكتساب الفضائل، ولقد احتوت على معان سامية قصرت عنها الكتب المطولة، وجدير بنا اليوم أن نأخذ هذه الحكم والنصائح للعمل والتطبيق، وأن نجعلها منهاجاً ننهجه في حياتنا العملية، ونظاماً نسير على هداه في طريقنا الطويل.

نعود لنسجل بعض ما ورد من هذه الحكم:

١ - قال عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون».

٢ - وقال عليه السلام: «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه».

٣ - وقال عليه السلام: «كيف يضيع من الله كافله، وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[1].

٤ - وقال عليه السلام: «القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالاعمال».

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٤٤/ ٢٤٥.

٥ - وقال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطى عدوه مناه».

٦ - وقال عليه السلام: «من هجر المداراة قاربه المكروه، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة، والعاقبة المتعبة».

٧ - وقال عليه السلام: «راكب الشهوات لا تستقال له عثرة».

٨ - وقال عليه السلام: «إذا نزل القضاء ضاق الفضاء».

٩ - وقال عليه السلام: «كفى بالمؤمن خيانة أن يكون أميناً للخونة».

١٠ - وقال عليه السلام: «عز المؤمن غناه عن الناس».

١١ - وقال عليه السلام: «لا يضرك سخط من رضاه الجور».

١٢ - وقال عليه السلام: «قد عاداك من ستر عنك الرشد إتباعاً لما تهواه».

١٣ - وقال عليه السلام: «الثقة بالله ثمن لكل غال، وسلم إلى كل عال».

١٤ - وقال عليه السلام: «الحوائج تطلب بالرجاء، وهي تنزل بالقضاء، والعاقبة أحسن عطاء».

١٥ - وقال عليه السلام: «التحفظ على قدر الخوف».

١٦ - وقال عليه السلام: «من لم يرض من أخيه بحسن النية، لم يرض منه بالعطية».

١٧ - وقال عليه السلام: «الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة»[١].

١٨ - وقال عليه السلام: «من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة»[٢].

١٩ - وقال عليه السلام: «ثلاث يبلغن العبد رضوان الله تعالى، كثرة الاستغفار، ولين الجانب، وكثرة الصدقة»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٥٥.

(٣) الفصول المهمة ٢٦٠ - ٢٦١.

٢٠ - وقال عليه السلام: «إن لله عباداً يخصهم بدوام النعم، فلا تزال فيهم ما بذلوها، فإن منعوها نزعها الله عنهم وحوّلها إلى غيرهم».

٢١ - وقال عليه السلام: «ما عظمت نعمة الله على أحد إلّا وعظمت إليه حوائج الناس، فمن لم يتحمل تلك المؤونة عرّض تلك النعمة للزوال».

٢٢ - وقال عليه السلام: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه، لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصنطع الرجل من معروف فإنما يبتدىء فيه بنفسه».

٢٣ - وقال عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة الورع، وبسط الوجه زينة القناعة، وترك ما لا يغني زينة الورع».

٢٤ - وقال عليه السلام: «العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء»[١].

٢٥ - وقال عليه السلام: «من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده».

٢٦ - وقال عليه السلام: «إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة»[٢].

٢٧ - وقال عليه السلام: «من وثق بالله واتكل عليه نجاه الله من كل سوء، وحرزه من كل عدو، ولو كانت السماوات رتقاً على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له مخرجاً منها».

٢٨ - وقال عليه السلام: «من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه».

٢٩ - وقال عليه السلام: «التقوى عز، والعلم كنز، والصمت نور».

٣٠ - وقال عليه السلام: «ما هدم الدين مثل البدع».

٣١ - وقال عليه السلام: «عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه».

---

(١) نور الأبصار ١٤٨.

(٢) تحف العقول ٣٣٦.

٣٢ - وقال عليه السلام : «من سلامة الإنسان قلة حفظه لعيوب غيره، وعنايته بإصلاح عيوب نفسه»[١].

٣٣ - وقال عليه السلام : «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس»[٢].



(١) وفاة الجواد للمقرم ٣٧ - ٤٣.
(٢) تحف العقول ٣٣٦.

مناظراته عليه السلام

اختلفت الأدوار التي مرّت على كل واحد من الأئمة عليهم السلام شدةً ولياناً، لاختلاف سيرة الحاكمين معهم، فالامام موسى الكاظم عليه السلام قضى فترة من عمره الشريف في سجون الرشيد، والإمام الرضا عليه السلام صار ولي عهد المأمون.

وكما أنها اختلفت من حيث سلوك الحاكمين معهم كذلك اختلفت في سلوك الناس معهم، ثم اختلفت أيضاً في ماهية الأسئلة والمناظرات التي واجهت كل واحد منهم عليهم السلام.

فالإمام الصادق عليه السلام شهد موجة إلحادية شديدة يتزعمها نفر من الملاحدة، فتصدى عليه السلام للقضاء عليها، فقد اجتمع بهؤلاء مراراً كاشفاً لشبهاتهم، منيراً لهم الطريق، وأملى على تلميذه المفضل بن عمر فصولاً في التوحيد، تلاقفها العلماء من ذلك الوقت وحتى اليوم بالاكبار والاهتمام والشروح.

والإمام الرضا عليه السلام تصدى لعلماء الأديان، وأهل الملل والنحل، فكانت له معهم مناظرات طويلة، استجاب بعض هؤلاء لنداء الحق، ودخل في الإسلام. وقد أوقفناك على بعض تلك المناظرات في الكتاب السابق.

وللإمام الجواد عليه السلام دور آخر، فقد استاء العباسيون من مكانته عند المأمون وتزويجه له من ابنته، كما أنّ كبار العلماء والقضاة المعاصرين له حسدوه لما بلغهم من علمه وهو لم يزل في العقد الأول من عمره.

واجتمع هؤلاء وهؤلاء على مناظرته في الفقه والحديث وغير ذلك، آملين أن يبدو عجزه عن الإجابة فيتضعضع مركزه عند المأمون وأهل المملكة، وجماهير المسلمين الذين انشغفوا بعلمه.

لقد خابت آمال هؤلاء فقد خرج عليه السلام من هذا الاختبار مرفوع الرأس، وبقيت مناظراته حديث الأجيال خلال القرون الطويلة، تتعطر بذكرها المحافل والاندية.

نقدم في هذه الصفحات قبساً مما ورد من مناظراته عليه السلام:

١ - لما عزم المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام ابنته أم الفضل، اجتمع إليه أهل بيته الأدنون منه فقالوا: يا أمير المؤمنين ناشدناك أن تخرج عنا أمراً ملكناه، وتنزع عنا عزاً قد لبسناه، وتعلم الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً.

فقال المأمون: أمسكوا والله لا قبلت من واحد منكم في أمره.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله، ولا يعرف حلاله من حرامه ولا فرضاً من سنّة .. ولأبي جعفر إذ ذاك تسع سنين - فلو صبرت له حتى يتأدب ويقرأ القرآن، ويعرف الحلال من الحرام.

فقال المأمون: إنّه لأفقه منكم، وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله منكم، وأعلمه بمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وظاهره وباطنه، وخاصّه وعامّه، وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم، وإن كان الأمر على ما وصفت علمت أنّ الرجل خلف منكم.

فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي القضاة، فجعلوا حاجتهم إليه، وأطمعوه في هدايا على أن يحتال على أبي جعفر بمسألة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها.

فلما حضروا وحضر أبو جعفر قالوا: يا أمير المؤمنين هذا القاضي إن أذنت له أن يسأل.

فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر: قتله في حل أم حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأ، عبداً أو حراً، صغيراً أو كبيراً، مبدءاً أو معيداً، من ذوات الطير أو غيره، من صغار الطير أو كباره، مصرّاً أو نادماً، بالليل في أوكارها أو بالنهار عياناً، محرماً للحج أو للعمرة؟

فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه، وتحير الناس عجباً من جواب أبي جعفر.

فقال المأمون: أخطب يا أبا جعفر.

فقال: نعم يا أمير المؤمنين الحمد لله إقراراً بنعمته الخ.

فلما تفرق أكثر الناس، فقال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تعرفنا مايجب على كل صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد؟

فقال: نعم، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحل، وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإن قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم، فليس عليه القيمة، لأنه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإن كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً، وإن كان بقرة فعليه بقرة، فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام، وإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً أن ينجزه؛ إن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس، وإن كان في عمرة ينجزه بمكة في فناء الكعبة، ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب أرنباً أو ثعلباً فعليه شاة، ويتصدق بمثل ثمن شاة، وإن قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به، ودرهم يشتري علفاً لحمام الحرام، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكلما أتى به المحرم بجهالة أو خطأ فلا شيء عليه إلا الصيد، فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أم بعلم، بخطأ كان أم بعمد، وكلما أتى به العبد فكفارته على صاحبه، مثل ما يلزم صاحبه، وكلما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه، فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منه، وإن دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد، فعليه الفداء، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة، والنادم لا شيء عليه بعد الفداء في الآخرة، وإن أصابه ليلًا في أوكارها خطأ فلا شيء عليه، إلا

أن يتصيد، فإن تصيد بليل أو نهار فعليه فيه الفداء، والمحرم للحج ينجز الفداء بمكة.

فأمر أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام، ثم التفت إلى أهل بيته الذين أنكروا تزويجه فقال: هل فيكم من يجيب هذا الجواب؟

قالوا: لا والله، ولا القاضي يا أمير المؤمنين، كنت أعلم به منا.

فقال: ويحكم أما علمتم أنّ أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق؟

أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين وهما صبيان ولم يبايع غيرهما طفلين؟

أو لم تعلموا أنّ أباهم علياً آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين، فقبل الله ورسوله إيمانه ولم يقبل من طفل غيره، ولا دعا رسول الله طفلاً غيره؟

أو لم تعلموا أنّها ذرية بعضها من بعض، فجرى لآخرهم ما يجري لأولهم؟

ثم سأل عليه السلام يحيى فقال:

يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة، وحلّت له ارتفاع النهار، وحرمت عليه نصف النهار، ثم حلت له الظهر، ثم حرمت عليه العصر، ثم حلت له المغرب، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له الفجر، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار، ثم حلت له نصف النهار؟

فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً.

فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزك الله بيّن لنا هذا.

قال: هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له، اشتراها فحلت له، ثم أعتقها فحرمت عليه، ثم تزوجها فحلت له، فظاهر منها فحرمت عليه، فكفَّر الظهار فحلت له، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه، ثم راجعها فحلت له، فارتدَّ عن الإسلام فحرمت عليه، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول، كما أقر رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع، على النكاح الأول[1].

(١) تحف العقول ٣٣٥.

٢ - روي أنّ المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل كان في مجلس، وعنده أبو جعفر عليه السلام، ويحيى بن أكثم، وجماعة كثيرة.

فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي: أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد إنّ الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول لك: سل أبا بكر هل هو راض عني فإني عنه راض؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع «قد كثرت عليّ الكذابة، وستكثر بعدي، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خلف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به»، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فالله عز وجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟ هذا مستحيل في العقول.

ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي: أنّ مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء.

فقال: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان، لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما.

قال يحيى: وقد روي أيضاً: أنّهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: وهذا الخبر محال أيضاً، لأنّ أهل الجنة كلهم يكونون شباباً، ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى بن أكثم: وروي: أنّ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة.

فقال عليه السلام: وهذا أيضاً محال، لأنّ في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم،

ومحمد، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!!

فقال يحيى: وقد روي: أنّ السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر فقال على رأس المنبر: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسددوني.

فقال يحيى: وقد روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث لبعث عمر.

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدّل ميثاقه، وكل الأنبياء لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نبئت وآدم بين الروح والجسد».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أيضاً: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس عني الوحي إلّا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته. قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟!

قال يحيى: روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر.

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فأخبر سبحانه أنّه لا يعذب أحد مادام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ومادامو يستغفرون[1].

٣ - قال المأمون ليحيى بن أكثم: إطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا مسألة تقطعه فيها.

(١) الاحتجاج ٢/٢٤٩.

فقال: يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنا أيحل أن يتزوجها؟

فقال عليه السلام: يدعها حتى يستبريها من نطفته ونطفة غيره، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوج بها إن أراد، فإنّما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً، ثم اشتراها فأكل منها حلالاً.

فانقطع يحيى[1].

(١) تحف العقول ٣٣٥.

أجوبته عليه السلام

تميزت ظروف الإمام أبي جعفر عليه السلام بمميزات كثيرة، أهمها: صغر سنه، فقد قام بالامامة وهو ابن ثمان سنين، فكان موضوع عمره الشريف مجالاً للتساؤل ومدعاة للاختبار، حتى سُئِل في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة[1].

(١) أصول الكافي ١/ ٤٩٦. المناقب ٢/ ٤٣٠. إثبات الهداة ٦/ ١٧٥. بحار الأنوار ١٢/ ١٢٠. الدمعة الساكبة ٣/ ١١٣. جلاء العيون ٣/ ١٠٦. صحيفة الابرار ٢/ ٣٠٠. الأنوار البهية ١٣٠. المجالس السنية ٥/ ٤٢٣. وفاة الإمام الجواد ٥٨.

وقد يستغرب القارىء هذا مع أنه تواتر به النقل، ورواه العلماء في كتبهم. وإذا كان نصير الدين الطوسي - جاء في روضات الجنات ص ٥١٠ - يجيب تلميذه · نجم الدين علي بن عمر - صاحب متن الشمسية وكتابي حكمة العين وجامع الدقائق وغيرها - وهو في معركة القتال، واضعاً إحدى رجليه على الركاب والاخرى على الأرض عن أربعمائة مسألة من المعضلات والمشكلات الكلامية فأجاب عنها جميعاً.

فليس هذا بكثير على الإمام أبي جعفر عليه السلام وهو الوارث لآبائه عليهم السلام علماً وفهماً.

ويمكن أن يقال في تعليل ذلك: وهو تشقق بعض هذه المسائل وتفرعها، حتى عدت المسألة الوحدة بعدة مسائل. فلو نظرنا إلى مناظرته عليه السلام مع يحيى بن أكثم، لوجدناها تفرعت عن مسائل كثيرة، فقد شقق مسألة المحرم إذا قتل صيداً إلى فروع كثيرة، كما فعل عليه السلام بالمسألة الثانية، فيمكن أن تكون المسائل التي سُئِل عنها عليه السلام من هذا القبيل، كما يمكن أن تكون إجابته عليه السلام عن بعض المسائل بـ (نعم) أو (لا).

وقال الشيخ المجلسي عليه الرحمة في بحار الأنوار ١٢/ ١٢٢ ويمكن الجواب بوجوه:

الأول: إن الكلام محمول على المبالغة في كثرة الاسئلة والاجوبة، فإن عد مثل ذلك مستبعد جداً.

الثاني: يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متفقة، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجميع. =

كما أنّ منزلته عند المأمون، وحفاوته به، جعلت العباسيين يغرون يحيى بن أكثم - قاضي القضاة - على أن يسأله بمسائل صعبة، لعله يعجز عن الإجابة عنها فيهبط في عين المأمون.

وقد أوقفناك في الفصل السابق - مناظراته - على بعض تلك الأسئلة، ونقدم الآن مجموعة أخرى، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على إمامته عليه السلام، وأنّه الوارث لآبائه عليهم السلام علماً وفهماً، وأن لا دخل لصغر السن في المواهب الإلهية، فقد اختار سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام للنبوة وهو في دور الطفولة ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا

= الثالث: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة، المشتملة على الاحكام الكثيرة، وهذا وجه قريب.

الرابع: أن يكون المراد بوحدة المجلس الوحدة النوعية، أو مكان واحد كمنىٰ، وإن كان في أيام متعددة.

وقال محمد تقي حجة الأسلام في كتابه صحيفة الابرار ٢/ ٣٠٠:

إنّ من الاسئلة ما لا يبلغ مع جوابه نصف بيت، بل وعشرين حرفاً، كان يسأل ما قاف؟

فيقول: جبل محيط بالدنيا.

ويسأل: ما صاد؟

فيقول: عين تحت العرش.

ويسأل: ما الاسم؟

فيقول: صفة الموصوف.

ويسأل: هل يجوز المسح على الخفين؟

فيقول: لا.

ويسأل: كم التكبير على الميت؟

فيقول: خمس.

ويسأل: هل تجب السورة في الصلاة؟

فيقول: نعم.

وهكذا، وعلى هذا فيمكن أن لا يزيد السؤال مع الجواب على ختم واحد للقرآن، وقد جرب أنّ جزءاً واحداً منه إذا قرأ بالتأني لا يزيد على عشرين دقيقة، فيمكن ختم القرآن في عشر ساعات.

يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۚ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾ [مريم: ٢٧ - ٣٠] وأعطى سبحانه يحيى بن زكريا الحكم صبيا ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريم: ١٢].

نسجل بعض ما ورد من أجوبته عليه السلام:

١ - لما مضى الرضا عليه السلام، جاء محمد بن جمهور القمي، والحسن بن راشد، وعلي بن مدرك، وعلي بن مهزيار، وخلق كثير من سائر البلدان إلى المدينة، وسألوا عن الخلف بعد الرضا، فقالوا: بصريا؛ وهي قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة -.

قالوا: فجئنا ودخلنا القصر، فإذا الناس فيه متكابسون، فجلسنا معهم، إذ خرج علينا عبد الله بن موسى وهو شيخ، فقال الناس: هذا صاحبنا. فقال الفقهاء: قد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنه لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين، فليس هذا صاحبنا.

فجاء حتى جلس في صدر المجلس، فقال رجل: ما تقول أعزك الله في رجل أتى حمارة؟

فقال: تقطع يده، ويضرب الحد، وينفى من الأرض.

ثم قام إليه آخر فقال: ما تقول أجلك الله في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟

فقال: بانت منه بصدر الجوزاء، والنسر الطائر، والنسر الواقع.

فتحيرنا في جرأته على الخطأ، إذ خرج علينا أبو جعفر، وهو ابن ثمان سنين، فقمنا إليه، فسلم على الناس وقام عبد الله بن موسى من مجلسه فجلس بين يديه، وجلس أبو جعفر في صدر المجلس، ثم قال: سلوا رحمكم الله.

فقام إليه الرجل الأول وقال: ما تقول أصلحك الله في رجل أتى حمارة؟

قال: يضرب دون الحد، ويغرم ثمنها، ويحرم ظهرها ونتاجها، وتخرج إلى

البرية حتى تأتي منيتها عليها، سبع أكلها، ذئب أكلها.

ثم قال عليه السلام في ردّ جواب عبد الله بن موسى: يا هذا ذاك الرجل ينبش عن ميتة، فيسرق كفنها، ويفجر بها، يوجب عليه القطع بالسرقة، والحد بالزنا، والنفي إن كان عزباً، فلو كان محصناً لوجب عليه القتل والرجم.

فقال الرجل الثاني: يا ابن رسول الله ما تقول في رجل طلق زوجته عدد نجوم السماء؟

قال: تقرأ القرآن؟

قال: نعم.

قال: إقرأ سورة الطلاق إلى قوله ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدلين، في طهر من غير جماع، بإرادة وعزم.

ثم قال بعد كلام: يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟

قال: لا[1].

٢ - قال أحمد بن أبي دواد - قاضي القضاة في عهد المعتصم - إنّ سارقاً أقر على نفسه، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء، وأحضر محمد بن علي، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب.

فقلت: الكرسوع - وهو طرف الزند الناتيء مما يلي الخنصر -

فقال: وما الحجة في ذلك؟

فقلت: لأن اليد هي الأصابع، والكف إلى الكرسوع، يقول الله تعالى في التيمم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ واتفق معي على ذلك قوم، وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، لأنّ الله تعالى لما قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ دل على أنّ حدّ اليد هو المرفق.

فالتفت إلى محمد بن علي فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر.

(١) بحار الأنوار ١٢/١١٩.

فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين.

قال: دعني مما تكلموا به، أيّ شيء عندك؟

قال: إعفني من هذا.

قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: أما إذا أقسمت علي بالله، فإني أقول إنّهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون عن مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف.

قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين» فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها. وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وما كان لله لم يقطع.

فأعجب المعتصم بذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف[1].

٣ - قال عبد العظيم الحسني رضي الله عنه: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهما السلام: يا مولاي إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلًا، كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال عليه السلام: ما منّا إلا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهّر الله به الأرض من الكفر والجحود، ويملأ الأرض قسطاً وعدلًا، هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر، ثلثمائة وثلاثة عشر رجلًا، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا اجتمعت له

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٥٠.

هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عز وجل...[١].

٤ - قال عمر بن فرج الرخجي: قلت لأبي جعفر: إنّ شيعتك تدعي أنّك تعلم كل ماءٍ في دجلة ووزنه، وكنا على شاطىء دجلة.

فقال عليه السلام لي: يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟

قلت: نعم.

فقال عليه السلام: أنا أكرم على الله من بعوضة ومن أكثر خلقه[٢].

٥ - قال جعفر بن محمد بن مزيد: كنت ببغداد فقال لي محمد بن مندة: هل لك أن أدخلك على محمد بن علي الرضا رضي الله عنه؟

فقلت: نعم.

فأدخلني عليه، فسلمنا وجلسنا.

فقال له: حديث رسول الله صلى الله عليه وآله «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذريّتها على النار».

قال: خاص للحسن والحسين رضي الله عنهما[٣].

٦ - قال أحمد بن الفضل الخاقاني: قطع الطريق بجلولا على السابلة من الحجاج وغيرهم، وأفلت القطاع، وطلبهم العام حتى ظفر به، ثم كتب بذلك إلى المعتصم فجمع الفقهاء وابن أبي دواد، ثم سأل الآخرين عن الحكم فيهم، وأبو جعفر بن علي الرضا حاضر.

فقالوا: قد سبق حكم الله فيهم في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

(١) الاحتجاج ٢/ ٢٥٠.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ١٢٤.
(٣) الأئمة الاثنا عشر لابن طولون ١٠٤.

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ولأمير المؤمنين أن يحكم بأي ذلك شاء.

فالتفت إلى أبي جعفر وقال: أخبرني بما عندك؟

قال: إنهم قد أضلوا فيما أفتوا به، والذي يجب في ذلك: أن ينظر أمير المؤمنين في هؤلاء الذين قطعوا الطريق، فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً، أمر بإيداعهم الحبس، فإن ذلك معنى نفيهم من الأرض بإخافتهم السبيل، وإن كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس، أمر بقتلهم، وإن كانوا أخافوا السبيل، وقتلوا النفس، وأخذوا المال، أمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبهم بعد ذلك.

فكتب إلى العامل بأن يمتثل ذلك فيهم[1].

٧ - قال أبو خداش المهدي سألته: أُم ولد لي أرضعت جارية بالغة بلبن ابني أيحرم عليَّ نكاحها؟

فقال: لا رضاع بعد فطام.

قلت: الصلاة في الحرمين؟

قال: إن شئت أتمم، وإن شئت قصّر، وكان أبي عليه السلام يتم.

ثم قلت: الخصي يدخل على النساء؟

فحول وجهه، ثم استدناني وقال: وما نقص منه إلا الخنائة الواقعة عليه[2].

٨ - سأله أبو هاشم الجعفري: ما معنى الواحد؟

فقال عليه السلام: الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[3].

(١) وسائل الشيعة ١٨/٥٣٦.
(٢) إثبات الوصية ١٨٢.
(٣) التوحيد ٨٣.

٩ - سأله أبو هاشم الجعفري عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾.

فقال عليه السلام: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، فأنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟![1].



(١) التوحيد ١١٣.

أدعيته عليه السلام

وأدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام كنز نفيس في التوحيد والعقائد، وسفر جليل حافل بالأخلاق والعرفان، ومنهل عذب يفيض بالكمال والآداب.

والدعاء عند أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وسيلة من وسائلهم الكثيرة للنهوض بالمجتمع وتوجيهه نحو المولى جل شأنه، والارتفاع به إلى الملكوت الأعلى، وفي هذه الصفحات بعض ما أوثر عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام من الأدعية:

١ - من دعاء له عليه السلام:

«يا من لا شبيه له ولا مثال، أنت الله لا إله إلا أنت، ولا خالق إلا أنت، تفني المخلوقين وتبقى أنت، حلمت عمن عصاك، وفي المغفرة رضاك»[1].

٢ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«منائحك متتابعة، وأياديك متوالية، ونعمك سابغة وشكرنا قصير، وحمدنا يسير، وأنت بالتعطف على من اعترف جدير. اللهم وقد غص أهل الحق بالريق، وارتبك أهل الصدق في المضيق، وأنت اللهم بعبادك وذوي الرغبة إليك شفيق، وبإجابة دعائهم وتعجيل الفرج عنهم حقيق. اللهم فصل على محمد وآل محمد، وبادرنا منك بالعون الذي لا خذلان بعده، والنصر الذي لا باطل يتكأده، وأتح لنا من لدنك متاحاً فياحاً، يأمن فيه وليك، ويخيب فيه عدوّك، ويقام فيه معالمك، ويظهر فيه أوامرك، وتنكفُ فيه عوادي أعدائك. اللهم بادرنا منك بدار الرحمة، وبادر أعدائك

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٤٥. مقتبس الأثر ١٨/ ١١٤.

من بأسك بدار النقمة. اللهم أعنا وأغثنا، وارفع نقمتك عنا وأحلها بالقوم الظالمين»[١].

٣ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«اللهم أنت الأول بلا أولية معدودة، والآخر بلا آخرية محدودة، أنشأتنا لا لعلة اقتساراً، واخترعتنا لا لحاجة اقتداراً، وابتدعتنا بحكمتك اختياراً، وبلوتنا بأمرك ونهيك اختباراً، وأيدتنا بالآلات، ومنحتنا بالأدوات، وكلفتنا الطاقة، وجشمتنا الطاعة، فأمرتَ تخييراً، ونهيتَ تحذيراً، وخولت كثيراً، وسألت يسيراً، فعصي أمرك فحلمت، وجهل قدرك فتكرمت، فأنت رب العزة والبهاء، والعظمة والكبرياء، والإحسان والنعماء، والمن والآلاء، والمنح والعطاء والإنجاز والوفاء، ولا تحيط القلوب لك بكنه، ولا تدرك الأوهام لك صفة، ولا يشبهك شيء من خلقك، ولا يمثل بك شيء من صنعتك، تباركت أن تحس أو تمس، أو تدركك الحواس الخمس، وأنى يدرك مخلوق خالقه، وتعاليت يا إلهي عما يقول الظالمون علواً كبيراً. اللهم أدل لأوليائك من أعدائك الظالمين الباغين الناكثين القاسطين المارقين، الذين أضلوا عبادك، وحرفوا كتابك، وبدلوا أحكامك، وجحدوا حقك، وجلسوا مجالس أوليائك، جرأة منهم عليك، وظلماً منهم لأهل بيت نبيك عليهم سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك، فضلوا وأضلوا خلقك وهتكوا حجاب سترك عن عبادك، واتخذوا اللهم مالك دولاً، وعبادك خولاً، وتركوا اللهم عالم أرضك في بكماء عمياء ظلماء مدلهمة، فأعينهم مفتوحة، وقلوبهم عمية، ولم تبق لهم اللهم عليك من حجة، لقد حذرت اللهم عذابك، وبينت نكالك، ووعدت المطيعين إحسانك، وقدمت إليهم بالنذر، فآمنت طائفة، فأيد اللهم الذين آمنوا على عدوك وعدو أوليائك فأصبحوا ظاهرين، وإلى الحق داعين، وللإمام المنتظر القائم بالقسط تابعين، وجدد اللهم على أعدائك وأعدائهم نارك وعذابك الذي لا تدفعه عن القوم الظالمين. اللهم صل على محمد وآل محمد، وقوّ ضعف المخلصين لك بالمحبة، المشايعين لنا بالموالاة،

(١) مهج الدعوات ٥٩.

المتبعين لنا بالتصديق والعمل، والموازرين لنا بالمواساة فينا، المحيين ذكرنا عند اجتماعهم، وشد اللهم ركنهم، وسدد لهم اللهم دينهم الذي ارتضيته لهم، وأتمم عليهم نعمتك، وخلصهم واستخلصهم، وسد اللهم فقرهم، والمم اللهم شعث فاقتهم، واغفر اللهم ذنوبهم وخطاياهم، ولا تزغ قلوبهم بعد إذ هديتهم، ولا تخلهم أي رب بمعصيتهم، واحفظ لهم ما منحتهم به من الطهارة بولاية أوليائك، والبراءة من أعدائك، إنّك سميع مجيب، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين»[١].

٤ - من دعاء له عليه السلام كتبه إلى رجل:

«يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء، ويا ذا الذي ليس في السماوات العلى، ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهنّ ولا بيـنَهُنَّ ولا تحتهنّ إله يعبد غيره»[٢].

(١) مهج الدعوات ٦٠.
(٢) التوحيد ٤٨.

إستجابة دعائه عليه السلام

لقد ذكر أهل السير والتراجم استجابة الدعاء لكثير من العلماء والصالحين ونحن لا نستكثر ذلك عليهم، وهو أقل ما منح به المولى جل شأنه أولياءه، والمؤمنين من عباده.

والموضوع بالنسبة للأئمة عليهم السلام من المسلمات فقد طفحت به كتب الفريقين، وقد مر عليك في صفحات هذه السلسلة ما ذكره أهل السير والمؤرخون لكل واحد من الأئمة عليهم السلام، ونسجل الآن بعض ما ورد للإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام:

١ - قال محمد بن سنان: دخلت على أبي الحسن - الهادي - فقال: يا محمد حدث بآل فرج حدث؟

فقلت: مات عمر.

فقال: الحمد لله حتى أحصيت له أربعاً وعشرين مرة.

فقلت: يا سيدي لو علمت أنّ هذا يسرك لجئت حافياً أعدو إليك.

قال: يا محمد أو لا تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن علي أبي؟

قلت: لا.

قال: خاطبه في شيء فقال: أظنك سكران. فقال أبي: اللهم إن كنت تعلم أنّي أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب، وذل الأسر، فوالله ما ذهبت الأيام حتى حرب ماله وما كان له، ثم أخذ أسيراً، وهو ذا قد مات لا رحمه الله، وقد أدل الله عزّ وجل منه وما زال يديل أولياءه من أعدائه[1].

(١) إثبات الهداة ٦/ ١٧٧. أصول الكافي ١/ ٤٩٦.

٢ - إن امرأته أم الفضل بنت المأمون سمته، فلما أحسّ بذلك قال لها: أبلاك الله بداء لا دواء له.

فوقعت الآكلة في... فينظرون إليها، ويشيرون بالدواء عليها فلا ينفع ذلك، حتى ماتت من علتها[1].

(١) المناقب ٢/ ٤٣٥.

مع المأمون العباسي

إختار الله الأئمة عليهم السلام حكاماً على الخلق، ومشرفين على تنفيذ الشريعة المحمدية والقائمين عليها، ولكن الناس منعوهم عن أداء رسالتهم، وحالوا بينهم وبين مهمته كما صنعت الأمم السالفة بأنبيائها.

بقي الأئمة عليهم السلام تحت وطأة الحاكمين، يفعلون بهم ما يشاؤون، فمرة يحبسونهم، وأخرى يولونهم العهد على غير رغبة منهم.

وللإمام الجواد عليه السلام دور آخر بالنسبة للمأمون، فقد استقدمه إلى بغداد، وعزم على تزويجه من ابنته أم الفضل بعدما شاهد من علومه وفضله، فعارض في ذلك العباسيون، وطلبوا من المأمون العدول عن ذلك، ولكنه أصرّ.

فقالوا له: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه، فإنّه صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله[1].

لم يقتنع العباسيون بكلام المأمون، واتفقوا جميعاً على مناظرته، وقد أوقفناك على بعض تلك المناظرات، واندحار يحيى بن أكثم أمام الإمام الجواد عليه السلام.

(١) الاحتجاج ٢/ ٣٤١.

لقد كان قصد المأمون من عقد مجالس المناظرة مع الإمام الرضا عليه السلام لزعزعة مركزه، وليهبط به، بينما كان قصده من المناظرة مع الإمام أبي جعفر عليه السلام أن يظهر للملأ علمه وفضله.

لقد انهزم يحيى بن أكثم في مناظرته مع الإمام عليه السلام شرّ هزيمة، وبدا للجميع انهياره وعجزه، وانهزم من ورائه العباسيون، وأسقط ما في أيديهم.

وسرّ المأمون ذلك فقال: الحمد لله على ما منّ به عليّ من السداد في الأمر، والتوفيق في الرأي.

وأقبل على أبي جعفر وقال: إني مزوجك ابنتي أم الفضل وإن رغم لذلك أنوف قوم، فاخطب لنفسك، فقد رضيتك لنفسي وابنتي.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد الله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلى الله على محمد سيد بريته، والأصفياء من عترته، وأمّا بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم إنّ محمداً بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليها السلام وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين على الصداق المذكور.

قال المأمون: نعم.

وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة، مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب والماء الورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم، ثم وضعت موائد الحلواء، فأكل الحاضرون، وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم، ثم انصرف الناس[1].

فلما كان من الغد حضر الناس، وحضر أبو جعفر عليه السلام، وصار القواد والحجاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام، فأخرجت ثلاثة أطباق

(١) نور الأبصار للشبلنجي ١٤٧.

من الفضلة، فيها بنادق مسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة، وعطايا سنية، وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم في خاصته، فكان كل من وقع في يديه بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له، ووضعت البدر، فنثر ما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين[١].

لقد شغف المأمون بالإمام أبي جعفر عليه السلام، وانبهر بعلومه وتتابع الكرامات والمعاجز على يديه.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: كان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل؛ ما لم يساوه فيد أحد من مشايخ أهل الزمان[٢].

وقال الشيخ الطبرسي عليه الرحمة: كان قد بلغ في كمال العقل والفضل والعلم والحكم والآداب ورفعة المنزلة ما لم يساوه فيها أحد من ذوي السن من السادات وغيرهم، ولذلك كان المأمون مشغوفاً به لما رأى من علو رتبته، وعظم منزلته، في جميع الفضائل[٣].

بقي الإمام عليه السلام في بغداد معززاً مكرماً، ولكن مقامه فيها لم يكن برغبة منه، فهو يشعر بالوحشة لفراقه مدينة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فهو يقول للحسين المكاري: يا حسين خبز شعير، وملح جريش في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليّ مما تراني فيها[٤].

ولعل بعد أولياء الأمور من تعاليم الإسلام كان يزيد الإمام عليه السلام وحشة من بغداد وأهلها، فالمأمون - وهو أمير المؤمنين - كان يشرب الخمر، وقد عزّ على الإمام عليه السلام أن يرى منه ذلك، فقال له: لك عندي نصيحة فاسمعها.

قال: هاتها.

(١) تاريخ الإمامين الكاظمين ٤٣.
(٢) الارشاد ٣٤٢.
(٣) أعلام الورى ٢٠٢.
(٤) بحار الأنوار ١٢/ ١١٠.

قال عليه السلام: أشير عليك بترك الشراب المسكر.

قال: فداك ابن عمك، قد قبلت نصيحتك[١].

وعند أول فرصة يجدها عليه السلام يقفل راجعاً إلى مدينة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وفي هذا الحديث - لو أنصف الباحثون - تتجلى عظمة الإمام عليه السلام، فهو صهر الخليفة، وابن ولي عهده، والدنيا - لو أرادها - تحت تصرفه، ورهن إشارته، وهو لا يزال في مقتبل عمره، وعنفوان شبابه، يعرض عن الدنيا وبهجتها، ويتركها لأهلها المتكالبين عليها.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

(١) نور الابصار للحائري ٢٥٨.

كلمات العلماء والعظماء

هام العلماء والكتّاب بأئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فألّفوا فيهم الكتب الكثيرة، وكتبوا عنهم الفصول الطويلة، ونظموا في مدحهم الدواوين، فالتاريخ الإسلامي اليوم يشع بأخبار الأئمة عليهم السلام وأحاديثهم وسيرهم، والمكتبة الإسلامية مملوءة بالمؤلفات فيهم، فضلًا عن ألوف الكتب التي ترجمت لهم، أو تعرضت لذكرهم، وليس هذا بكثير عليهم، فهم ورثة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وسدنة الدين، والثقل الذي تركه الرسول صلى الله عليه وآله بين ظهارني الأمة. نذكر في هذا الفصل بعض كلمات العلماء والعظماء في الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام:

١ - قال محمد بن الحسن بن عمار: كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعني أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه، فقال له أبو جعفر: يا عم إجلس رحمك الله.

فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم.

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه تفعل به هذا الفعل!!

فقال: أسكتوا، إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهّل هذه الشيبة، وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أُنكر فضله؟! نعوذ بالله عما تقولون، بل أنا عبد له[1].

(١) مدينة المعاجز ٤٥٠.

٢ - قال المأمون لبني العباس لما طلبوا منه الإعراض عن تزويج الإمام الجواد عليه السلام: فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلمون أنّ الرأي ما رأيت فيه[١].

وقال له بعد أن سأله: أنت ابن الرضا حقاً، ومن بيت المصطفى صدقاً[٢].

٣ - قال أبو العيناء للإمام الجواد عليه السلام يعزيه بأبيه عليه السلام: أنت تجل عن وصفنا، ونحن نقل عن وعظك، وفي علم الله ما كفاك، وفي ثواب الله ما عزاك[٣].

٤ - قال الأسقف بعدما سمع بمعجزاته عليه السلام: يوشك أن يكون هذا الرجل نبياً، أو من ذرية نبي[٤].

٥ - قال يوسف بن فزاغلي - سبط ابن الجوزي -: محمد الجواد وهو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو جعفر، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي سنة مائتين وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود[٥].

٦ - قال صلاح الدين الصفدي: محمد بن علي: هو الجواد بن الرضا بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر رضي الله عنهم، كان يلقب بالجواد وبالقانع وبالمرتضى، وكان من سروات آل بيت النبوة، زوجه المأمون ابنته، وكان يبعث إلى المدينة في كل عام بأكثر من ألف ألف درهم، توفي ببغداد شاباً طرياً بعد وفاة المأمون سنة عشرين ومائتين، وقد قدم على المعتصم فأكرمه وأجلّه، وقبره عند جدّه موسى.

وقال: كان من الموصوفين بالسخاء ولذلك لقب الجواد وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومولده سنة خمس وتسعين ومائة[٦].

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٣١.
(٢) الفصول المهمة ٢٥٣.
(٣) المناقب ٢/ ٤١٣.
(٤) المناقب ٢/ ٤٣٤.
(٥) تذكرة الخواص ٢٠٢.
(٦) الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٥.

٧ - قال محمد بن طلحة الشافعي بعد أن تحدث عنه عليه السلام: إنّ الله عز وعلا خصه بمنقبة متألقة في مطالع التعظيم بارقة أنوارها، مرتفعة في معارج التفضيل قيمة أقدارها، بادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها.. الخ[١].

٨ - قال أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني: أما مناقبه فيما امتدت أوقاتها، ولا تأخر ميقاتها، بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقائه في الدنيا، فقلّ مقامه، وعاجله حمامه، ولم تطل أيامه، غير أنّ الله عز وجل خصّه بمنقبة شريفة، وآية منيفة، وهي: أنّ المأمون لما قدم بغداد خرج يوماً في موكبه متصيداً، فمر بصبيان يلعبون وفيهم الجواد رضي الله عنه، ففر الصبيان هيبة للمأمون، إلا الجواد رضي الله عنه، وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلما رآه المأمون قال له: ألا فررت مع الصبيان؟

فقال: يا أمير المؤمنين لم يكن الطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن أنّك لا تضر من لا ذنب له.

فأعجبه كلامه، وترحم على أبيه، ومرّ وخلاه، فلما بعد عن العمارة، أرسل بازاً على دراجة، فغاب الباز ساعة في الجو وعاد وفي منقاره سمكة صغيرة، وفيها بقية روح، فعجب من ذلك، ورجع من الصيد، فمر بالصبيان الذين فيهم الجواد، فلما دنا من الجواد قال: يا محمد ما في يدي؟

فألهمه الله تعالى أن قال: إنّ الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً، يصيدها بزاة الملوك والخلفاء، ثم تختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى.

فعجب المأمون منه، وأطال النظر إليه، وعزم أن يزوجه ابنته أم الفضل[٢].

٩ - قال علي بن الصباغ المالكي بعد أن فصّل الحديث عنه عليه السلام: وهذا من بعض كراماته الجليلة، ومناقبه الجميلة[٣].

١٠ - قال عبد الله الشبراوي الشافعي: وهو أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن

(١) مطالب السؤول ٨٧.
(٢) أخبار الدول ١١٦.
(٣) الفصول المهمة ٢٥٧.

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ولد تاسع عشر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وكراماته رضي الله عنه كثيرة، ومناقبه شهيرة.

ثم ذكر بعض مناقبه عليه السلام وختم حديثه قائلًا: وهذا من بعض كراماته الجليلة، ومناقبه الجميلة[١].

١١ - قال يوسف إسماعيل النبهاني: محمد الجواد بن علي الرضا، أحد أكابر الأئمة، ومصابيح الأمة، من ساداتنا أهل البيت، ذكره الشبراوي في (الاتحاف بحب الأشراف) وبعد أن أثنى عليه الثناء الجميل، وذكر شيئاً من مناقبه وما جرى له، مما دل على فضله وكماله، وأنّ المأمون العباسي زوّجه ابنته أم الفضل[٢].

١٢ - قال محمود بن وهيب البغدادي الحنفي: محمد الجواد بن علي الرضا... كنيته: أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر رضي الله عنهما، وألقابه ثلاثة: الجواد، والقانع، والمرتضى، وأشهرها الأول. صفته: أبيض معتدل القامة. نقش خاتمه: نعم المقدر الله.

ثم قال: وهو الوارث لأبيه علماً وفضلًا، وأجل أخوته قدراً وكمالًا.. الخ[٣].

١٣ - قال علي جلال الحسيني: أبو جعفر الثاني محمد الجواد بن علي، ولد بالمدينة سنة ١٩٥هـ، برز على أهل زمنه في العلم والفضل مع صغر سنه. زوجه المأمون ابنته أم الفضل. توفي ببغداد سنة ٢٢٠هـ وهو ابن خمس وعشرين سنة[٤].

١٤ - قال خير الدين الزركلي: كان رفيع القدر كأسلافه، ذكياً طلق اللسان، قوي البديهة. ولد في المدينة... وللدبيلي محمد بن وهبان كتاب في سيرته سماه (أخبار أبي جعفر الثاني)[٥].

(١) الاتحاف بحب الاشراف ٦٧.
(٢) جامع كرامات الاولياء ١/ ١٠٠.
(٣) جوهرة الكلام ١٤٧.
(٤) الحسين ٢/ ٢٠٧.
(٥) الاعلام.

خاتمة المطاف

هذه إلمامة عجلى بحياة الإمام أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام، اكتفينا بذكر اليسير من سيرته، ومختارات قليلة من كلامه، حسب خطتنا في الاختصار.

وجدير بالأمة الإسلامية بعد أن مرّت عليها تجارب قاسية، وظروف شديدة، ورجّات فكرية تمخضت عن فشل ذريع في حقل الأخلاق والاجتماع والسياسة والاقتصاد، أن ترجع إلى سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، لتحقق هدفها المنشود في الخير والسعادة، ولتصل إلى المجد والعزة والرفاه، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.



الإمام
علي الهادي عليه السلام

الإهداء

سيدي أبا محمد

هذه صفحات من حياة أبيك الإمام علي الهادي عليه السلام أقدمها بين يديك، وأملي يا سيدي منك القبول.

عبدك

علي محمد علي دخيل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب



نقدم في هذا الكتاب موجزاً لحياة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام، واستعراضاً لبعض ما ورد من كلامه ومواعظه، ونختمه بكلمات العلماء والعظماء في الإشادة به عليه السلام، والاعتراف بفضله، وإكبارهم لمقامه.

وجدير بالأمة الإسلامية أن ترجع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، ميممين شطرهم، آخذين بتعاليمهم مؤتمرين بأوامرهم، منتهين بنواهيهم، فهم بنص الحديث (السفينة التي من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى، والثقل الذي خلفه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين ظهراني الأمة).

وقد أرادهم الله والرسول حكاماً على الخلق، وساسة للعباد، وأمراءً على المسلمين، ولكن الأمة أخرتهم عن مقامهم، وأزالتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله ورسوله فيها، فأخطأوا حظهم، ولم يصيبوا رشدهم، وقد حصدوا غب ما زرعوا، فها هي الانقسامات بين المسلمين، وتفرقهم إلى مذاهب ونحل، وقد أرادهم الحق تبارك وتعالى أمّة واحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وإذا كان السلف دفعته المطامع وحب الرئاسة والسلطان، فنحّى أئمة أهل البيت عليهم السلام عن منصة الحكم، ودفعهم عن قيادة الأمة، فما هو عذر المسلمين اليوم وقد تركوا تعاليمهم، ودانوا بغير مذهبهم، وأخذوا بقول من هو دونهم في العلم والمعرفة، وتفهم الكتاب والسنة.

فليس من تفسير للبعد عن الأئمة عليهم السلام وتعاليمهم إلا الجهل، والعناد لله والرسول صلى الله عليه وآله.

جمع الله الأمة الإسلامية على حبهم، والأخذ بتعاليمهم، والاستنان بسنتهم ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].



في سطور

- جده: الإمام علي الرضا عليه السلام.
- أبوه: الإمام محمد الجواد عليه السلام.
- أمه: سمانة المغربية.
- ولادته: ولد بصريا - قرية في نواحي المدينة - في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٢هـ[١].
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: النقي، الهادي، النجيب، المرتضى، العالم، المتقي، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري، الناصح.
- نقش خاتمه: الله ربي وهو عصمتي من خلقه.
- زوجته: سليل[٢].
- أولاده: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الحسين، محمد، جعفر، علية.
- حفيده: الإمام المهدي عليه السلام.
- مجيئه إلى سر من رأى: استقدمه المتوكل العباسي إليها، فمكث فيها عشرين سنة وتسعة أشهر.

---

(١) ويروي ابن عياش أنها كانت في الخامس من رجب، وفي كشف الغمة وعيون المعجزات سنة ٢١٤هـ

(٢) يكفي في جلالتها أنها كانت المفزع للشيعة في نقل الاحكام أيام الشدة.

● شعراؤه: العوفي، الديلمي، محمد بن إسماعيل الصيمري، أبو تمام الطائي، أبو الغوث أسلم بن مهوز المنبجي، أبو هاشم الجعفري، الحماني.

● بوابه: عثمان بن سعيد، وابنه محمد بن عثمان.

● اعتقاله: عاش مدة من عمره في سجون الظالمين ولا تزال آثار تلك السجون التي سجن فيها عليه السلام باقية إلى اليوم.

● ملوك عصره: المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز.

● وفاته: توفي يوم الاثنين الثالث من رجب سنة ٢٥٤هـ[١] متأثراً بسمّ المعتز العباسي.

● قبره: دفن في داره بسر من رأى - سامراء - وقبره اليوم ينافس السماء علواً وازدهاراً، تعلوه أكبر قبة ذهبية في العالم، استعمل في بنائها ٧٢٠٠٠ ألف طابوقة ذهبية[٢]، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته والتسليم عليه، والتطواف حول ضريحه الأقدس، والصلاة في حرمه المشرق.

● مدة إمامته: ٣٤ سنة.

● عمره: ٤٢ سنة.



(١) وذهب اليعقوبي ومن تابعه إلى أنّ وفاته عليه السلام كانت لثلاث بقين من جمادى الآخرة.

(٢) أنظر دليل سامراء ص ٢٧، ويقول السيد جعفر بحر العلوم في كتابه تحفة العالم ٢/ ٧٣ أنّ عدد الطابوق الذهبي المستعمل في بناء القبة ٢٧٧٢٨ عدا الكتائب والحواشي.

النص عليه بالخلافة

إنّ إقبال الناس على شيء أو إدبارهم عنه لا يغير من حقيقة ذلك الشيء، فاجتماع الملايين من الهنود وغيرهم على تقديس البقر لا يصحح هذا التقديس عند العقلاء وأهل الرأي، وإعراض قريش عن الإسلام وصدها عنه، ومحاربتها للرسول ﷺ، لا يخدش بصلاحيته، وأنه نظام الحياة.

وكذلك الأئمة عليهم السلام، تُوبِلُوا الناس بالإعراض والمجافاة، وطوردوا من قبل السلطات، حتى قضوا حياتهم مضطهدين مشردين، ولكنهم بقوا وحدهم في البلدان، تزدهر الكتب بعلومهم وآدابهم، وتتعطر الأندية والمحافل بجميل ذكرهم، والثناء عليهم.

وفي الوقت الذي كان الأئمة عليهم السلام يقضون حياتهم في زنزانات السجون، وتحت وطأة الحكم الأموي والعباسي، تراقبهم السلطات وتتبعهم قتلًا وسجناً، وتشريداً، هذه الظروف - على شدتها - لم تمنعهم من نشر العلم، وتثقيف الأمة، والامتداد بالإسلام، فهم يعتبرون أنفسهم المسؤولين عن هذا الدين، والقوامين عليه والسدنة له.

وشيء آخر اهتمّ به الأئمة عليهم السلام هو موضوع النص والتعيين على من يخلفهم، ويقوم مقامهم، استمراراً لرسالة السماء، وامتداداً لحكم الله في الأرض وتمييزاً للحق من الباطل، وإقامة للحجة، وقطعاً للمعاذير.

وقد مرّ عليك في الفصول السابقة من هذا الكتاب بعض النصوص الواردة على الأئمة عليهم السلام، وفي هذه الصفحات بعض ما ورد عن الإمام محمد الجواد عليه السلام في النص على الإمام الهادي عليه السلام:

١ - قال أمية بن علي القيسي: قلت لأبي جعفر عليه السلام: من الخلف بعدك؟ فقال عليه السلام: ابني علي[١].

٢ - قال محمد بن عثمان الكوفي: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ حدث بك - وأعوذ بالله - حادث فإلى من؟

فقال عليه السلام: إلى ابني هذا - يعني أبا الحسن -[٢].

٣ - قال الصقر بن دلف: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن[٣].

٤ - قال إسماعيل بن مهران: لما خرج أبو جعفر من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك؟ فكّر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة.

فلما استدعي به إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك فأنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟

فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إليّ؛ فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعد إلى ابني علي[٤].

(١) إثبات الهداة ٦/ ٢٠٩.
(٢) إثبات الهداة ٦/ ٢١١.
(٣) بحار الأنوار ١٢/ ١٢٧.
(٤) بحار الأنوار ١٢/ ١٢٧.

عبادتـه عليه السلام

إنّ أكثر المترجمين للإمام الهادي عليه السلام أسهبوا الحديث عن عبادته، وليس ذلك بكثير على شبل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[١] والذي يقول فيه ابن أبي الحديد: وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده، والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته[٢].

والإمام علي زين العابدين عليه السلام الذي أجمع المؤرخون وأهل الحديث على أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[٣].

والإمام الرضا عليه السلام الذي خلع على دعبل بن علي الخزاعي رضوان الله عليه قميصاً من خز وقال له: إحتفظ بهذا القميص فقد صلّيت فيه ألف ليلة كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيه القرآن ألف ختمة[٤].

لقد ذكر المؤرخون للإمام الهادي عليه السلام هجوم أصحاب المتوكل على منزله ليلاً فوجدوه في بيت وحده وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلا الرمل

(١) الغدير ٥/ ٢٥ عن مصادر كثيرة.
(٢) شرح نهج البلاغة ١/ ٩.
(٣) المناقب ٢/ ٢٥١. الخصال ٥٧. الفصول المهمة ١٨٣. نور الابصار ١٢٧. مطالب السؤول ٢/ ٤٧. كشف الغمة ٢٠٠. صفة الصفوة ٢/ ٥٦. إسعاف الراغبين ٢٠٨. بحار الأنوار ١١/ ١٩.
(٤) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ١٠٧.

والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد[١].

نذكر في هذه الصفحات بعض كلماتهم في عبادته عليه السلام:

١ - قال يحيى بن هرثمة: كان ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا[٢].

٢ - قال القطب الراوندي: وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبة صوف، وسجادته على حصير[٣].

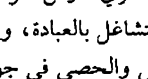
٣ - قال اليافعي: كان متعبداً فقيهاً إماماً[٤].

٤ - قال ابن كثير: كان عابداً زاهداً[٥].

٥ - قال ابن العماد الحنبلي: كان متعبداً[٦].

٦ - قال الحائري: ومن شوقه عليه السلام بعبادة ربه لا يستقر بالليل، ولا ينام إلا قليلاً حتى يقوم ويتشاغل بالعبادة، ويترنم بالقرآن، يحزن ويبكي، ويبكي من سمعه، ويجلس على الرمل والحصى في جوف الليل، ويشتغل بالعبادة والاستغفار، وتلاوة القرآن، ويحيي أكثر لياليه[٧].

٧ - قال السيد عبد الوهاب البدري: وعندما يقبل الليل يتجه إلى ربه ساجداً راكعاً خاشعاً، ليس بين جبينه الوضاح وبين الأرض سوى الرمل والحصى[٨].



(١) أنظر فصل (مع المتوكل) من هذا الكتاب.
(٢) أصول الكافي ١/ ٥٠٢.
(٣) الخرايج والجرايح.
(٤) مرآة الجنان ٢/ ١٦٠.
(٥) البداية والنهاية ١١/ ١٥.
(٦) شذرات الذهب ٢/ ١٢٩.
(٧) نور الابصار ٢٧٧.
(٨) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام ٥٩.

سيرته عليه السلام

إذا ذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام تبادر الذهن إلى العبادة والورع والتقى والكرم والشجاعة والخلق الرفيع، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق ومعالي الصفات، فهم مجمع الفضائل، وأصول المكارم، إليهم تنتهي كل فضيلة، وبهم تتصل كل مكرمة.

ومما تميزوا به عليهم السلام عن غيرهم، هي سيرتهم المحمدية، وخلقهم العلوي، حتى استطاعوا بذلك أن يرجعوا شطراً من المسلمين إلى النهج القويم، ويأخذوا بأيديهم إلى طريق الحق.

نسجّل في هذه الصفحات مقتطفات من سيرة الإمام الهادي عليه السلام.

١ - قال المسعودي: واتبعه في خروجه إلى سامراء بريحة العباسي - صاحب الصلاة في الحرمين - مشيعاً، فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة: قد علمت وقوفك على أنّي كنت السبب في حملك، وعليّ حلف بإيمان مغلظة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين، أو إلى أحد من خاصته وأبنائه، لأجمرن نخلك، ولأقتلن مواليك، ولأغورن عيون ضيعتك، ولأفعلن، ولأصنعن.

والتفت إليه أبو الحسن فقال له: إنّ أقرب عرضي إياك على الله البارحة وما كنت لأعرضك عليه، ثم لأشكوك إلى غيره من خلقه.

فانكب عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه.

فقال له: قد عفوت عنك[1].

(١) إثبات الوصية ٢٢٥.

٢ - قال علي بن حمزة: رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟

فقال علي: عمل بالمسحاة من هو خير مني ومن أبي في أرضه.

فقلت له: من هو؟

فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وآبائي كلهم عليهم السلام عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين، والأوصياء الصالحين[1].

٣ - خرج عليه السلام من (سر من رأى) لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني، فقصده فلما وصل إليه قال له: ما حاجتك؟

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة، المتمسكين بولاية جدك علي بن أبي طالب، وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له أبو الحسن: طِب نفساً، وقر عيناً.

ثم أنزله، فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن: أريد منك حالة الله الله أن تخالفني فيها.

فقال الأعرابي: لا أخالفك.

فكتب أبو الحسن ورقة بخطه، معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دينه وقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى (سر من رأى) إحضر إليّ وعندي جماعة فطالبني به، واغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إياه، الله الله في مخالفتي.

فقال: أفعل، وأخذ الخط.

فلما وصل أبو الحسن إلى (سر من رأى) وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل، وأخرج الخط وطالبه، وقال كما أوصاه.

---

(١) سيرة الإمام العاشر علي الهادي ٤٨.

فألان أبو الحسن له القول ورفعه، وجعل يتعذر إليه، ووعده بوفائه، وطيب نفسه.

فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم.

فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل؛ فقال: خذ هذا المال فاقضِ منه دينك، وانفق الباقي على عيالك وأهلك واعذرنا.

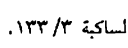
فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وأخذ المال وانصرف[١].

٤ - قال محمد بن الريان بن الصلت: كتبت إلى أبي الحسن أستأذنه في كيد عدو، فنهاني عن ذلك[٢].

٥ - قال يعقوب بن ياسر: كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا، وجهدت أن يشرب معي أو ينادمني فامتنع، وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها[٣].

٦ - قال عليه السلام لبعض أصحابه: إنّ الله تعالى علم منا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه، ولا نتوكل في الملمات إلا عليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا[٤].



(١) سفينة البحار ٢/ ٢٤٠. الدمعة الساكبة ٣/ ١٣٣. كشف الغمة ٢٩١. نور الابصار ١٤٠. الفصول المهمة ٢٦٤. سبائك الذهب ٧٥. مطالب السؤول ٨٨.

(٢) الدمعة الساكبة ٣/ ١٢٦. كشف الغمة ٢٩٦.

(٣) أعلام الورى ٢٠٩. أصول الكافي ١/ ٥٠٢. المجالس السنية ٥/ ٤٤٢. نور الابصار للحائري ٢٩٤. الارشاد ٣٠٣. كشف الغمة ٢٩٣. الدمعة الساكبة ٣/ ١٢٣.

(٤) بحار الأنوار ١٢/ ١٢٩.

إحسانه وكرمه عليه السلام

إنّ كتب التاريخ والتراجم والسير حافلة بذكر إحسان أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وذكر كرمهم وعطاياهم وعطفهم على الأمة الإسلامية، فكرمهم يربو على كرم الملوك والأمراء، وإحسانهم يفوق إحسان المحسنين، ولا غرو في ذلك فهم أصل لكل فضيلة، ومعدن لكل خير وإحسان، حباهم المولى جل شأنه كل صفات الكمال، وأعطاهم جميع المكارم.

والحديث في هذه الصفحات عن إحسان الإمام علي الهادي عليه السلام وكرمه، ولو أردنا تسجيل كل ما ذكره له المؤرخون وأهل السير في هذا الباب لخرجنا عما التزمناه من الإختصار، فنذكر بعض ذلك:

١ - دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد، وأحمد بن إسحاق الأشعري، وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه.

فقال: يا أبا عمرو - وكان وكيله - إدفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار.

فهذه معجزة، لا يقدر عليها إلا الملوك، ولا سمعنا بمثل هذا العطاء[1].

٢ - قال إسحاق الجلاب: إشرتيت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية، فقسمها في أقاربه[2].

٣ - قال أبو هاشم الجعفري: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن

(١) المناقب ٢/ ٤٤٩.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٧٤.

علي بن محمد فأذن لي، فلما جلست قال: يا أبا هاشم أيّ نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدي شكرها؟

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ماأقول له.

فابتدأ عليه السلام فقال: رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل.

يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها[1].

٤ - قال إسحاق الجلاب: إشتريت لأبي الحسن غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرني به[2].

(١) بحار الأنوار ١٢/ ١٣٠.
(٢) أصول الكافي ١/ ٤٩٩.

وصاياه عليه السلام

لأئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وصايا نفيسة في أمور الدين، والحث على فعل الخير، والأمر بالتقوى، والدعوة إلى مكارم الأخلاق.

وموضوع الوصايا في التمسك بعرى الدين، والتخلق بمكارم الأخلاق، وحث المسلمين عليها، من مختصات أهل البيت عليهم السلام، فلم يحفظ التاريخ للصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم من العلماء ما حفظ للأئمة عليهم السلام من الوصايا، وهي إن دلّت على شيء فإنما تدل على دأبهم في الدعوة إلى الله، وحثهم على طاعته، واهتمامهم بتقويم الأمة وصلاحها، ولا غرو في ذلك فهم سدنة هذا الدين وحملته، وعنهم أخذ الناس معالم دينهم، وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله.

وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من وصايا الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام.

١ - من وصية له عليه السلام:

«ألقوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها، واعلموا أنّ النفس أقبل شيء لما أعطيت، وامنع شيء لما منعت، فاحملوها على مطية لا تبطىء»[1].

٢ - من وصية له عليه السلام إلى بعض أصحابه:

«أذكر مصرعك بين يدي أهلك، لا طبيب يمنعك. ولا حبيب ينفعك»[2].

(١) بحار الأنوار ١٢/ ١٣٠.
(٢) مآثر الكبراء ٣/ ٢٢٢.

٣ - من وصية له عليه السلام :

قال عليه السلام للمتوكل في جواب دار بينهما: «لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك كقلبك له»[١].

٤ - من وصية له عليه السلام :

«إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك»[٢].

٥ - من وصية له عليه السلام :

«من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره»[٣].

٦ - من وصية له عليه السلام :

«من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك»[٤].



(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٨٥.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٨٥.
(٣) المجالس السنية ٥/ ٤٤٨.
(٤) المجالس السنية ٥/ ٤٤٨.

رسائله عليه السلام

لو ترك الناس أئمة أهل البيت عليهم السلام وشأنهم لحفظ لنا التاريخ أضعاف ما حفظه لهم الآن، ولامتلأت الدنيا بعلومهم وتعاليمهم، ولكنهم تعقبوهم قتلًا وتشريداً، فحرموا الأجيال من معين فياض، ومنهل عذب.

وموضوعنا - رسائل الإمام عليه السلام - فاعلم رعاك الله أنّ خطب الأئمة عليهم السلام وأحاديثهم ووصاياهم ورسائلهم كلها من أجل الدفاع عن الإسلام ونشر تعاليمه وإعلاء كلمته، فهو هدفهم الأول والأخير، نذكر بعض ما ورد من رسائل الإمام الهادي عليه السلام.

١ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد:

«بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة، وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له إسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم وهم من الساعة مشفقون»[1].

٢ - من كتاب له عليه السلام إلى أحمد بن إسحاق جواباً عن كتاب كتبه إلي يسأله عن الرؤية وما فيه الناس:

(١) التوحيد ٢٢٤.

«لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء، وعدم الضياء بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأنّ الرائي متى ساوى المرئي من السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان في ذلك التشبيه، لأنّ الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات»[١].

٣ - من كتاب له عليه السلام في جواب لمن سأله عن التوحيد:

«لم يزل الله موجوداً ثم كوّن ما أراد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، تاهت أوهام المتوهمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلت أقاويل المبطلين، عن الدرك لعجيب شأنه، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه، فهو بالموضع الذي لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه فيه عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات هيهات»[٢].

(١) الدمعة الساكبة ٣/ ١٣٣. التوحيد ١٠٩.

(٢) الاحتجاج ٢/ ٢٥٠.

حكمه عليه السلام

نقدم في هذه الصفحات بعض ما ورد من حكم الإمام عليه السلام الخالدة، وتوجيهاته القيمة، وتعاليمه الحكيمة.

وليس الغرض فيما أحسب - هو حفظ هذا الأثر النفيس، بل علينا أن نأخذ كل كلمة من هذا الحكم والنصائح للعمل بها، وتطبيق ما أراده الإمام عليه السلام منها، وبذلك نحصل على الخير الشامل، والسعادة الدائمة.

نذكر بعض ما ورد له عليه السلام:

١ - قال عليه السلام: «إنّ الظالم الحالم يكاد أن يعفي على ظلمه بحلمه، وإن المحق السفيه يكاد أن يطفيء نور حقه بسفهه».

٢ - وقال عليه السلام لرجل ذم إليه ولده: «العقوق ثكل من لم يثكل».

٣ - وقال عليه السلام: «الغضب على من تملك لؤم».

٤ - وقال عليه السلام: «أذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم»[1].

٥ - وقال عليه السلام: «إنّ الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا».

٦ - وقال عليه السلام: «الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال».

٧ - وقال عليه السلام: «الحسد ماحي الحسنات، جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم، داع إلى الغمط والجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية

(١) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٤ - ٢١٦.

سيئة، والهزء فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال، والعقوق يعقب القلة، ويؤدي إلى الذلة».

٨ - وقال عليه السلام: «خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشر من الشر جالبه، وأهول من الهول راكبه»[١].

٩ - وقال عليه السلام: «شر الرزية سوء الخلق».

١٠ - وقال عليه السلام: «الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون».

١١ - وقال عليه السلام: «المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان».

١٢ - وقال عليه السلام: «الحكمة لا تجتمع في الطباع الفاسدة»[٢].

١٣ - وقال عليه السلام: «من أمن مكر الله وأليم عذابه، أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر».

١٤ - وقال عليه السلام: «الشاكر أسعد بالشكر من النعمة التي أوجبت الشكر، لأن النعم متاع، والشكر نعم وعقبى».

١٥ - وقال عليه السلام: «المراء يفسد الصداقة القديمة ويحلل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمغالبة أساس أسباب القطيعة»[٣].

١٦ - وقال عليه السلام: «مخالطة الأشرار تدل على شر من يخالطهم، والكفر للنعم أمارة البطر، وسبب للتغير، واللجاجة مسلبة للسلامة، ومؤدية للندامة، والهمز فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال».

١٧ - وقال عليه السلام: «الجهل والبخل أذم الأخلاق».

---

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٨٣ - ٢٨٥.
(٢) سيرة الإمام العاشر ٥٢/ ٥٤.
(٣) تحف العقول ٣٥٨.

١٨ - وقال عليه السلام: «حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن».

١٩ - وقال عليه السلام: «الغنى قلّة ما تملك، والرضا بما يكفيك، والفقر شره النفس، والمذلة اتباع اليسير، والنظر في الحقير».

٢٠ - وقال عليه السلام: «راكب الحروب أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه»[١].

٢١ - وقال عليه السلام: «المقادير تريك ما لا يخطر ببالك».

٢٢ - وقال عليه السلام: «من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه»[٢].



(١) مآثر الكبراء ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) الأنوار البهية ١٤٣.

أجوبته عليه السلام

عقد علماؤنا رحمهم الله في مؤلفاتهم في الأئمة عليهم السلام فصولًا لذكر معاجزهم، فقد أفرد الشيخ حسين بن عبد الوهاب - من علماء القرن الخامس كتاباً سماه (عيون المعجزات) جمع فيه بعض ما ورد من معاجزهم عليهم السلام، كما كتب السيد هاشم البحراني كتابه الكبير (مدينة المعاجز) ضمنه الكثير من ذلك، وتمشياً مع ما التزمناه مع الاختصار في كتاباتنا، فقد أعرضنا عن ذكر معاجزهم وكراماتهم، ولو أنصف الباحثون أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام لوجدوا المعاجز في كل آثارهم، وكل ما ورد عنهم صلوات الله عليهم، وما تضمنته من علوم وفنون، وأعجب ما فيها أنها صدرت عنهم عليهم السلام على سبيل البديهة.

نذكر بعض ما ورد من أجوبة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام:

١ - قال يحيى بن هرثمة: مرض المتوكل فنذر إن عوفي ليتصدقن بدراهم كثيرة.

فعوفي، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجاً، فبعث إلى علي فسأله فقال: يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً.

فقال المتوكل: من أين لك هذا؟

فقال: من قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله غزا سبعاً وعشرين غزوة، وبعث خمساً وستين سرية، وآخر غزوة له يوم حنين.

فعجب المتوكل من هذا الجواب، وبعث إليه بمال كثير.

فقال علي: هذا الواجب فتصدق أنت بما أحببت[١].

٢ - قال موسى بن محمد الرضا: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة، فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليه السلام، فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته، فقلت: جعلت فداك إنّ ابن اكثم كتب يسألني عن مسائل لِأفتيه فيها.

فضحك عليه السلام ثم قال: فهل أفتيته؟

قلت: لا، لم أعرفها.

قال عليه السلام: وما هي؟

قلت: كتب يسألني عن قول الله: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ وعن قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي صلى الله عليه وآله فقد شك؟ وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذاً أنزل الكتاب؟ وعن قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ ما هذه الأبحر وأين هي؟ وعن قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ فاشتهت نفس آدم عليه السلام أكل البر فأكل وأطعم، وفيها ما تشتهي الأنفس، فكيف عوقب؟.. وعن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ وعن شهادة المرأة جازت وحدها، وقد قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾؟ وعن الخنثى وقول علي عليه السلام يورث من المبال، فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد يكون نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلًا وقد نظرت إليه النساء، وهذا ما لا يحل، وعن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل، وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم، كيف تذبح، وهل يجوز أكلها أم لا؟

(١) تذكرة الخواص ٢٠٣.

وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنّما يجهر في صلاة الليل؟ وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فلم يقتله وهو إمام.

وأخبرني عن علي عليه السلام قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولياً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ.

وأخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحد، أم يدرأ عنه الحد؟.

قال عليه السلام: أكتب إليه.

قلت: وما أكتب؟

قال عليه السلام: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد، الفاني كتابك ما امتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الظفر سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافيك على نيتك، وقد شرحنا مسائل فاصغِ إليها سمعك، وذلل لها فهمك، واشغل بها قلبك فقد لزمتك الحجة والسلام.

سألت عن قول الله جل وعز: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه صلوات الله عليه أحب أن يعرّف أمته من الجن والإنس أنّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكُّد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده كان طاعة لله، ومحبة ليوسف عليه السلام، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وإنّما كان ذلك طاعة لله، ومحبة منهم لآدم عليه السلام.

فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم شكراً لله باجتماع شملهم،

ألم تر يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ إلى آخر الآية.

وأما قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ فإنّ المخاطب به رسول الله ﷺ، ولم يكن في شك فيما أنزل الله إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة؟ إذ لم يفرق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن شكٌّ ولكن للنصفة، كما قال: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ فهو كذلك، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام، والبحر يمده سبعة أبحر، وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين اليمن، وعين البرهوت، وعين طبرية، وحمة ماسَبذان، وحمة أفريقية يدعى لسنان، وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا.

وأمّا الجنة فإن فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد، ولم يجد له عزما.

وأما قوله ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، ويقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ إن لم يتب.

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهو كما قال: ينظر قوم عدول، يأخذ كل واحد منهم مرآة، وتقوم الخنثى خلفهم عريانة، وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر إلى الراعي نزا على شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر، فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما، فأيتهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت، ونجا سائر الغنم.

وأما صلاة الفجر، فالجهر فيها بالقراءة لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها، فقراءتها من الليل.

وأما قول علي عليه السلام: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

وأما قولك: إنّ علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه. فإن أهل الجمل قُتِل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم رفع السيف عنهم، والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يحمل إليهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء ويهيء لهم الإنزال، ويعود مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساوِ بين الفريقين في الحكم «ولولا أمير

المؤمنين وحكمه في صفين والجمل»[١] لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد، لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأما الرجل الذي اعترف باللواط، فإنه لم تقم عليه بينة، وإنما تطوع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله، كان له أن يمنّ عن الله، أما سمعت قول الله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا...﴾ الآية.

قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك[٢].

٣ - قال العباس بن هلال: سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

فقال عليه السلام: يعني هادي من في السماوات ومن في الأرض[٣].

٤ - تذاكر الفقهاء بحضرة المتوكل من حلق رأس آدم فلم يعرفوا من حلقه.

فقال المتوكل ابعثوا إلى علي بن محمد بن علي الرضا فاحضروه، فحضر.

فقال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده قال: إنّ الله أمر جبرئيل أن ينزل بياقوتة من يواقيت الجنة فنزل بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، وحيث بلغ نورها صار حرماً[٤].

٥ - قال علي بن إبراهيم الطايفي: مرض المتوكل من خراج خرج بحلقه فأشرف على الهلاك، ولم يجسر أحداً أن يمسه بحديد، فنذرت أم المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام إن عوفي ولدها من هذه العلة لتعطيه مالاً جليلاً من مالها.

فقال الفتح بن خاقان للمتوكل: لو بعثت إلى هذا الرجل - عني أبا الحسن - فسألته فربما كان على يده فرج لك.

فقال: ابعثوا إليه.

---

(١) ما بين القوسين في نسخة المناقب.
(٢) تحف العقول ١١٧.
(٣) الاحتجاج ٢/ ٢٥١.
(٤) تذكرة الخواص ٢٠٣.

فمضى إليه رسول المتوكل فقال: خذوا كسب الغنم ودبغوه بماء الورد، وضعوه على الجراح ينفتح من ليلته بأهون ما يكون، ويكون في ذلك شفاؤه إن شاء الله.

فلما عاد الرسول وأخبرهم بمقالته جعل من بحضرة المتوكل من خواصه يهزأ من هذا الكلام.

فقال الفتح: وما يضر من تجربة ذلك، فإني والله لأرجو به الصلاح.

فعملوه، ووضعوه على الجراح فانفتح من ليلته، وخرج كل ما فيه، فشفي المتوكل من الألم الذي كان يجده[١].

٦ - سأله علي بن جعفر: أينا أشد حباً لدينه؟

فقال عليه السلام: أشدكم حباً لصاحبه[٢].

٧ - قدّم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم.

فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله.

وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود.

فكتب المتوكل إلى علي بن محمد النقي يسأله.

فلما قرأ الكتاب كتب: يضرب حتى يموت.

فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلة.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾ السورة. فأمر المتوكل بضربه حتى مات[٣].

(١) الفصول المهمة ٢٦٦. أصول الكافي ١/٤٤٩ بلفظ مقارب.
(٢) بحار الأنوار ١٢/١٣٥.
(٣) بحار الأنوار ١٢/١٣٩.

٨ - سأل المتوكل ابن الجهم: من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام.

ثم أنّه سأل أبا الحسن.

فقال: الحماني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمد خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع
فإنّ رسول الله أحمد جدنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، جدي أم جدك.

فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه[1].

٩ - كتب ملك من ملوك الروم إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر: إنّا وجدنا في الإنجيل أنّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرم الله تعالى جسده على النار، وهي: الثاء، والجيم، والخاء، والزاء، والشين، والظاء، والفاء، فإنا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كتبكم؟

فجمع العلماء وسألهم في ذلك فلم يجيبوا عن ذلك إلا النقي علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فقال: «إنها سورة الحمد، فإنها خالية من هذه السبعة أحرف».

فقيل: ما الحكمة في ذلك؟

فقال: إنّ الثاء من الثبور، والجيم من الجحيم، والخاء من الخيبة، والزاي من الزقوم، والشين من الشقاوة، والظاء من الظلمة، والفاء من الفرقة - أو - وقيل: من

(١) المناقب ٢/٤٤٦.

الآفة. فلما وصل إلى قيصر وقرأ فرح بذلك فرحاً شديداً، وأسلم لوقته، ومات على الإسلام[١].

١٠ - نادى المتوكل يوماً كاتباً نصرانياً أبا نوح، فأنكروا الكنى للكتابيين، فاستفتى فاختلف عليه.

فبعث إلى أبي الحسن فوقع عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

فعلم المتوكل أنّه يحل ذلك، لأن الله قد كنى الكافر[٢].

١١ - قال أحمد بن هلال: سألت أبا الحسن الأخير عن التوبة النصوح ما هي؟ فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك[٣].

١٢ - قال سهل بن زياد: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة.

فكتب إليه: أكثر من الاستغفار والحمد، فإنّك تدرك بذلك الخير كله[٤].

١٣ - قال أحمد بن جعفر الدهقان قال رجل لأبي الحسن العسكري عليه السلام: كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية وقرية؟

فقال له: إنّه ضاف به مؤمن ليلة، فزوده جلة من تمر كان فيها أربعة آلاف تمرة وتمرة، فأعطاه الله لكل تمرة قرية[٥].



(١) الدمعة الساكبة ٣/ ١٤٠.
(٢) مآثر الكبراء ٣/ ١٠٢.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٨٥.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٧٣.
(٥) مشكاة الأنوار ١٠٢.

أدعيته عليه السلام

وأدعية الأئمة عليهم السلام دوائر معارف واسعة، مملوءة بأنفس الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيهه جلّ اسمه عما ينسبه إليه الظالمون والمنحرفون، والترغيب في مرضاته ومغفرته، والتعوّذ من سخطه وبأسه، وشكره على نعمه وإحسانه، وهي بعد هذا وذاك تعلم المسلمين على اللهجة التي يجب إن يخاطب بها العبد مولاه، وكيفية التوسل بالجليل سبحانه وتعالى.

وفي هذا الفصل بعض ما ورد من أدعية الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام:

١ - من دعاء له عليه السلام قال فيه: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو به عند الحوائج فتنقضي، وقد سألت الله عز وجل أن لا يدعو به بعدي أحد عند قبري إلّا استجيب له: «يا عدتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقت من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلي عليهم، وأن تفعل بي كذا وكذا»[1].

٢ - ومن دعاء له عليه السلام كان يدعو به في مناجاته بالليل:

«إلهي مسيءٌ قد ورد، وفقيرٌ قد قص،، لا تخيب مسعاه وارحمه واغفر خطأه»[2].

٣ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«اللهم مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وأبواب مناجاتك لمن أمّك

(١) عدة الداعي ٤٢.
(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي ٣١.

مشرعة، وعطوف لحظاتك لمن ضرع إليك غير منقطعة، وقد ألجم الحذار، واشتد الاضطرار، وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار، وأنت اللهم بالمرصد من المكّار، اللهم وغير مهمل مع الإمهال، واللائذ بك آمن، والراغب إليك غانم، والقاصد اللهم لبابك سالم.

اللهم فعاجل من قد امتدّ في طغيانه، واستمر على جهالته لعقباه في كفرانه، وأطمعه حلمك عنه في نيل إرادته، فهو يتسرع إلى أوليائك بمكارهه، ويواصلهم بقبيح مراصده، ويقصدهم في مظانهم بأذيته.

اللهم اكشف العذاب عن المؤمنين، وابعثه جهرة على الظالمين.

اللهم اكفف العذاب عن المستجيرين، واصببه على المغترين.

اللهم بادر عصبة الحق بالعون، وبادر أعوان الظلم بالقصم.

اللهم اسعدنا بالشكر، وامنحنا النصر، وأعذنا من سوء المبدأ والعاقبة والختر»[١].

٤ - من دعاء له عليه السلام:

«إلهي تاهت أوهام المتوهمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، والوقوع بالبلوغ إلى علوك، فأنت في المكان الذي لا تتناهى، ولم يقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات ثم هيهات، يا أولي يا وحداني يا فرداني، شمخت في العلو بعز، وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر»[٢].

٥ - من دعاء له عليه السلام عند التسبيح:

«سبحان من هو دائم لا يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو غني لا يفتقر، سبحان الله وبحمده»[٣].

---

(١) مهج الدعوات ٦١.

(٢) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ٣/ ٢٨٦. التوحيد ٦٦.

(٣) المصدر ٣/ ٢٨٦.

استجابة دعائه عليه السلام

جل من ترجم للامام أبي الحسن الهادي عليه السلام ذكر له مواطن كثيرة كان قد دعا فيها عليه السلام لشيعته، أو على ظالميه، واستجابة دعائه فيها.

ولا غرو في استجابة دعائه فهو خليفة الله في أرضه، وحجته على خلقه، والوارث للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

نذكر في هذه الصفحات بعض ما ورد من استجابة دعائه عليه السلام:

١ - قال موسى: قصدت الإمام يوماً فقلت: يا سيدي إنّ هذا الرجل قد أطرحني، وقطع رزقي، وملّني، وما اتهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك، وإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضل علي بمسائلته.

فقال: تكفى إن شاء الله.

قال: فلما كان في الليل طرقني رسل المتوكل، رسول يتلو رسولًا، فجئت والفتح على الباب قائم فقال: يا رجل ما تأوي في منزلك بالليل، كذّني هذا الرجل مما يطلبك. فدخلت وإذا المتوكل جالس في فراشه فقال: يا موسى نشتغل عنك وتنسينا نفسك، أيّ شيء لك عندي؟

فقلت: الصلاة الفلانية، والرزق الفلاني، وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها.

فقلت للفتح: وافى علي بن محمد إلى ها هنا؟

فقال: لا.

فقلت: أكتب رقعة؟

فقال: لا.

فوليت منصرفاً فتبعني فقال لي: لست أشك أنّك سألته الدعاء لك، فالتمس لي منه الدعاء.

قال: فلما دخلت إليه عليه السلام فقال لي: يا موسى هذا وجه الرضا.

فقلت: ببركتك يا سيدي، ولكن قالوا: ما مضيت إليه ولا سألته.

فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى علم منا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه، ولا نتوكل في الملمات إلا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا[1].

٢ - قال أبو هاشم الجعفري: ظهر برجل من أهل(سر من رأى) برص فتنغص عليه عيشه، فاجتمع يوماً بأبي علي الفهري فشكى إليه حاله.

فقال له لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا.

قال: فتعرض له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما نظره قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال له: تنح عافاك الله - وأشار بيده - تنح عافاك الله ثلاث مرات.

فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو منه، وانصرف فقصد الفهري فعرفه الحال وما قال له.

فقال له قد دعا لك قبل أن تسأله، فامض فإنّك ستعافى.

وانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك[2].

٣ - قال زرارة: أراد المتوكل أن يمشي علي بن محمد بن الرضا عليه السلام يوم السلام.

فقال وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك، وسوء قالة فلا تفعل.

---

(١) مدينة المعاجز ٤٦٨.

(٢) المصدر ٤٧٤.

قال: لا بد من هذا.

قال: فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشي القواد والأشراف كلهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشى عليه السلام وكان في الصيف، فوافى الدهليز وقد عرق، قال: فلقيته فأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت: إنّ ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تجد عليه في قلبك.

فقال عليه السلام: إيهاً عنك ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ قال زرارة: وكان عندي معلم يتشيع وكنت كثيراً أمازحه بالرافضي، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضي حتى أحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم.

قال لي: وما سمعته؟

فأخبرته بما قال.

فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي.

قلت: هاتها.

قال: إن كان علي بن محمد قال بما قلت فاحترز واخزن كل ما تملكه، فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدي فخرج. فلما خلوت بنفسي تفكرت وقلت: ما يضرني أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا الشيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرني ذلك.

قال: فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها، وفرقت كل ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلا حصيراً أقعد عليه.

فلما كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل، وسلمت أنا ومالي، وتشيعت عند ذلك، فصرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعو لي وتوليته حق الولاية[1].

(١) بحار الأنوار ١٢/ ١٣٤.

٤ - بعث عليه السلام إلى ابن الخضيب: لأقعدن لك والله مقعداً لا يبقى لك معه باقية.

فأخذه الله في تلك الأيام[١].

٥ - روي أنه دخل دار المتوكل فقام يصلي، فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله فقال له: إلى كم هذا الرياء؟

فأسرع الصلاة وسلم، ثم التفت إليه فقال: إن كنت كاذباً مسخك الله.

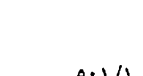
فوقع الرجل ميتاً، فصار حديثاً في الدار[٢].

٦ - قال علي بن جعفر: عرضت أمري على المتوكل فأقبل على عبيد الله بن خاقان فقال: لا تتعبن نفسك بعرض قصة هذا وأشباهه، فإن عمك أخبرني أنه رافضي وأنه وكيل علي بن محمد، وحلف أن لا يخرج من الحبس.

فكتبت إلى مولانا: إن نفسي قد ضاقت، وإني أخاف الزيغ.

فكتب إليّ؛ أمّا إذا بلغ الأمر منك ما أرى، فسأقصد الله فيك، فما عادت الجمعة حتى أخرجت من السجن[٣].

٧ - دعا عليه السلام على رجل حلف كاذباً، فمات الرجل من الغد[٤].



(١) كشف الغمة ٢٩٣. أصول الكافي ١/ ٥٠١.
(٢) إثبات الوصية ١٨١.
(٣) رجال الكشي ٥٠٦.
(٤) بحار الأنوار ١٢/ ١٣٤.

مع المتوكل العباسي

عاصر الإمام الهادي عليه السلام ستة من خلفاء بني العباس وأشد دور مرّ عليه هو دور المتوكل العباسي، فهو كيزيد بن معاوية في بني أمية.

إنّ أول عمل قام به إزاء الإمام الهادي عليه السلام هو حمله من مدينة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وإسكانه في (سر من رأى) على غير رغبة منه عليه السلام.

إنّ الأربعة عشر عاماً التي عاشها الإمام عليه السلام من حكم المتوكل كانت أشد سنين مرت عليه. جرّعه فيها صنوف الأذى والمحن.

ونحن نقتصر على ذكر حادثة واحدة وقعت للإمام عليه السلام ذكرها جل من ترجم له عليه السلام.

سعي بأبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى المتوكل وقيل له: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلًا من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله، على غفلة ممن في داره، فوجدوه في بيت وحده مغلق عليه، وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلّا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد[1].

فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل فَمُثُلَ بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده الكأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في

(١) قال ابن الساعي في مختصر أخبار الخلفاء: كان عليه السلام يقرأ في تلك الساعة ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

منزله شيء مما قيل عنه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه.

فأعفاه وقال: أنشدني شعراً أستحسنه.

فقال: إنّي لقليل الرواية للاشعار.

فقال: لا بد آن تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا من بعد عزٍ عن معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ

قد طالما أكلوا دهراً وقد شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا ... فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطلة ... وساكنوها على الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق كل من حضر على علي وظن أنّ بادرة تبدر منه إليه.

قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءاً طويلًا حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضر، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فأمر بدفعها إليه، ورده إلى منزله من ساعته مكرماً[1].

---

(١) مروج الذهب ٤/ ٩٤. الدمعة الساكبة ٣/ ١٤٢. الأنوار البهية ١٤٨. جوهرة الكلام ١٥٢. عقيدة الشيعة ٢١٦. مرآة الجنان ٢/ ١٦٠. وفيات الأعيان ١/ ٣٢٢. نور الأبصار للحاثري ٢٧٨. الأئمة الاثنا عشر لمحمد بن طولون ١٠٨. البداية والنهاية ١١/ ١٥. نزهة الجليس ٢/ ١٣١. نور الأبصار للشبلنجي ١٥٠. تذكرة الخواص ٢٠٣. مختصر أخبار الخلفاء ٦١. منهاج السنة ٢/ ١٢٩. بحار الأنوار ١٢/ ١٤٩. أعيان الشيعة ٤ق٢/ ١٨١. مآثر الكبراء ٣/ ١١٠. سفينة البحار ٢/ ٢٤١. وفاة الإمام علي الهادي عليه السلام ٥٧.

هذه الحادثة يذكرها أكثر أهل التاريخ والسير والتراجم ويمكننا أن نشير إلى خمسين مصدراً وقد تركنا كلمات بعض الأعلام في الإمام عليه السلام تهرباً من تكرارهم هذه القصة.

والذي أريد أن أسجله في هذا الفصل: أنّ من درس التاريخ يجد الأئمة عليهم السلام جميعهم كان ديدنهم العبادة والتهجد وقد أوقفناك في هذه السلسلة على بعض ما ذكروه من عبادتهم وأورادهم وقراءتهم للقرآن.

كما أنّ المتوكل العباسي لم يكن الأول والآخر في سلوكه هذا المسلك، فهذا التاريخ مملوء بذكر مجون من تقدمه أو تأخر عنه من الخلفاء.

تتلى التلاوة في أبياتهم سحرا وفي بيوتكم الأوتار والنغم

فكانت أموال المسلمين تصرف على القيان والمخنثين والشراب، وكانت همة كل واحد منهم أن يجمع حوله بطانة من المغنين، وأراذل الناس، يقضي معهم لياليه الحمراء.

وإذا تأملت نصيحة الإمام الجواد عليه السلام للمأمون العباسي، في ترك الشراب المسكر[1] تعرف مدى ما وصل إليه هؤلاء من ارتكاب الجرائم والاستهتار، فالمأمون - مع جلالته من بين الخلفاء وتميزه من بينهم بالعلم والمعرفة - لا يتورع من الشراب المسكر فما هو ديدن غيره؟

ولو لم تكن هناك نصوص على الأئمة عليهم السلام، ولم ترد فيهم أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ولم يكونوا الثقل الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وآله بين ظهراني الأمة، لو لم يكن كل هذا أو ذاك، لكانوا أحق من غيرهم بالخلافة لورعهم، وتقاهم، وعلمهم، وشرفهم، وما اتصفوا به من فضائل.

وأعجب من هذا أن يترك شطر كبير من المسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويستبدلوا بهم غيرهم من هم أقل منهم علماً وعملاً، ودونهم تقىً وشرفاً، وأبعد من رسول الله صلى الله عليه وآله نسباً ورحماً ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾.

(١) أنظر الفصل التاسع من هذا الكتاب ص١٩٩.

كلمات العلماء والعظماء

نقدم في هذا الفصل كلمات العلماء والعظماء في الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام، وذكر مآثره وفضائله، والحديث - باختصار - عن مناقبه ومكارمه.

وهذه الكلمات تعطي المطالع صورة من إكبار المؤالف والمخالف له عليه السلام وإجماع المسلمين على جلالته وعظمته، وفي بطون الكتب مئات الكلمات في الإمام عليه السلام نقتصر منها على خمس وعشرين كلمة:

١ - من كتاب للمتوكل العباسي إلى الإمام الهادي عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر في الأمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم، وتثبيت عزك وعزهم، وإدخال الأمر عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضا الله وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما يتولاه من الحرب والصلاة إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه، ولما رماك به وعزاك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه، ولما تبين له من صدق نيتك، وحسن طويّتك، وسلامة صدرك، وإنّك لم تؤهل نفسك بشيء مما ذكره عنك، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يليه عبد الله بن محمد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله لمحمد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك وتوقيرك وتبجيلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك، وعدم مخالفتك، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق إليك، ويحب إحداث العهد بقربك والتيمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله وفي جهته ما أحببت حضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمأنينة،

ترحل إذا شئت، وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وإن أحببت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين - مولى أمير المؤمنين - في خدمتك ومن معه من الجند، يرحلون لرحيلك، وينزلون لنزولك، فالأمر إليك في ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك وجميع ما تحب، فاستخر الله تعالى فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصته ألطف منزلة، ولا أحمد أثرة، ولا هو أنظر إليهم، وأبر بهم، وأشفق وأسكن إليهم منك إليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتبه إبراهيم بن العباس في شهر كذا، سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة[١].

٢ - قال يحيى بن هرثمة - الذي أرسله المتوكل لأشخاص الإمام عليه السلام إلى سر من رأى -: فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنّه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني، وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد وبدأت بإسحاق الطاهري وكان والياً على بغداد، فقال لي: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من نعلم، فإن حرضته عليه وقتله، كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك يوم القيامة.

فقلت له: والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل.

ثم صرت به إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله، فقال: والله لئن سقطت منه شعرة لا يطالب بها سواك.

فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق.

فلما دخلت على المتوكل سألني عنه، فأخبرته بحسن سيرته، وسلامة طريقه وورعه وزهادته، وإنّي فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه[٢].

---

(١) الفصول المهمة ٢٦٥. أصول الكافي ١/ ٥٠٢.

(٢) تذكرة الخواص ٢٠٢.

٣ - قال أبو عبد الله الجنيدي: والله تعالى لهو خير أهل الأرض، وأفضل من برأه الله تعالى[١].

٤ - قال يزداد الطبيب: إذا كان مخلوق يعلم الغيب فهو[٢].

٥ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: وأمّا مناقبه: فمنها ما حل في الآذان محل حلاها بأشنافها واكتنفته شغفاً به اكتناف اللثالىء الثمينة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنّها نازلة من الدوحة النبوية في ذرى أشرافها، وشرفات أعرافها، وذلك أنّ أبا الحسن كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: في الموضع الفلاني فقصده، فلما وصل إليه قال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بجدك علي بن أبي طالب، وقد ركبني دين فادح، أثقلني حمله، ولم أرَ من أقصده لقضائه غيرك. ثم ذكر المؤلف تمام القصة التي مرت عليك في سيرته عليه السلام ثم قال: فهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق، وقضى له بالمناقب المحكوم بشرفها بالاتفاق[٣].

٦ - قال أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، وكان قد سعي به إلى المتوكل وقيل: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلًا فهجموا عليه في منزله على غفلة، فوجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى.. الخ[٤].

٧ - قال عمر بن الوردي: علي الملقب بالزكي وبالهادي وبالنقي، أحد الأئمة الاثني عشر، وهو ابن الجواد، كان قد سعي به إلى المتوكل، أن عنده كتباً وسلاحاً، فأرسل إليه الأتراك ليلًا، على غفلة، فوجدوه في بيت مغلق، وعليه مدرعة شعر،

(١) مآثر الكبراء ٣/ ٩٦.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ١٣٧.
(٣) مطالب السؤول ٨٨.
(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٥.

مستقبل القبلة، يترنم بآيات في الوعد والوعيد. ليس بينه وبين الأرض إلا الرمل والحصى... الخ[١].

٨ - قال عبد الله بن أسعد اليافعي: أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، عاش أربعين سنة، وكان متعبداً فقيهاً إماماً[٢].

٩ - قال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير: وأمّا أبو الحسن علي الهادي فهو ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر، وهو والد الحسن بن علي العسكري، وقد كان عابداً زاهداً نقله المتوكل إلى سامراء فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر، ومات بها في هذه السنة - سنة أربع وخمسين ومائتين - وقد ذكر للمتوكل أنّ بمنزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس، فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف، وهو على التراب ليس دونه حائل، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل... الخ[٣].

١٠ - قال محمد سراج الدين الرفاعي: الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ولقبه النقي والعالم والفقيه والأمير والدليل والعسكري، والنجيب، ولد في المدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله محمد المهدي[٤].

١١ - قال شمس الدين محمد بن طولون: وعاشرهم ابنه علي وهو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، المعروف بالعسكري عند الإمامية.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣٢.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ١٦٠.
(٣) البداية والنهاية ١١/ ١٥.
(٤) صحاح الأخبار ٥٦.

كان قد سعي به عند المتوكل وقيل: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه، فوجه إليه بعدة من الأتراك، فهجموا عليه في منزله على غفلة، فوجدوه وحده في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة، يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى.. الخ[١].

١٢ - قال أحمد بن حجر الهيثمي: علي العسكري سمي بذلك لأنه لما وجه لأشخاصه من المدينة النبوية إلى سر من رأى وأسكنه بها، وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري، وكان وارث أبيه علماً وسخاء.. الخ[٢].

١٣ - قال أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني: الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم والأيادي، الإمام علي بن محمد الهادي، رضي الله عنه: ولد بالمدينة وأمه أم ولد، وكنيته أبو الحسن، ولقبه الهادي والمتوكل، وكان أسمر، نقش خاتمه «الله ربي وعصمتي من خلقه» وأما مناقبه فنفيسة، وأوصافه شريفة... الخ[٣].

١٤ - قال عبد الحي بن العماد الحنبلي: أبو الحسن علي بن محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق، العلوي الحسيني، المعروف بالهادي، كان فقيهاً إماماً متعبداً... الخ[٤].

١٥ - قال عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي: الإمام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، هو الإمام بعد أبيه وعاشر الأئمة، أمه أم ولد إسمها شهامة[٥]، ويلقب بالنقي والهادي، أشهرها الأول، ولد بالمدينة ثالث عشر رجب، سنة أربع عشرة ومائتين، ومات بسر من رأى مسموماً يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسر من رأى[٦].

---

(١) الأئمة الاثنى عشر ١٠٨.
(٢) الصواعق المحرقة ٢٠٥.
(٣) اخبار الدول ١١٧.
(٤) شذرات الذهب ٢/ ١٢٩.
(٥) والصحيح: سمانة.
(٦) سمط النجوم العوالي ٤/ ١٣٧.

١٦ - قال عبد الله الشبراوي الشافعي: العاشر من الأئمة علي الهادي، ولد رضي الله عن بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين، وكراماته كثيرة روي أنّ بعض الأعراب قصده... الخ[١].

١٧ - قال محمد أمين السويدي البغدادي: ولد بالمدينة وكنيته أبو الحسن، ولقبه الهادي، وكان أسمر اللون، نقش خاتمه «الله ربي وهو عصمتي من خلقه» ومناقبه كثيرة، حكي أنه قصده أعرابي وقال: إنّي من المتمسكين بولاية جدك علي بن أبي طالب... الخ[٢].

١٨ - قال مؤمن الشبلنجي: ومناقبه رضي الله عنه كثيرة، قال في الصواعق: كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علماً وسخاءاً، وفي حياة الحيوان: سمي العسكري لأن المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى... الخ[٣].

١٩ - قال محمود بن وهيب البغدادي: هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولد رضي الله عنه بالمدينة في رجب الأصم سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة، وأمه أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غيرها، وكنيته أبو الحسن لا غير، وألقابه كثيرة منها: الناصح، والمتوكل، والمتقي، والمرتضى، والهادي والأخير أشهرها، وصفته أسمر اللون، معتدل القامة، قال في الصواعق وكان وارث أبيه علماً وسخاءً.

وبعد أن فصّل الحديث عنه عليه السلام قال: اللهم إنّا نسألك بهؤلاء أهل بيت الرسول أن تنور قلوبنا بالتمام، وتشرح صدورنا للاسلام، وتحينا على دين هؤلاء الكرام، وتميتنا على ملة رسولك عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام والتابعين لهم إلى يوم المقام[٤].

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف ٦٧.
(٢) سبائك الذهب ٥٧.
(٣) نور الأبصار ١٤٩.
(٤) جوهرة الكلام ١٥٤.

٢٠ - قال علي جلال الحسيني: أبو الحسن الثالث علي الهادي بن محمد، ويقال له: العسكري لأنه أقام بموضع يقال له العسكر وهو بسر من رأى، لأن المتوكل خاف منه، ويقال: علي النقي، والزكي، وكان فقيهاً، فصيحاً، جميلًا، مهيباً، قال ابن شهراشوب: كان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة[١].

٢١ - قال محمد أمين غالب الطويل: كان حسن الخلق حتى لم يكن أحد يشك في عصمته، ولكن خطر الإمامة أوهم الخليفة المتوكل بالخطر، وقد وشي به إليه أنّه جمع في بيته معدات وأسلحة استعداداً للخروج عليه، والادّعاء بالخلافة، فأرسل الخليفة حينئذ عساكره التركية فهجموا ليلًا على بيته، وقد اختار الخليفة العساكر التركية لسوء ظنه بالعرب المسلمين، لأنهم يعرفون من الأحق بالخلافة، أما الأتراك فكانوا حديثي عهد بالإسلامية، وكانوا لا يعرفون غوامضها، بل كانوا يناصرون العباسيين الذين اعتادوا التزوج من بنات الأتراك.

ذهبت العساكر التركية ليلًا إلى بيت الإمام، ورأوه جالساً على التراب، ملتفاً برداء صوف، وهو يقرأ القرآن وبعد تفتيش جميع زوايا بيته أحضروه إلى الخليفة وأخبروه بالقصة، وكيف أنهم رأوا الإمام زاهداً، وأنهم لم يجدوا عنده شيئاً من العدة... الخ[٢].

٢٢ - قال السيد عبد الوهاب البدري: وبقي الإمام الهادي يتنقل في مجالس سامراء، يواسي ذي المصاب ويساعد المحتاج، ويرحم المساكين، ويشفق على اليتيم ويدلف ليلًا إلى الأرامل والثكالى وثوبه كله (صرر) فينثرها عليهم ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ يذهب نهاره إلى عمله فيقف تحت الشمس يعمل في مزرعته حتى يتصبب العرق من جسمه، وعندما يقبل الليل يتجه إلى ربه ساجداً راكعاً خاشعاً ليس بين جبينه الوضاح وبين الأرض سوى الرمل والحصى، وأنّه يردد دعاءه المشهور «إلهي مسيءٌ قد ورد، وفقيرٌ قد قصد، لا تخيب مسعاه وارحمه، واغفر له خطأه»[٣].

---

(١) الحسين ٢/٢٠٧.

(٢) تاريخ العلويين ١٦٧.

(٣) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام ٥٩.

٢٣ - قال خير الدين الزركلي: أبو الحسن العسكري علي (الملقب بالهادي) ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر، الحسيني الطالبي، عاشر الأئمة الاثني عشر، وأحد الأتقياء الصلحاء، ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكل العباسي فاستقدمه إلى بغداد، وأنزله في سامراء وكانت تسمى (مدينة العسكر) لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فنسب إليها أبو الحسن، ثم اتصل بالمتوكل أنه يطلب الخلافة، وأن في منزله كتباً من شيعته تدل على ذلك فوجه إليه من جاء به، فلم ير ما يسوؤه[١].

٢٤ - قال السيد عبد الرزاق البدري في مقدمة كتابه (سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام): إني لا أريد في هذا الكتاب أن أرسم سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام، بل أرسم صورة التقوى، والإمامة، والجهاد في سبيل الله، وإعلاء شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والفضيلة، والأخلاق، وسمو الروح... الخ[٢].

٢٥ - قال داويت م رونلدسن بعد أن فصل الحديث عنه عليه السلام: قصده كثيرون للأخذ عنه من البلاد التي يكثر فيها شيعة آل محمد، وهي: العراق وإيران ومصر[٣].



(١) الاعلام ٥/ ١٤٠.
(٢) سيرة الإمام العاشر ٢.
(٣) عقيدة الشيعة ٢١٥.

خاتمة المطاف

كانت هذه الصفحات موجزاً لحياة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، استعرضنا فيها لمحات وضاءة من عبادته وسيرته، وذكرنا فيها بعض ما ورد من رسائله وكلماته وأدعيته، وجمعنا فيها كلمات بعض الأعلام والعظماء في الإشادة به عليه السلام ، وبيان سمو منزلته، ورفيع مقامه.

وجدير بنا أن نجعل من هذه السيرة الغراء منهاجاً ننهجه في حياتنا العملية، وطريقاً نسلكه في دربنا الطويل.

إنّ الأمة الإسلامية أحوج ما تكون اليوم إلى تبني سير أئمة أهل البيت عليهم السلام ، والعمل بتعاليمهم، والتخلق بأخلاقهم ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.



الإمام
الحسن العسكري عليه السلام

الإهداء

سيدي يا صاحب الزمان...

هذه صفحة من سيرة أبيك الحسن عليه السلام، والمامة سريعة بجوانب من حياته الكريمة، ومقتطفات من كلماته ومواعظه، أقدمها بين يديك وأملي يا سيدي منك القبول.

عبدك

علي محمد علي دخيّل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب



نقدم الكتاب الحادي عشر من هذه السلسلة متضمناً موجزاً لحياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وحياة أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام حرية بالدرس والتمحيص، جديرة بالبحث والتنقيب، فهي امتداد لحياة جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والصورة الصادقة للاسلام، ثم هي بعد معالم رفيعة للخير، وشعلة وضّاءة تنير الطريق للمهتدين.

إنّ ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من جهل وفقر وظلم وعدوان، هو نتيجة لبعدهم عن الأئمة عليهم السلام ونبذهم لتعاليمهم التي كرسوا حياتهم الشريفة لنشرها، وأفنوا زهرة شبابهم في الدعوة إليها، وقد آن الوقت أن نرجع إليها لنستبدل بوضعنا المزري، ومجتمعنا المتحلل وضعاً كريماً، ومجتمعاً محافظاً.

إنّ مهمتي في هذا الكتاب - إن وفقت - أن أعرض على المطالع الكريم صوراً من حياة الإمام عليه السلام وسيرته، مستعرضاً لفصول قليلة من نصائحه ومواعظه، لنأخذ من كل ذلك الدروس البناءة لحياتنا العملية، مقتدين به عليه السلام، سائرين على منهاجه، متعظين بمواعظه، وبغير هذا وذاك يكون الكتاب إشغالاً لي ولك لا طائل منه، وقد ورد عنهم عليهم السلام «شيعتنا من شايعنا بأعماله وأقواله».

وكان الله في عون العبد ما دام العبد في جهاد نفسه ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.



في سطور

- جده: الإمام الجواد عليه السلام.
- أبوه: الإمام علي الهادي عليه السلام.
- أمه: سليل[١].
- أخوته: محمد، الحسين، جعفر.
- ولادته: ولد في المدينة في الثامن من ربيع الآخر سنة٢٣٢هـ.
- صفته: أسمر، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلالة وهيبة[٢].
- كنيته: أبو محمد.
- ألقابه: الزكي، الهادي، العسكري، التقي، الخالص، السراج، الصامت، الرفيق، المرضي.
- نقش خاتمه: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض.
- مجيئه إلى سر من رأى: جاء مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وبقي بها حتى وفاته.
- زوجته: نرجس، أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر - ملك الروم - وأمها من ولد الحواريين، تنسب إلى وصي المسيح عليه السلام شمعون.

(١) ويكفي في جلالتها أنها كانت المفزع للشيعة في أخذ الاحكام أيام المحنة.
(٢) هكذ وصفه أحمد بن عبيد الله بن خاقان.

- ولده: الإمام المهدي عليه السلام.
- شاعره: ابن الرومي.
- بوابه: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان.
- ملوك عصره: المعتز، المهتدي، المعتمد.
- آثاره: كتاب التفسير[١].
- اعتقاله: عاش مدة من عمره في سجون الظالمين، ولا تزال آثار تلك السجون باقية إلى اليوم.
- وفاته: توفي صلوات الله عليه يوم الجمعة الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ
- قبره: دفن مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام في داره بـ (سر من رأى) وقبره اليوم ينافس السماء رفعة وازدهاراً، تعلوه أكبر قبة ذهبية في العالم، استعمل في بنائها ٧٢٠٠٠ ألف لبنة ذهبية[٢]، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته، والتسليم عليه، والصلاة عنده، والدعاء في مرقده المقدس.



(١) أنظر فصل تفسيره من هذا الكتاب.
(٢) أنظر دليل سامراء ص ٢٧، ويقول السيد جعفر بحر العلوم رحمه الله في كتابه تحفة العالم ٢/ ٧٣: إنّ عدد الطابوق الذهبي في بناء القبة ٢٧٧٢٨ عدا الكتائب والحواشي.

النص عليه بالخلافة

موضوع النص على الأئمة عليهم السلام من قبل جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأنهم اثنا عشر إماماً، وتسميتهم بأسمائهم، وأنّ آخرهم قائمهم، من المسلمات عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، فقد أورد بعض هذه النصوص كبار علماء أهل السنة في كتبهم[1].

وليس أدل على انتشار تلك الأحاديث عند السلف هو بحث الخليفة العباسي - المعتمد - بعد وفاة الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام عن ولده، وتفتيشه دار الإمام عليه السلام، وحبسه لبعض نسائه، خوفاً من أن يكون لدى بعضهن حمل.

وهذا التشديد خلاف لما جرت به عادة العباسيين مع الأئمة عليهم السلام وحتى الأمويين، فقد كان الحكام الأمويين والعباسيين عندما يغتالون واحداً من الأئمة عليهم السلام يتركون خلفه، ولا يتعرضون له بسوء حتى يأتي طاغية آخر، ومن بعد فترة، فيغتال الإمام الذي من بعده.

قال الشبلنجي: إن خالد البرمكي قال لهارون: هذا علي بن موسى قد تقدم، وادعى الأمر لنفسه.

فقال هارون: يكفينا ما صنعنا بأبيه، تريد أن نقتلهم جميعاً[2].

وانظر إلى التشديد الذي حصل من المعتمد العباسي وأعوانه في البحث عن خلف الإمام العسكري عليه السلام.

(١) أنظر الفصلُ الاول من هذه الكتاب.
(٢) نور الابصار ١٤٤.

قال أحمد بن عبيد الله بن خاقان: إنه لما اعتل - الإمام الحسن العسكري - بُعث إلى أبي: أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلًا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين، كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن، وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه، وتعهده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر بأنه قد ضعف فأمر المتطببين بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وأمانته، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام، وأمرهم بلزومه ليلًا ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام، فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة، وعطلت الأسواق، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه، دنا أبو عيسى فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله.. والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي إلى اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلا[1].

وهذا التفتيش عن ولد الإمام العسكري عليه السلام هو لما روته الأمة من أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وأن الثاني عشر منهم هو قائمهم، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما ملئت ظلماً وجوراً.

وجدير بالذكر: أنّ الإمام العسكري عليه السلام مات وعمره تسع وعشرون سنة، ومعنى ذلك أنّ ابنه عليه السلام يوم وفاته لم يتجاوز العقد الأول من عمره، فلماذا تخافه الحكومة القائمة؟.

(١) الارشاد ٣٦٦.

إن الذي أخاف الحكومة وأربكها أحاديث النص وأن لا بد لآخرهم من ثورة جارفة تطيح بالظالمين.

لقد مرت عليك في صفحات هذه السلسلة بعض النصوص الواردة عن الأئمة عليهم السلام، مضافاً لما بين أيدي المسلمين من النصوص النبوية، كل ذلك إقامة للحجة، ودعوة للأمة إلى الانقياد إليهم، والأخذ بتعاليمهم.

وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من النص على الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام من قبل أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام.

١ - قال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة[١].

٢ - كتب عليه السلام إلى أبي بكر الفهفكي: أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامنا، فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه، فعنده ما تحتاج إليه[٢].

٣ - قال علي بن مهزيار: قلت لأبي الحسن عليه السلام إن كان كون وأعوذ بالله، فإلى من؟

قال عليه السلام: عهدي إلى الأكبر من ولدي - يعني الحسن عليه السلام -[٣].

٤ قال يحيى بن ياسر القنبري: أوصى أبو الحسن إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشار إليه بالأمر من بعده، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي[٤].

٥ - قال علي بن محمد النوفلي: كنت مع أبي الحسن في صحن داره، فمر بنا محمد ابنه، فقلت: هذا صاحبنا بعدك؟.

---

(١) الارشاد ٣٦٢.
(٢) الارشاد ٣٦٢.
(٣) اعلام الورى ٣٥٠.
(٤) اعلام الورى ٣٥١.

فقال عليه السلام : لا، صاحبكم بعدي الحسن[١].

٦ - قال الصقر بن أبي دلف: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا يقول: إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا[٢].



(١) إثبات الهداة ٦/ ٢٧٠.
(٢) المصدر ٦/ ٢٧٦.

عبادته عليه السلام

إذا أردت أن تعرف ما كان عليه أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من العبادة والأوراد، فانظر إلى ما خلفوه لنا من الأدعية والمناجاة، فقد جمع علماؤنا رحمهم الله مئات الكتب من ذلك، ولا غرو في ذلك بعد أن ورّثهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كل خصائصه وصفاته، وخصهم بأخلاقه وسيرته، وكان شأنه صلى الله عليه وآله معلوم في كثرة العبادة والدأب عليها، حتى أنزل الله عليه ﴿طه مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ شفقةً به ورأفة عليه.

وفي هذا الفصل بعض مما ورد من عبادة الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام:

١ - في درر الأصداف: وقع للبهلول معه أن رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم.

فقال له: أشتري لك ما تلعب به؟

فقال: يا قليل العقل ما للعب خلقنا.

فقال له: فلماذا خلقنا؟

قال: للعلم والعبادة.

فقال له: من أين لك ذلك؟

فقال: من قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

ثم سأله أن يعظه، فوعظه بأبيات، ثم خرّ الحسن رضي الله عنه مغشياً عليه فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك؟

فقال: إليك عني يا بهلول، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار، وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم[١].

٢ - قال محمد الشاكري: كان عليه السلام يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وأنتبه وهو ساجد[٢].

٣ - قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: كان الحسن يصوم في السجن، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة[٣].

٤ - كان المعتمد يسأل عن أخباره وهو في السجن فيخبر: بأنه يصوم النهار ويصلي الليل[٤].

٥ - قال محمد بن إسماعيل: أنه وهو في السجن كان يصوم النهار، ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة[٥].

٦ - دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع.

فقال صالح: ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

فقالا له: ما تقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا أرعدت فرايصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين[٦].

---

(١) نور الابصار ١٥١.

(٢) سفينة البحار ١/ ٢٦٠.

(٣) نور الابصار ١٥١. الفصول المهمة ٢٦٩. أعلام الورى ٢١٥. الدمعة الساكبة ٣/ ١٧٠.

(٤) إثبات الوصية ٢٤٥. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٠٥. مهج الدعوات ٢٧٥.

(٥) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٠٥.

(٦) كشف الغمة ٣٠٤. أصول الكافي ١/ ٥١٢. أعلام الورى ٢١٨. الدمعة الساكبة ٣/ ١٩١. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٠٧. الايقاد ٢٥٢. نور الابصار للحائري ٣٣٠. المناقب ٢/ ٤٤٣. الارشاد ٣٧١.

سيرته عليه السلام

وسيرة المرء وسلوكه ينبثقان من سريرته، وما طبعت عليه ذاته، وانطوى بين جوانحه، وأكنّه ضميره، وأضمرته نفسه، وجبلت عليه غريزته.

وسيرة المرء - فيما أحسب - ميزان المقياس له أو عليه، وعنوان التفاضل بين الناس، ومحك النفس الإنسانية.

ولما كان الإمام أبو محمد أفضل الخلق سريرة، وأشرفهم سجية، طهرت ذاته المقدسة، وتسامت نفسه الكبيرة، فلا غرو إذا بلغت سيرته الغاية في السمو والرفعة، ومنتهى الكمال والفضيلة، وأوج العظمة، وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من سيرته عليه السلام:

١ - أرسل عليه السلام إلى داود بن الأسود: إذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإياك أن تجاوب من يشتمنا، أو تعرفه من أنت[1].

٢ - ولما أمر الخليفة بإطلاقه من الحبس وقف عند باب المحبس وقال: حتى يجيء جعفر.

فقال السجان: إنما أمرني بإطلاقك دونه.

فقال له: ترجع إليه فتقول له: خرجنا من دار واحدة، فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك، فمضى وعاد فقال: يقول لك: قد أطلقت

(١) الدمعة الساكبة ٣/ ١٧٢. المناقب ٢/ ٤٤٢.

جعفر لك لأني حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به وخلّى سبيله فصار معه إلى داره[١].

٣ - قال كامل بن إبراهيم المدني: دخلت على سيدي أبي محمد، فنظرت إلى ثياب بياض ناعمة، فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الأخوان، وينهانا عن لبس مثله.

فقال مبتسماً: يا كامل.. وحسر عن ذراعيه فإذا مسح اسود خشن على جلده، فقال: هذا لله، وهذا لكم[٢].



(١) مهج الدعوات ٢٧٦. سفينة البحار ١/ ٢٦٠. الدمعة الساكبة ٣/ ١٩٢. إثبات الوصية ٢٤٦. نور الابصار للحائري ٣٣٢.

(٢) إثبات الهداة ٦/ ٣١١.

إحسانه وكرمه عليه السلام

لا يخلو كتاب ترجم أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام إلا وذكر كرمهم عليهم السلام، وإحسانهم إلى الناس، وبرهم لفقراء الأمة وضعفائها.

والحديث في هذا الفصل طويل، حتى أنّ الباحث يستطيع أن يجمع لكل واحد منهم عليهم السلام كتاباً مستقلاً في (إحسانه وكرمهم) لكثرة ما ذكره لهم المؤرخون وأهل الحديث والسير.

نعود لذكر بعض ما أوردوه للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام:

١ - أرسل عليه السلام إلى أبي هاشم الجعفري مائة دينار وكتب إليه: إن كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنّك على ما تحب إن شاء الله[١].

٢ - روى الحميري في الدلائل عن أبي يوسف الشاعر القصير - شاعر المتوكل - قال: ولد لي غلام وكنت مضيقاً، فكتبت رقاعاً إلى جماعة أسترفدهم فرجعت بالخيبة، فقلت: أجيء فأطوف حول دار أبي محمد لعل الله يفرج عني، فطفت وصرت إلى الباب، فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربعمائة درهم فقال: يقول لك سيدي: أنفق هذه على المولود، بارك الله لك فيه[٢].

٣ - عن إسماعيل بن محمد بن علي - من ولد العباس بن عبد المطلب - قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أن ليس عندي درهم فما فوقه، ولا غداء ولا عشاء.

---

(١) الارشاد ٣١٤. أصول الكافي ١/ ٥٠٨. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٠٦. كشف الغمة ٣٠٤. المناقب ٢/ ٤٦٩. الدمعة الساكبة ٣/ ١٦٧. أعلام الورى ٢١٤. إثبات الوصية ٢٤٢.

(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٠٦. الدمعة الساكبة ٣/ ١٦٧. نور الابصار للحائري ٣٢٤.

فقال: أتحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك.

فأعطاني مائة دينار[١].

٤ - قال أبو جعفر العمري: إن أبا طاهر بلبل حج فنظر إلى علي بن جعفر الهمداني وهو ينفق النفقات العظيمة. فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد، فوقع في رقعته: قد أمرنا له بمائة ألف دينار، ثم أمرنا لك بمثلها[٢].

٥ - قال أبو جعفر العمري: لما ولد السيد عليه السلام [٣] قال أبو محمد عليه السلام: إبعثوا إلى أبي عمرو - عثمان بن سعيد - فبعث إليه فصار إليه، فقال: إشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرقه حسبة على بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة[٤].

٦ - قال محمد الشاكري: كان عليه السلام قليل الأكل، كان يحضره التين والعنب

---

(١) الارشاد ٢٦٩. أصول الكافي ١/٥٠٩. اعلام الورى ٢١٣. إثبات الوصية ٢٤٤. الدمعة الساكبة ٣/١٦٧. أعيان الشيعة ٤ق٣/٣٠٦.

تلمح في هذا الحديث والذي قبله شيئاً من الامور الغيبية، فهناك مغيبات لا يعلمها إلا هو جل جلاله ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ ومغيبات اطلع عليها رسله ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.

وإجماع المسلمين على أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم الغيب، وجاء في سيرته الكثير من ذلك.

وقد أجمعت الأمة على صحة حديث أمير المؤمنين عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب، وفي سيرته سلام الله عليه الكثير من المغيبات التي أنبأ عنها، فهي إن شئت جعلتها من الألف التي علّمهُ بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن شئت جعلتها ما ثبت عندنا ما كان للنبي صلى الله عليه وآله فهو للامام عليه السلام بدليل: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي.

وقد ورث الأئمة عليهم السلام ذلك فيما ورثوه عن أبويهما رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المناقب ٢/٤٥٩.

(٣) هو الإمام المهدي عليه السلام.

(٤) إكمال الدين ٢/١٠٥.

والخوخ وما شاكله، فيأكل منه الواحدة والاثنين ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانك.

فأقول: هذا كله؟.

فيقول: خذه.

ما رأيت قط أسدىٰ منه[١].

٧ - أعطى عليه السلام إلى علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي مائتي دينار وقال: اصرفها في ثمن جارية[٢].

٨ - بعث عليه السلام إلى عمرو بن أبي مسلم خمسين ديناراً؛ وقال: إشتر بهذا جارية[٣].

٩ - أعطى عليه السلام أحمد بن صالح الكوفي ثلاثة آلاف درهم[٤].

١٠ - أمر عليه السلام أن يعق عن ولده الإمام المهدي عليه السلام ثلثمائة شاة[٥].



(١) بحار الانوار ٢/ ١٥٨.
(٢) بحار الانوار ١٢/ ١٦١.
(٣) بحار الانوار ١٢/ ١٦٥.
(٤) الدمعة الساكبة ٣/ ١٧٦.
(٥) إكمال الدين ٢/ ١٣٦.

تفسيره القرآن الكريم

كافأ الله الحكام الظالمين شر مكافأة على تتبعهم الأئمة عليهم السلام قتلاً وحبساً وتشريداً، فقد حرموا بذلك الأمة الإسلامية جمعاء من فيوضات كثيرة وعلوم جمة، لم يجد الأئمة عليهم السلام الفرصة لنشرها وبثها.

والجدير بالذكر أنّ هؤلاء الحكام كانوا يعلمون بانصراف الأئمة عليهم السلام إلى نشر العلم، ورفع ألوية الدين، والسهر على تفقيه الأمة، والإعراض عن الملك والسلطان، ومع ذلك عاملوهم بأشد ما يكون من القساوة، ولعل سبب ذلك هو بعد هؤلاء الحكام عن الدين، فالكل يعلم سيرتهم المستهجنة، وانغماسهم في الملاذ المحرمة، واقترافهم الآثام وقتلهم الأبرياء، وقد بلغ الأمر ببعضهم إلى إنكار التوحيد والحشر.(١)

وربما كان الدافع لاضطهادهم الأئمة عليهم السلام هو حقدهم وعداوتهم، لانتشار فضائلهم عليهم السلام بين الناس، كما أنّ حديث سيرهم وعبادتهم، وأخلاقهم وهوى المسلمين إليهم، يزيد من هذا الحقد والعداوة، ويدفع هؤلاء الظالمين للتنكيل بالأئمة عليهم السلام.

لقد عاجلوهم بالمنية وهم في ريعان الصبا، وزهرة العمر، فالإمام العسكري عليه السلام قضى وعمره تسع وعشرون سنة، وأبوه الإمام الهادي عليه السلام قضى وعمره أربعون سنة، وجده الإمام الجواد عليه السلام قضى وعمره خمس وعشرون سنة.

(١) كيزيد بن معاوية، والوليد بن يزيد بن عبد الملك.

كما أبوا عليهم - من قبل - مجاورة جدهم الرسول الأعظم ﷺ في مدينته، فجعجعوا بهم في البلدان والأمصار، ولولا ذلك لما فارقوا مدينة جدهم ﷺ ولكانت هي مدفنهم، ومنها محشرهم.

فلولا هؤلاء الحكام لما شهد الإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام مدينة سامراء، فضلاً عن السكنى بها أكثر من ربع قرن، وليتهم اكتفوا منهما بالإقامة هناك بعيدين عن مدينتهم وأهليهم، فقد ضيقوا عليهما غاية التضييق، حتى قضيا صلوات الله عليهما فترة من حياتهما في زنزانات السجون، وإلى الآن تعرف السجون التي عاشا بها عليهما السلام.

والحديث في هذه الصفحات عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعلم التفسير من أكثر العلوم تعلقاً بهم عليهم السلام، ومقتصراً عليهم، لأنهم الثقل الثاني المعادل للقرآن الكريم. بنص الحديث الشريف: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[1].

وقد اقتصر بعض أعلام الشيعة في تفاسيرهم على التفاسير الوارده عنهم عليهم السلام، مستغنين بها عن غيرها من البحوث القرآنية[2].

وبين أيدينا تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام[3] يحتوي على مئات الصفحات بالقطع الكبير، ومنهجه عليه السلام فيه هو تفسير فقرات كل آية وقد ينجر إلى بحث روائي أو غيره، وقد نهج نهجه المفسرون حتى اليوم.

---

(١) ينابيع المودة ٢٩٣ وروى الحديث مئات الصحابة والتابعين والعلماء: قال الشيخ المظفري في الثقلان ص ١٣: قيل إنّ طرق حديث الثقلين بلغت مائتين وخمسين طريقاً.

(٢) كتفسير علي بن إبراهيم القمي، وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، وتفسير نور الثقلين للحويزي.

(٣) طبع في طهران سنة ١٢٦٨، ثم أعيد طبعه سنة ١٣١٣، وطبع ثالثاً في هامش تفسير القمي سنة ١٣١٥، وطبع رابعاً في النجف.

لقد اعتنى العلماء بهذا التفسير عناية كبيرة، وتقبلوه بالإكبار والإجلال، ونقلوا بعض فصوله في مؤلفاتهم(١).

يبدأ التفسير من سورة الفاتحة، ثم يستمر إلى أكثر آيات سورة البقرة، ولا نعلم هل بقيته فقدت شأن النفائس الكثيرة التي فقدت من المكتبة الإسلامية خلال هذه الفترة الطويلة، فأصبحت أثراً بعد عين، أو أنّ الظالمين لم يمهلوه لإتمامه، وعجلوا عليه بالحبس أو الشهادة.

نقتصر في هذه الصفحات على بعض الآيات، ونحيل المطالع الكريم إلى الأصل ليزداد من هذا المنهل العذب.

١ - قوله تعالى ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾.

قال عليه السلام: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوّله، فقال الله عز وجل: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أي: يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك، هو بالحروف المقطعة التي منها (ا ل م) وهو بلغتكم، وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا بذلك بسائر شهدائكم.

ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾.

ثم قال عز وجل: ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الذي افتتح بـ ﴿الٓمٓ﴾ هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى، ومن بعده من الأنبياء، وأخبروا بني إسرائيل إنّي سأنزل عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم، أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمداً ينزل عليه كتاب.. الخ.

٢ - قوله تعالى ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

(١) أنظر كتب الشيخ الصدوق عليه الرحمة، والاحتجاج للطبرسي، والمناقب لابن شهراشوب، وبحار الانوار للمجلسي، إلى غير ذلك من الكتب المعتبرة.

قال عليه السلام: قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ جعلها ملائمة لطبايعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحر والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرد والبرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حروثكم وأبنيتكم، ودفن موتاكم، ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتماسكون، ويتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحروثكم وقبوركم، وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم، والسماء بناءً سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

ثم قال ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني المطر، ينزله من علاً ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً، لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فتفسد أرضكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثم قال ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ يعني مما يخرجه من الأرض رزقاً لكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وأنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم... الخ.

٣ - قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قال عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل إذ قال موسى لقومه عبدة العجل ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ أضررتم بها باتخاذكم العجل إلهاً، ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ الذي برأكم وصوركم ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي ذلك القتل خير لكم ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ من أن تعيشوا في

الدنيا وهو لم يغفر لكم، فيتم في الحياة الدنيا حياتكم، ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قُتلتم وأنتم تائبون، جعل الله عز وجل القتل كفارتكم وجعل الجنة منزلتكم ومقيلكم.

قال الله عز وجل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم، وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال: وذلك أنّ موسى لما أبطل الله على يده أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، فأمر موسى أن يقتل من لم يعبده من عبده، تبرأ أكثرهم وقالوا: لم نعبده فقال: عز وجل لموسى: ابرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً، ثم ذره في البحر، فمن شرب من مائه اسودّ شفتاه وأنفه، وبان ذنبه، ففعل فبان العابدون، فأمر الله اثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه: ألا لعن الله أحداً إتقاهم بيد أو رجل.. الخ.

٤ - قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

قال عليه السلام: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم، الذين أنتم منهم ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ لا يسفك بعضكم دماء بعض ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم والتزمتموه كما التزموه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك على أسلافكم وأنفسكم ﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾ يا معاشر اليهود ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن

دِيَـٰرِهِمْ﴾ غصباً وقهراً ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾ يعني هؤلاء الذين تخرجونهم أو تروموا إخراجهم وقتلهم ظلماً ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ من الأعداء بأموالكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ أعاد قوله عز وجل إخراجهم ولم يقتصر على أن يقول وهو محرم عليكم، لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرّم أنما هو مفاداتهم. ثم قال عز وجل ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ وهو الذي أوجب عليكم المفادات ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم.

فقال: فإذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء الأُسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض، كأنكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون.

ثم قال عز وجل ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ يا معشر اليهود ﴿إِلَّا خِزْىٌ﴾ ذل ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ جزية تضرب عليه ويذل بها ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعمل هؤلاء اليهود. وصفهم فقال عز وجل ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا ينصرهم أحد ولا يدفع عنهم العذاب.

٥ - قوله تعالى ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال عليه السلام: قالوا يعني هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورات عند قوله فهي كالحجارة ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها، واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله، فقال الله رداً عليهم ﴿بَل﴾ ليس كما تقولون أوعية للعلوم، ولكن قد ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله تعالى، ويكفرون ببعض، فإذا كذبوا محمداً في سايرِ ما يقول فقد صار ما كذبوا أكثر، وما صدقوا به أقل... الخ.

٦ - قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

قال عليه السلام: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ بإتمام وضوئها وتكبيراتها، وقيامها وقراءتها، وركوعها، وسجودها وحدودها ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ مستحقيها، لا تؤتوها كافراً ولا مناصباً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم ربنا ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لأخوانكم المؤمنين، وتجرون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ ينفعكم الله بجاه محمد وعلي وآلهما يوم القيامة، فيحطُّ به سيئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم، فقال: تجدوه عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عالم ليس يخفى ظاهر فعل ولا باطن ضمير، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلتبس على بعضهم، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله، وجناية بعض إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه بجهله بما ليس عليه بغير مستحقه.

٧ - قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

قال عليه السلام: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الدين، بل دينهم باطل وكفر ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الدين، بل دينهم باطل وكفر ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ فلا يتأملون ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق، ولم ينظروا فيه من حيث أمر الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفّر هؤلاء، وهؤلاء يكفّر هؤلاء، ثم قال الله ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدنيا، يبين ضلالهم وفسوقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

٨ - قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

قال عليه السلام: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ ببيعها ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل، فيعمل بطاعة الله، ويأمر الناس بها، ويصبر على ما يلحقه من الأذى فيها، يكون كمن باع نفسه وسلمها مرضاةً لله عوضاً منها، فلا يبالي ما حل بها بعد أن حصل لها رضاء ربها ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ كلهم، أما الطالبون لرضاه فيبلغهم أقصى أمانيهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأمّا الفاجرون في دينه فيتأناهم ويرفق بهم، يدعوهم إلى طاعته، ويقطع من علم أنّه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.



روايته عن آبائه عليهم السلام

عقيدتنا في علم الأئمة عليهم السلام أنّه لدني كالأنبياء عليهم السلام، يهب الله لهم العلم والمعرفة وجميع صفات الكمال، والواقع يؤيد ما نذهب إليه، فلو تأملت الفصل التاسع من هذا الكتاب - الإمام محمد الجواد عليه السلام - ووقفت على مناظراته مع قاضي القضاة يحيى بن أكثم وانخذال يحيى أمام الإمام عليه السلام وهو لا يزال في مقتبل عمره، أيقنت بأنّ علمهم عليهم السلام فطري، وليس باكتسابي، فهم صلوات الله عليهم لا يعرفون معلماً ولا كتاباً.

نعم، لا نمانع أن يأخذ بعضهم عن بعض، ويروي كل منهم عن آبائه عليهم السلام، ومن تصفح كتب الحديث وجد كثرة روايات الأئمة عليهم السلام بالسند إلى آبائهم صلوات الله عليهم أجمعين، وأيضاً كانوا يكثرون الرواية عن جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فهو بحرهم الذي منه يغترفون، والمنهل العذب الذي منه يوردون.

والإمام الحسن العسكري عليه السلام قد روى في تفسيره وفي غيره عن آبائه عليهم السلام. وفي هذه الصفحات مختارات من رواياته صلوات الله عليه:

١ - قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه، وتتوقوا من عذاب نيرانه ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولعلمه بكل شيء علم المصالح، فخلق لكم ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

٢ - قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

قال الإمام عليه السلام: قال علي بن محمد بن علي بن موسى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ يا كفار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات، التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ واقترح عليه لما قيل له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾. ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بعد جواب الرسول له: إنّ ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله له ما اقترح إن كان صواباً ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح، وأنّه يجب أن يكتفي بما أقامه الله من الدلالات، وأوضحه من البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان، بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.. الخ[1].

٣ - قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ يعني المساواة، وأن يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾ تقتل المرأة بالمرأة إذا قتلتها ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ القاتل، ورضي هو وولي المقتول أن يدفع الدية وعفي عنه بها ﴿فَاتِّبَاعٌ﴾ من الولي مطالبته ويقاص ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ﴾ من المعفو له القاتل ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ لا يضاده ولا يماطله لقضائها ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ إذا جاز أن يعفو ولي المقتول عن القاتل على دية يأخذها، فإنه لو لم يكن له إلا القتل أو العفو لقلّما طابت

(١) المصدر نفسه.

نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه، فكان قلّما يسلم القاتل من القتل ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾ العفو عن القتل بما يأخذه من الدية، فقتل القاتل بعد عفوه عنه بالدية التي بذلها ورضي هو بها ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة عند الله عز وجل، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لا يحل له قتله.

قال الله عز وجل ﴿وَلَكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لأن من همَّ بالقتل فعرف أنّه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي كان همّ بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرؤن على القتل مخافة القصاص ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أولي العقول[1].

٤ - قال سبط ابن الجوزي في تذكرته: ذكر جدي أبو الفرج في كتابه المسمى بـ (تحريم الخمر) نقلته من خطه، وسمعته يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطاء الهروي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن بن أبي عبيد البيهقي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينوري يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول: إشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت إسرافيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنّه قال: سمعت الله يقول: **«شارب الخمر كعابد الوثن»**.

---

(١) المصدر نفسه.

قال: ولما روى جدي هذا الحديث في كتاب (تحريم الخمر) قال: قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة، ورواه جماعة عن رسول الله ﷺ، منهم: ابن عباس، وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي في آخرين[1].



(١) تذكرة الخواص ٢٠٤.

وصاياه عليه السلام

وردت لكل من أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وصايا كثيرة بعضها كان الموصى بها فرداً، وآخرى كانت لجماعة، وربما حملها الإمام بعض ثقاته وأمره بتبليغها لشيعته ومواليه.

وهذه الوصايا مملوءة بالمواعظ مزدانة بالحكم، حافلة بالنصائح، طافحة بالتعاليم الإسلامية.

نقدم في هذا الفصل بعض ما ورد من وصايا الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وجدير بنا أن نأخذ هذه الوصايا للتطبيق، ونخرجها إلى حيز العمل.

١ - من وصية له عليه السلام لشيعته:

«أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا شيعي فيسرني ذلك، إتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرُّوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله، وقرابة من رسول الله وتطهير من الله، لا يدعيه غيرنا إلا كذاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فإن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حسنات. إحفظوا ما أوصيتكم به وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»[1].

(١) بحار الانوار ١٧/ ٢١٦.

٢ - من وصية له عليه السلام:

«إنكم في آجال منقوصة، وأيام معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، لكل زارع ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه»[١].

٣ - من وصية له عليه السلام إلى شيعته وقد دخل عليه جماعة منهم:

«زيدوا في الشكر تزدادوا في النعم»[٢].

٤ - من وصية له عليه السلام لعلي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق كتبها إليه:

«أوصيك بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الأخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعهد للقرآن، وحسن الخلق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ واجتناب الفواحش كلها. وعليك بصلاة الليل فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه. وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من عباده

(١) تحف العقول ٣٦٢.
(٢) مدينة المعاجز ٥٠٤.

والعاقبة للمتقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير»[١].

٥ - من وصية له عليه السلام: «إدفع بالمسألة ما وجدت التحمل يمكنك، فإنّ لكل يوم رزقاً جديداً، واعلم أنّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء، فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنيع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغِيَرُ نوع من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك وإنّما تنالها في أوانها، واعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط واعلم أن للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وأنّ للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهور، واحذر كل ذكي ساكن الطرف، ولو غفل أهل الدنيا خربت»[٢].

(١) الانوار البهية ١٦١.
(٢) بحار الانوار ١٧/٢١٨.

رسائله عليه السلام

للإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام رسائل كثيرة إلى شيعته في مختلف البلدان والأقطار، وإلى غيرهم من وجوه الناس، حتى أنّ المترجمين له عليه السلام سموا بعض من كان يحمل له الرسائل ويوافيه بجواباتها.

وهذه الرسائل كلها دعوة للاسلام، وحثّ على العمل بتعاليمه، والاهتداء بهديه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

نذكر في هذه الصفحات قسماً منها:

١ - من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن الحسن جواباً عن كتاب كتبه إليه:

«إنّ الله عز وجل يخص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم، وهو كما حدثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، ونحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنا مال فإلى النار»[1].

٢ - من كتاب له عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري:

«سترنا الله وإياك بستره، وتولاك في جميع أمورك بصنعه، فهمت كتابك يرحمك الله، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا، ونسر بتتابع إحسان الله إليهم، وفضله لديهم، ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم، فأتم الله عليك يا إسحاق وعلى من كان مثلك - ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك - نعمته

(١) المناقب ٢/ ٤٦٧.

وقدر تمام نعمته دخول الجنة، وليس من نعمة وإن جل أمرها، وعظم خطرها، إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها، فأنا أقول: الحمد لله أفضل ما حمده حامد إلى أبد الأبد، بما منّ الله عليك من رحمته، ونجاك من الهلكة، وسهل سبيلك على العقبة، وأيم الله إنها لعقبة كؤود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، قديم في الزبر الأولى ذكرها، ولقد كانت منكم في أيام الماضي إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولا مسددي التوفيق، فاعلم يقيناً يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا. يا ابن إسماعيل: ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه، وأمينه في بلاده، وشهيده على عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأولين النبيين، وآبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته، فأين يتاه بكم، وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم، عن الحق تصدفون، وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون أوَ تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم، ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا، وطول عذاب في الآخرة الباقية وذلك والله الخزي العظيم.

إنّ الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه - لا إله إلا هو - عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، لتسابقوا إلى رحمة الله، ولتتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم والولاية، وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمد والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل يدخل مدينة إلّا من بابها، فلما منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم

ومآكلكم ومشاربكم. قال الله: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ واعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء لا إله إلا هو. ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم، ولولا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطا، ولا سمعتم مني حرفاً، من بعد مضي الماضي وأنتم في غفلة مما إليه معادكم، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبدة، وكتابي الذي حمله إليكم محمد بن موسى النيسابوري، والله المستعان على كل حال، وإياكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين، فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله، ولم يقبل مواعظ أوليائه، فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر.

رحم الله ضعفكم وغفلتكم، وصبركم على أمركم، فما أغر الإنسان بربّه الكريم، ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قلقاً، وخوفاً من خشية الله، ورجوعاً إلى طاعة الله، إعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين»[1].

٣ - من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن زياد جواباً عن كتاب كتبه إليه يسأله عن التوحيد:

«سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله واحد أحد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام، وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة، جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[2].

٤ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض بني أسباط جواباً عن كتاب كتبه إليه يعلمه فيه باختلاف الموالي، ويسأله دليلاً.

«وإنما خاطب الله عز وجل العاقل، وليس أحد يأتي بآية، أو يظهر دليلاً أكثر

(١) بحار الانوار ١٧/ ٢٠٨. تحف العقول ٣٦٠.
(٢) الدمعة الساكبة ٣/ ١٨٣. التوحيد ١٠٢.

مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين، فقالوا: ساحر وكاهن وكذاب، وهدى الله من اهتدى، غير أنّ الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أنّ الله عز وجل يأذن لنا فنتكلم، ويمنع فنصمت، ولو أحبّ أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين، يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره، وينفذ حكمه.

الناس في طبقات شتى، المستبصر على سبيل نجاة، متمسك بالحق، متعلق بفرع أصل، غير شاك ولا مرتاب، لا يجد عنه ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر، يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب يميناً وشمالاً، فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي.

وذكرت ما اختلف فيه مواليي فإذا كانت الرفعة والكبر فلا ريب، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم.

أحسن رعاية من استرعيت، وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة؛ فإنهما يدعوان إلى الهلكة.

ذكرت شخوصك إلى فارس فأشخص خار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقراً من تثق به من مواليي السلام، ومرهم بتقوى الله العظيم، وأداء الأمانة واعلمهم أنّ المذيع علينا حرب لنا».

قال: فلما قرأت تدخل مصر إن شاء آمناً لم أعرف معنى ذلك؛ فقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهيأ ذلك فخرجت إلى مصر[1].



(١) كشف الغمة ٣٠٥.

حكمه عليه السلام

لو جمع ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من النصائح والحكم والمواعظ لحصل عندنا موسوعة ضخمة في المعارف والعرفان والأخلاق ولازدانت المكتبة العربية بمجموعة نفيسة من الكتب هي أحوج ما نكون إليها اليوم.

لقد حفظ التاريخ لأئمة أهل البيت عليهم السلام من نفيس الكلام ما لم يحفظ لأحد من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم من العلماء، وليس هذا بكثير على أناس هم الثقل الثاني الذي خلفه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين ظهراني الأمة الإسلامية، وجعلهم نظراء القرآن الكريم.

ومن هذا التراث الذي خلفوه عليهم الصلاة والسلام هي حكمهم القصار، التي جمعت كل واحدة منها من التعاليم الأخلاقية، والنصائح التوجيهية، ما لم تجده في الفصول الكبيرة التي كتبها غيرهم، وهذه من مميزاتهم الكثيرة عن غيرهم من الناس.

نذكر في هذه الصفحات بعض ما ورد من حكم للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام:

١ - قال عليه السلام: «إن في الجنة باباً يقال له (باب المعروف) لا يدخله إلا أهل المعروف»[1].

٢ - وقال عليه السلام: «من رضي بدون الشرف من المجلس؛ لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم».

(١) الفصول المهمة ٢٧٠.

٣ - وقال عليه السلام : «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله».

٤ - وقال عليه السلام : «قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه»(١).

٥ - وقال عليه السلام : «صديق الجاهل تعب».

٦ - وقال عليه السلام : «خير من الحياة ما إذا فقدته الحياة بغضت الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت».

٧ - وقال عليه السلام : «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه»(٢).

٨ - وقال عليه السلام : «حب الأبرار للأبرار ثواب للابرار، وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار».

٩ - وقال عليه السلام : «من التواضع السلام على كل من تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس».

١٠ - وقال عليه السلام : «من الفواقر التي تقصم الظهر جارٌ إن رأى حسنة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها».

١١ - وقال عليه السلام : «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين، وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خذله».

١٢ - وقال عليه السلام : «الغضب مفتاح كل شرّ».

١٣ - وقال عليه السلام : «أقل الناس راحة الحقود».

١٤ - وقال عليه السلام : «أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب».

---

(١) ومعناها: أنّ الأحمق يتكلم بلا روية وتأمل، والحكيم يفكر بالكلمة قبل أن يتكلم بها.
(٢) تحف العقول ٣٦٤.

١٥ - وقال عليه السلام : «ما ترك الحق عزيز إلّا ذلّ، ولا أخذ به ذليل إلّا عزّ».

١٦ - وقال عليه السلام : «خصلتان ليس فوقها شيء: الإيمان بالله، ونفع الإخوان».

١٧ - وقال عليه السلام : «جرأة الولد على والده في صغره، تدعو إلى العقوق في كبره».

١٨ - وقال عليه السلام : «ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون».

١٩ - وقال عليه السلام : «رياضة الجاهل، وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز».

٢٠ - وقال عليه السلام : «من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

٢١ - وقال عليه السلام : «حُسن الصورة جمال ظاهر، وحُسن العقل جمال باطن».

٢٢ - وقال عليه السلام : «من أنس بالله استوحش من الناس».

٢٣ - وقال عليه السلام : «جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب».

٢٤ - وقال عليه السلام : «من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة»[١].

٢٥ - وقال عليه السلام : «إن للجود مقداراً فإذا زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإذا زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقداراً فإذا زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإذا زاد عليه فهو تهور، كفاك أدباً لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك»[٢].

٢٦ - وقال عليه السلام : «لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض».

٢٧ - وقال عليه السلام : «ما من بلية إلّا ولله فيها حكمة تحيط بها».

٢٨ - وقال عليه السلام : «من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته، والحلم خلته، كثر صديقه والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه»[٣].

---

(١) بحار الانوار ١٧/ ٢١٦ - ٢١٨.

(٢) الانوار البهية ١٦٠.

(٣) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣١٢ - ٣١٦.

٢٩ - وقال عليه السلام : «لا تمار[١] فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترىء عليك».

٣٠ - وقال عليه السلام : «إذا كان المقضي كائناً فالضراعة لماذا»[٢].



(١) المماراة: الجدال والمنازعة.

(٢) المجالس السنية ٥/ ٤٧١.

أجوبته عليه السلام

نضع بين يدي القارىء الكريم بعض أجوبة الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام في مسائل كثيرة سئل عنها عليه السلام في فنون شتى من علل الأحكام وأمور غيبية إلى غير ذلك، وفي الوقت الذي نلمس فيه أهمية هذه الأسئلة وما تضمنته من العلوم، تبرز لنا جريمة السلف في تنحيتهم الأئمة عليهم السلام عن الحكم، وفصلهم عن الأمة، وإبعادهم عن وطنهم، وسجنهم ومراقبتهم، حارمين الأمة من إفاضاتهم وفيوضاتهم.

نعود فنذكر بعض ما ورد له عليه السلام في هذا الباب:

١ - سأله الفهفكي: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً، ويأخذ الرجل سهمين؟

فقال عليه السلام: لأن المرأة ليس لها جهاد، ولا نفقة، ولا عليها معقلة[١]، وذلك على الرجل[٢].

٢ - قال الحسن بن ظريف: كتبت إلى أبي محمد أسأله عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام «من كنت مولاه فهذا مولاه»؟.

فقال عليه السلام: أراد بذلك أن يجعله علماً، يعرف به حزب الله عند الفرقة[٣].

٣ - قال جعفر بن محمد بن حمزة العلوي: كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا أسأله لم فرض الله تعالى الصوم؟

---

(١) المعقلة: الدية التي تقع عن الجناية. (٣) كشف الغمة ٣٠٧.
(٢) بحار الانوار ١٥٩/١٢.

فكتب إليّ: فرض الله تعالى الصوم ليجد الغني مس الجوع ليحنو على الفقير[١].

٤ - ولما حُبِسَ رضي الله عنه قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، كلما مد يده إلى السماء هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم، فشق ذلك على الخليفة، فأمر بإحضار الحسن الخالص وقال له: أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يهلكوا.

فقال الحسن: يخرجون غداً وأنا أزيل الشك إن شاء الله، وكلم الخليفة في إطلاق أصحابه من الحبس فأطلقهم، فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى. غيمت السماء، فأمر الحسن بالقبض على يديه فإذا فيها عظم آدمي فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده فزال الغيم، وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك.

فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمد؟

قال: هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف من عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر.

فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلى داره[٢].



(١) كشف الغمة ٣٠١.

(٢) جوهرة الكلام ١٥٥. الصواعق المحرقة ٢٠٦.

مع الفيلسوف الكندي

إنَّ الأئمة عليهم السلام يعتبرون أنفسهم - كما يقول الأستاذ عبد القادر أحمد اليوسف - أحق من غيرهم، لا بل هم المكلفون بعد الرسول صلى الله عليه وآله بنشر الإسلام، والمحافظة على السنن والشرائع المحمدية، لما لهم من وشائج القربى، ونقاوة النفس وتفهم التنزيل[١].

فقد استقام هذا الدين بدفاع جدهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عنه، وبذله في سبيله نفسه المقدسة فقد عُرِفت مواقفه عليه السلام منذ مبيته على فراش الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله واقياً له بمهجته، متحدياً جبابرة قريش وطواغيتها، ثم تلا هذا الموقف مواقفه في حروب النبي صلى الله عليه وآله وغزواته، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله في موقفه يوم الخندق: لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة[٢].

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيك ما استقام البناء

واستمر أبناؤه عليهم السلام على التضحية من أجل هذا الدين وإعلاء كلمته فكان موقف السبط الشهيد يوم عاشوراء؛ وما قدمه من تضحيات تتضاءل عندها كل تضحية وفداء.

وعاش الأئمة عليهم السلام في عهد الدولتين: الأموية والعباسية تحت وطأة الحاكمين، وعانوا منهم الأمرين، فقد تتبعوهم قتلًا وسجناً وتشريداً، وهم مع شدة

(١) انظر كتابه الحسن بن علي ص ٤٢.
(٢) كنز العمال ٦ - ١٥٨.

ظروفهم، وقساوة الظالمين معهم، يذودون عن هذا الدين ما أمكنهم الذود، يردون أباطيل علماء الأديان، وشطحات الفلاسفة، وقد مر عليك في هذه السلسلة بعض مواقف الإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام مع بعض هؤلاء، ونسجل في هذا الفصل موقفاً للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام مع الفيلسوف الكندي:

إنّ إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال له أبو محمد: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك: من الجايز، لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً بغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي، وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له أعد عليّ فأعاد عليه، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملًا في اللغة وسائغاً في النظر.

فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟

فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمد.

فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت.

ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه[1].

(١) المناقب ٢/٤٥٩.

أدعيته عليه السلام

الدعاء كلام تذلل وخضوع ينشئه المخلوق مخاطباً به الخالق العظيم، يطلب منه مرضاته، ويستزيده من إحسانه، وقد حث القرآن الكريم عليه فقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

وقال صلى الله عليه وآله: «من لم يدع الله يغضب عليه»(١).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله يحب الملحين في الدعاء»(٢).

وقد حث الأئمة عليهم السلام على الدعاء كثيراً، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «الدعاء أفضل العبادة»(٣).

وقد ورد عن كل واحد منهم عليهم السلام أدعية كثيرة ذكرها علماؤنا رحمهم الله في سير الأئمة عليهم السلام، أو في كتبهم التي صنفوها في الأدعية، واختيارنا على الأدعية القصيرة لهم عليهم السلام، ولو أردنا جمع كل ما ورد عن كل واحد منهم صلوات الله عليهم من الأدعية لكانت كتبنا أضعاف حجمها، فقد أفرد بعض الأعلام لبعضهم صلوات الله عليهم كتباً مستقلة في الأدعية، فالصحيفة العلوية جمع فيها أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والصحيفة الحسينية جمع فيه أدعية الإمام الحسين عليه السلام، والصحيفة السجادية جمع فيها أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام(٤). وأدعية الإمام

(١) الدر المنثور ٥/٣٥٦.
(٢) المصدر ٥/٣٥٦.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٤/١٠١.
(٤) اعلام الورى ٣٥٥.

الصادق عليه السلام للشيخ البحراني، وأدعية الإمام الصادق عليه السلام للشيخ المظفري، وغير ذلك كثير.

نقدم في هذا الفصل بعض ما ورد من أدعية الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام:

١ - روى الحميري في الدلائل عن أبي هاشم الجعفري قال: كتب إلى أبي محمد بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاءً فكتب إليه: أدع بهذا الدعاء:

«يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، ويا أنظر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد، وأوسع لي في رزقي، ومد لي في عمري، وامنن علي برحمتك، واجعلني ممن تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري»[1].

٢ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«يا من غشي نوره الظلمات، يا من أنارت بقدسه الفجاج الموعرات، يا من خشع له أهل الأرض والسماوات، يا من نجع له بالطاعة كل متجبر عات، يا عالم الضمائر المستخفيات، وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، وعاجلهم بنصرك الذي وعدتهم إنك لا تخلف الميعاد، وعجّل اللهم اجتياح أهل الكيد، وآوهم إلى شر دار في أعظم نكال وأقبح مثاب. اللهم إنّك حاضر أسرار خلقك، وعالم بضمائرهم، ومستغن لولا الندب باللجإ إلى تنجُّز ما وعدته اللاجي عن كشف مكامنهم، وقد تعلم يا رب ما أسره وأبديه، وأنشره وأطويه، وأظهره وأخفيه، على متصرفات أوقاتي، وأصناف حركاتي، من جميع حاجاتي، وقد ترى يا رب ما قد تراطم فيه أهل ولايتك، واستمر عليهم من أعدائك، غير ضنين في كرم، ولا ضنين بنعم، ولكن الجهد يبعث على الاستزادة وما أمرت به من الدعاء، إذا أخلص لك اللجأ يقتضي إحسانك شرط الزيادة، هذه النواصي والأعناق خاضعة لك بذُلّ العبودية، والاعتراف بملكة الربوبية، داعية بقلوبها،

(١) وقد استدرك على الصحيفة السجادية كثير من العلماء فجمعوا ما وصل إليهم من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام - انظر كتابنا الإمام علي بن الحسين عليه السلام -.

ومشخصات إليك في تعجيل الإنالة، فما شئت كان وما تشاء كائن، أنت المدعو المرجو المأمول المسؤول، لا ينقصك نائل وإن اتسع، ولا يلحقك ضجرة من سائل وإن ألحّ وضرع، ملكك لا يخلقه التنفيذ، وعزك الباقي على التأبيد وما في الأعصار من مشيتك بمقدار، وأنت الله لا إله إلا أنت الرؤوف الجبار. اللهم أيدنا بعونك، واكنفنا بصونك، وأنلنا منال المعتصمين بحبلك، المستظلين بظلك»[1].

٣ - من دعاء له عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي، ويا مؤنسي عند وحدتي، أحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام»[2].



(١) البلد الامين ٥٦٤. مهج الدعوات ٦٣.

(٢) المصدر ٤٥.

إستجابة دعائه عليه السلام

ومن مواطن استجابة الدعاء: هو دعاء المظلوم على ظالميه فقد ورد أنّ دعاء المظلوم يخرق الحجب، وتفتح له أبواب السماء، وليس في الدنيا أناس أكثر مظلومية من أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فقد بُغِيَ عليهم وغُصِبَ حقهم، وقضوا حياتهم خائفين مضطهدين، أُبعِدَ من أُبعِدَ منهم، وَحُبس من حُبَس، وكانت وفاتهم بأجمعهم صلوات الله عليهم قتلًا وسماً، لذا فهم أولى الخلق باستجابة الدعاء، لقربهم من المولى جل شأنه، ولعظم مظلوميتهم، وتكالب أعدائهم عليهم.

لقد ذكر المؤرخون للإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، استجابة دعائه في مواطن كثيرة دعا فيها على بعض خلفاء بني العباس وغيرهم.

نذكر من ذلك:

١ - قال أبو الهيثم بن عدي: لما أمر المعتز بحمل أبي الحسن إلى الكوفة، كتبت إليه: ما هذا الخبر الذي بلغنا فأقلقنا وغمنا؟

فكتب بعد ثلاثة يأتيكم الفرج إن شاء الله.

فقتل المعتز في اليوم الثالث[1].

٢ - كتب محمد بن شمون البصري يسأل أبا محمد عن الحال، وقد اشتدت على الموالي من محمد المهتدي.

فكتب إليه: عد من يومك خمسة أيام فإنّه يقتل في اليوم السادس من بعد هوان يلاقيه.

(١) الفصول المهمة ٢٦٧.

فكان كما قال[١].

٣ - قال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق، فقال لي في هذه الليلة يبتر الله عمره، فلما أصبحنا شغب الأتراك، وقتل المهتدي وولي المعتمد مكانه[٢].

٤ - كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة، وكان يليها أبو علي بن راشد رضي الله عنه، فسلمت إلى عروة بن يحيى، فأخذ منها لنفسه ثم أحرق باقي ما فيها، يغايظ بذلك أبا محمد عليه السلام.

فلعنه وبرأ منه، ودعا عليه، فما أمهل يومه ذلك وليلته حتى قبضه الله إلى النار.

فقال عليه السلام: جلست لربي ليلة كذا وكذا جلسة، فما انفجر عمود الصبح، ولا انطفى ذلك النار حتى قتل الله عروة[٣].

(١) المناقب ٢/ ٤٦٨.
(٢) المصدر ٢/ ٤٦٣.
(٣) رجال الكشي ٤٨٠. بحار الانوار ١٢/ ١٧٠.

كلمات العلماء والعظماء

لم تجمع الأمة بأسرها على أفضلية أحد كما أجمعت على أفضلية أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فقد أجمع على أفضليتهم وجلالتهم السلف والخلف، وتحدث عن مناقبهم ومآثرهم جميع علماء الإسلام، بل وحتى علماء الأديان الأخرى، وتبارى اعلام الفكر - قديماً وحديثاً - في الكتابة عنهم، وذكر مكارمهم وأياديهم على الأمة، ولعل ما كتب عنهم بأقلام أهل السنة هو أكثر مما كتبه عنهم شيعتهم ومواليهم، ولا غرو في ذلك بعد أن كانوا بإجماع المسلمين أحد الثقلين الذين تركهما الرسول الأعظم ﷺ بين ظهراني الأمة، في بيوتهم نزل الوحي وانطلقت الدعوة المحمدية. فهم سدنة هذا الدين، والقائمون عليه، إليهم تنتهي عرى الإمامة وقيادة الأمة.

نذكر في هذه الصفحات بعض كلمات العلماء والعظماء في الإشادة بفضل الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

١ - قال الوزير عبيد الله بن خاقان لابنه: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه رأيت رجلًا جزلًا نبيلًا فاضلًا[1].

٢ - قال أحمد بن عبيد الله بن خاقان: ما رأيت ولا عرفت بـ (سر من رأى) رجلًا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله، وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السن

(١) الإرشاد ٣٦٤.

منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس. فأذكر أنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي - وهو يوم مجلسه للناس - إذ دخل حجابه فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال: إئذنوا له.

فتعجبت مما سمعت منهم، ومن جسارتهم أن يكنوا رجلًا بحضرة أبي، ولم يكن يكنّى عنده إلا خليفة، أو ولي عهد، أو من أمر السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن، له جلالة وهيبة حسنة.

فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلًا عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجب مما أرى منه، فلم تكن لي همة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس، إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام، والمحل الرفيع، والقول الجميل، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي، ولم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه، والثناء عليه[١].

٣ - قال له مهجع بن الصلت: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ذرية بعضها من بعض، أشهد أنّ حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، وإليك انتهت الحكمة والإمامة، وإنّك ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به[٢].

٤ - قال بختيشوع الطبيب: هو أعلم في يومنا هذا من هو تحت السماء[٣].

٥ - قال له أنوش النصراني - كاتب الخليفة -: إنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله[٤].

(١) الإرشاد ٣٦٥. أصول الكافي ١/ ٥٠٤.
(٢) بحار الأنوار ١٢/ ١٧٠.
(٣) بحار الأنوار ١٢/ ١٧٠.
(٤) صحيفة الابرار ٢/ ٣٣٣.

٦ - قال له راهب دير العاقول - بعد أن شاهد بعض معاجزه وكراماته فأعلن إسلامه - هذا نظيره - أي المسيح - في آياته وبراهينه[١].

٧ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: وأما مناقبه: فاعلم أن المنقبة العليا، والمزية الكبرى التي خصه الله عز وجل بها، وقلده فريدها، ومنحه تقليدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها، ولا تنسى الألسنة تلاوتها وترديدها: أنّ المهدي محمداً نسله، المخلوق منه، وولده المنتسب إليه، وبضعته المنفصلة عنه.. الخ[٢].

٨ - قال شمس الدين يوسف بن فزاغلي - سبط ابن الجوزي -: كان عالماً ثقة، روى الحديث عن أبيه عن جده[٣].

٩ - قال علي بن الصباغ المالكي: مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالة على أنه السري ابن السري، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم أنه إن بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع، ونسيج وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، وإذا كان أفاضل زمانه قصيدة فهو بيت القصيد، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبين غوامضها فلا يجادل ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث في سره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات... الخ.

١٠ - قال أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني: الفصل الحادي عشر في ذكر برج الأصل الزكي، والمكاشف بالأمر الخفي، الإمام الحسن بن علي العسكري رضي الله عنه. ولد بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة، وأمه أم ولد، وكنيته أبو محمد، ولقبه الخالص، وكان بين السمرة والبياض، ونقش خاتمه «سبحان من له مقاليد السماوات والأرض» وأمّا مناقبه

(١) صحيفة الابرار ٢/٣٢٩.
(٢) مطالب السؤول ٨٨.
(٣) تذكرة الخواص ٢٠٣.

رضي الله عنه: فلم تطل أيامه في الدنيا ليظهر للناس مآثرة ومزاياه.. وقال: عن الهيثم بن عدي قال: لما أمر المعتز بحمل أبي محمد الحسن إلى الكوفة، كتبت إليه: ما هذا الخبر الذي بلغنا فأقلقنا وغمّنا؟

فكتب: بعد ثلاث يأتيكم الفرج إن شاء الله تعالى، فقتل المعتز في اليوم الثالث[١].

وسأله رجل أن يدعو له بالغنى لفقر مسه.

فقال: أبشر، مات ابن عمك وخلف مائة ألف درهم، وعن قريب يأتيك.

فورد الخبر عن قريب، والمال معه كما ذكر[٢].

١١ - قال عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي: الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن الرضا بن موسى الكاظم، وهو الإمام بعد أبيه، وحادي عشر الأئمة، أمه أم ولد اسمها سوسن، كنيته: أبو محمد، ألقابه: الخالص والسراج، وأشهرها العسكري.

ولد بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائتين، صفته: بين السمرة والبياض، معاصره: المعتز، والمهتدي والمعتمد، عمره: ثمان وعشرون سنة، ومدة إمامته: ست سنين، مات في أول خلافة المعتمد مسموماً، في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين بـ (سر من رأى) ودفن عند قبر أبيه الهادي، خلف ولده محمداً وحده[٣].

١٢ - قال عبد الله الشبراوي الشافعي: الحادي عشر من الأئمة: الحسن الخالص، ويلقب أيضاً بالعسكري.

ولد رضي الله عنه بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين

(١) الفصول المهمة ٢٦٧.
(٢) أخبار الدول ١١٧.
(٣) سمط النجوم العوالي ٤/ ١٣٧.

ومائتين، وله من العمر ثمان وعشرون سنة، ويكفيه شرفاً أنّ المهدي المنتظر من أولاده، فللّه در هذا البيت الشريف، والنسب الخظم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة، سامي المحلة، فلقد طاول السماء علًا ونبلًا، وسما على الفرقدين منزلة ومحلًا، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى منه بغير ولا بآل، إنتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتنافسوا في الشرف فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه. أحيانا الله على حبهم وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه، ﷺ[١].

١٣ - قال يوسف اسماعيل النبهاني: الحسن العسكري أحد أئمة سادتنا أهل البيت العظام، وسادتهم الكرام، رضي الله عنهم أجمعين. ذكره الشبراوي في الأتحاف بحب الأشراف، ولكنه اختصر ترجمته ولم يذكر له كرامات، وقد رأيت له كرامة بنفسي.. الخ[٢].

١٤ - قال علي جلال الحسيني: أبو محمد الحسن الزكي، ويقال له: العسكري أيضاً. ولد في سنة ٢٣٢ وكان أوحد زمانه في الفضل، والعفاف، والمهد، والعبادة، وروى المفيد عمن رآه أنّه لم يعرف بـ (سر من رأى) رجلًا من العلوية مثل الحسن بن علي في هديه وسكونه، وأنّه كان أسمر اللون، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلالة وهيبة حسنة. توفي بـ (سر من رأى) سنة مائتين وستين، ودفن بجوار أبيه، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة[٣].

١٥ - قال محمد أمين غالب الطويل: الإمام الحادي عشر: الحسن العسكري، وسمي الحسن الزكي والخالص والسراج، توطن بلدة (سر من رأى) المسماة

(١) الإتحاف بحب الأشراف ٦٨.
(٢) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٩.
(٣) الحسين ٢/ ٢٠٧.

(العسكر) ولذلك سمي (العسكري) اشتد في زمن هذا الإمام خوف العباسيين من خطر الإمامة، فجعلوا يوقعون بالعلويين، ويزدادون في اضطهادهم لهم، وقد بلغ بالخليفة المتوكل الأمر إلى هدم قبر ريحانة النبي الحسين الشهيد، وتحويل المياه إلى أرضه وحرائثها، وقتل من كانوا مجاورين لمرقده الشريف.

ولد الإمام العسكري سنة ٢٣٢هـ، وقد سجنه الخليفة المعتمد بن المتوكل، ولما ظهرت كراماته أطلق سراحه، ثم عاد وأمر بإلقاء السم في طعامه، وتوفي وعمره ٢٨ سنة، وذلك في سنة ٢٦٠ هجرية.

وقال: كان الإمام يقول في حياته لأصحابه: إنّ ابنه محمداً هو المهدي المنتظر[١].

١٦ - قال خير الدين الزركلي: الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي، أبو محمد الإمام الحادي عشر، ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه الهادي إلى (سامراء) في العراق وكان اسمها (مدينة العسكر) فقيل له: العسكري كأبيه؛ نسبة إليها، وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه، وكان على سنن سلفه الصالح تقىً ونسكاً وعبادة، وتوفي بـ (سامراء).

قال صاحب الفصول المهمة: لما ذاع خبر وفاة الحسن ارتجت سر من رأى (سامراء) وقامت صيحة واحدة، وعطلت الأسواق، وغلقت الدكاكين، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة، وسائر الناس إلى جنازته، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه[٢].



(١) تاريخ العلويين ١٧٠.
(٢) الاعلام ٢/٢١٦.

خاتمة المطاف

وليست الغاية من قراءة سير الأئمة عليهم السلام هو الاطلاع والتسلية كما نقرأ سير الملوك والعظماء، إنّ الغاية أن نأخذ منها الدروس، ونستفيد منها العبر، ونتعلم منها المثل، ونتزود منها التقوى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أخذ الله بأيدي المسلمين إلى الأخذ بتعاليم الأئمة عليهم السلام، والاهتداء بهديهم، والسير في طريقهم، والاستنان بسنتهم، والرجوع إلى أوامرهم وفي ذلك رجوع إلى الإسلام، والعمل بالمنهج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده، وحثّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فقد أجمعت الأمة الإسلامية على اختلاف مذاهبها على الحديث النبوي: «إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا».

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

الإمام
المهدي عليه السلام

الإهـداء

اللَّهم:

هذه سيرة وليّك وصفيّك، وابن حبيبك محمد ﷺ، وحجّتك على خلقك، والإمام الذي تملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

اللَّهم:

وإنّي أقدم هذا الكتاب إليك لأنّك وليه وناصره.

اللَّهم:

وأملي منك القبول.

عبدك

علي محمد علي دخيل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

وهذا الإنسان الضعيف المخلوق من ماء مهين ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. إذا شب وترعرع، ونمت قواه واستطاع أن يفهم نتفاً مما أودع الله سبحانه وتعالى في الحياة من العلوم والمعارف، فهو بدلاً من أن يفكر في معرفة ألغاز هذا الكون المدهش، ومحتوياته الجبارة، أو يفهم عن نفسه وتراكيبها العجيبة، وأجزائها الكثيرة، أو يبحث عن روائع الطبيعة وما أودع الله فيها من جمال ونظام، أو يحاول أن يكتشف السماء ونجومها، والأرض ومعادنها، والبحار ومخلوقاتها.

لا، لا، إنّه لا يحاول فهم ذلك، ولا البحث عنه، ولا سيما وأنّ ذلك يكلفه جهداً ليس بالقليل، ويتطلب منه علماً وتحقيقاً، وهو لا يريد إلّا سطحية في البحث، وبساطة في التفكير.

نعم، فهو بدلاً من أن يفهم أبسط ما في الحياة من بدائع وعجائب تجده يسارع في التشكيك بخالق الحياة.

وكلمة (لا يوجد الله) لا تكلفه دراسة، ولا تتطلب منه جهداً، وربما استطاع بهذا الإنكار أن يصور لنفسه أو للآخرين بأنّه أصبح فيلسوفاً كبيراً، أو عبقرياً عملاقاً أو.. لأنه أنكر الله.

وإذا كان الإنسان يتسرع وينكر الله تعالى.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه خالق

فلماذا لا ينكر الإمام المهدي عليه السلام وهو بعض مخلوقاته تبارك وتعالى.

وما أسهل أن يقول القائل (لا يوجد الإمام المهدي) و(كيف يعيش ألفاً من السنين ونحن لا تصل أعمارنا المائة) و(لماذا لا يظهر فنراه)... الخ.

وهذا الكتاب لا يدعي الإحاطة بموضوع الإمام المهدي عليه السلام، بل هو إلمامة سريعة بالموضوع، وإشارة إلى جوانب منه، وكشف لبعض الشبه التي أثيرت حوله، ودفع للاوهام والشكوك التي قد ترد عليه.

يطالعك هذا الكتاب بآي من القرآن الكريم مأولة فيه عليه السلام، وبأحاديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فيه عليه السلام، ثم إلى جانب هذا وذاك تجد كلمات الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام وكبار الصحابة والتابعين فيه عليه السلام.

وتقرأ فيه فهرساً بأسماء خمسين صحابياً وخمسين تابعياً ممن روى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أحاديث في الإمام المهدي عليه السلام وظهوره، وما يتعلق به، كما تجد فيه بحثاً لبعض الشبه اتي أثيرت حوله عليه السلام (طول العمر) (لماذا غاب) (لماذ لم يظهر) إلى غير ذلك مما يتعلق بغيبته عليه السلام وظهوره ودولته.

وكان خاتمة الكتاب لعلماء السنة ومفكريها، فقد روى فيه أصحاب الصحاح وغيرهم من كبار علماء الحديث، وقد أفرد عدد كبير منهم كتباً مستقلة فيما يتعلق به عليه السلام، كما عقد له آخرون فصولاً خاصة في كتبهم، وتعرض غيرهم لحياته عليه السلام في مصنفاتهم.

وستقرأ فيه كلمات لكبار العلماء والعظماء في ظهوره وما يتعلق به عليه السلام.

فمصادر البحث في هذا الكتاب هو القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقل، والإجماع.

فموضوع الإمام المهدي عليه السلام لا يختلف عن ضروريات الإسلام الأخرى، وإنكاره إنكار لضرورة من ضروريات الدين.

ورغبة في عدم الإطالة عليك بهذه السطور أحيلك إلى قراءة الكتاب عسى أن يحظى منك بالقبول والله من وراء القصد.

في سطور

- اسمه: محمد.
- أبوه: الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
- جده: الإمام علي الهادي عليه السلام.
- أمه: نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وهي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون[١].
- كنيته: أبو القاسم (كنية رسول الله صلى الله عليه وآله).
- ألقابه: المهدي، القائم، المنتظر، صاحب الزمان، الحجة، الخاتم، صاحب الدار.
- ولادته: ولد عليه السلام في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ في سر من رأى (سامراء).
- صفته: ناصح اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب[٢]، مسنون الخد[٣]، أقنى الأنف[٤]، أشم أروع[٥] كأنه غصن بان، وكأن صفحة غرته كوكب دري، بخده الأيمن خال كأنه فاتة مسك على بياض الفضة، برأسه وفرة[٦] سمحاء سبطة تطالع شحمة أذنه، له سمت، ما رأت العيون أقصد منه، ولا أعرف حسناً وحياء[٧].

---

(١) روضة الواعظين ١/٢٥٣.
(٢) أبلج الحاجب: مفترق الحاجب.
(٣) مسنون الخد: طويل الخد.
(٤) أقنى الانف: مستوي الانف.
(٥) الاشم: مرفوع الرأس، والاروع: من يعجبك بحسنه.
(٦) الوفرة: ما سال من الشعر على الاذن.
(٧) انظر بحار الأنوار ١٣/١١٥.

● غيبته الأولى: وتسمى الصغرى مدتها تسع وستون سنة، نصب فيها سفراء بينه وبين شيعته، فكان عليه السلام يتصل بهم، وتخرج توقيعاته إليهم، وهم:

الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام).

الثاني: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد، المتوفى سنة ٣٠٤هـ.

الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، المتوفى سنة ٣٢٦هـ.

الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري، المتوفى سنة ٣٢٩هـ[1].

● غيبته الثانية: وتسمى الكبرى. بدأت بعد موت علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ وحتى يأذن الله له بالخروج.

● نقش خاتمه: أنا حجته وخاصته.

● رايته: مكتوب عليها (البيعة لله).

● أنصاره: ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً - عدد أهل بدر - وهم خواص أصحابه، وأصحاب الألوية، وعماله فيما بعد على الأمصار.

● محل ظهوره: مكة المكرمة.

● محل بيعته: بين الركن والمقام.

● جيشه: عشرة آلاف.

● دولته: تشمل العالم بأسره، وقد تواتر الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا.

● مدة ملكه: أكثر الروايات تصرح أن مدة ملكه عليه السلام أقل من عشر سنين.

---

(١) كانت إقامتهم رحمهم الله في بغداد، وقبورهم في أماكن متفرقة منها، عليها أضرحة مشيدة، ومساجد عامرة.

في القرآن الكريم

هذه تسع آيات من القرآن الكريم مأوّلة في الإمام المهدي عليه السلام [١]، أوردها الثقاة في كتبهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من الصحابة والتابعين.

تستعرض هذه الآيات سيرته عليه السلام، وبعض الحوادث المرافقة لقيامه، كخسف البيداء والصيحة، إلى غير ذلك.

وفي كتب السير والحديث وتراجم الأئمة عليهم السلام أضعاف ما ذكرناه من الآيات المأولة في الإمام المهدي عليه السلام، ولا غرو في ذلك بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا، وربع في عدونا، وربع سير وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن[٢].

وليس هذا بكثير على رهط هم بإجماع المسلمين الثقل الثاني المعادل للقرآن الكريم بنص حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».

نعود فنذكر الآيات المباركة:

١ - قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ (سورة البقرة، آية ١٤٨).

---

(١) هذا الكتاب هو مختصر لكتابنا الكبير (الإمام المهدي عليه السلام) طبع النجف ١٣٨٥ - ١٩٦٥، وقد ذكرنا في الكتاب الكبير خمسين آية في الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) كشف الغمة ٩٢. ينابيع المودة ١٢٦.

قال ابن عباس في تفسيرها: أصحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله في يوم واحد(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: الخيرات الولايات، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني أصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلاً. قال: هم والله الأمة المعدودة، يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في القائم وأصحابه، يجتمعون على غير ميعاد(٣).

وعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام: إنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً الخ(٤).

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: وذلك والله لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان(٥).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (سورة آل عمران، آية ٨٣).

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: ولا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله، وهو قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

وعن رفاعة بن موسى قال: سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله(٦).

وعن أبي بكر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي

(١) الغيبة للشيخ الطوسي ١٢٠.
(٢) بحار الأنوار ١٣/١٧٨.
(٣) الغيبة للنعماني ١٢٨.
(٤) إكمال الدين ٢/٣٨٩.
(٥) بحار الأنوار ١٣/١٧٩.
(٦) ينابيع المودة ٤٢١.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة، وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وَحَّد الله.

قلت له: جعلت فداك إنّ الخلق أكثر من ذلك.

فقال: إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل[1].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. (سورة النساء، آية ١٥٩).

عن محمد بن مسلم عن محمد الباقر رضي الله عنه قال: إنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمنوا به قبل موته، ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام[2].

وعن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله أعيتني.

فقلت: أيها الأمير أية آية هي؟

فقال: قوله ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ والله إني لآمر باليهودي والنصراني لتضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يحمل.

فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت.

قال: كيف؟

قلت: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي.

قال: ويحك أنّى لك هذا، ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) بحار الأنوار ١٣/ ١٩١.
(٢) ينابيع المودة ٤٢٢.

فقال: جئت والله بها من عين صافية[١].

٤ - قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ (سورة التوبة، آية ٣٣).

عن ابن عباس قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلّا دخل في الإسلام.. وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وذلك قوله ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾، وذلك يكون عند قيام القائم[٢].

وعن أبي بصير عن سماعة عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ قال: والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلّا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله[٣].

٥ - قوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ (سورة هود، آية ٨).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر[٤].

وعن الباقر والصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ قالا: إنّ الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف[٥].

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٢١٥.
(٢) بحار الأنوار ١٣/ ١٧.
(٣) ينابيع المودة ٤٢٤.
(٤) بحار الأنوار ١٣/ ١٤.
(٥) ينابيع المودة ٤٢٤.

٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء، آية ١٠٥).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: هم القائم وأصحابه[١].

وعن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ...﴾ الخ. قالا: هم القائم وأصحابه[٢].

٧ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج، آية ٤١).

عن أبي الجارود عن الباقر رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يُرى أثر من الظلم والبدع[٣].

وعنه عليه السلام قال: هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله إلى آخر الأئمة، والمهدي عليه السلام وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر[٤].

وعن زيد بن علي عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد يقول: أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٥].

٨ - قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (سورة القصص، آية ٥).

---

(١) المهدي للزهيري ١٦٤.
(٢) ينابيع المودة ٤٢٥.
(٣) المصدر ٤٢٥. المهدي للزهيري ١٦٣.
(٤) بحار الأنوار ١٣/ ١٥. الزام الناصب ١/ ٧٦.
(٥) المصدر ١٣/ ١٩٩.

قال أمير المؤمنين عليه السلام هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم ويذل عدوهم[١].

وقال عليه السلام : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

٩ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (سورة الزخرف، آية٦١).

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إنّ هذه الآية نزلت في المهدي[٢].

(١) بحار الأنوار ١٣/١٦. الغيبة للشيخ الطوسي ١٢٢.
(٢) الصواعق المحرقة ٩٦. اسعاف الراغبين ٥٦.

أحاديث الرسول الأعظم ﷺ

تواتر الحديث عن الرسول الأعظم ﷺ في الإمام المهدي عليه السلام، وأنّ اسمه اسم النبي ﷺ، وكنيته كنيته، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا.

وهذه الأحاديث بكثرة لا يمكن حصرها، ولتواترها يقطع بصحتها، فلا يكاد يخلو منها كتاب في الحديث، أو معجم في التراجم والسير، ولو تصدينا لجمع ما أمكن منها لكانت موسوعة كبرى في الحديث، وتمشياً مع هذا المختصر سجلنا منها عشرين حديثاً من أحاديثه ﷺ يختلف كل واحد عن الآخر لفظاً ومعنى، أخذناها من عشرين كتاباً[1]، وقد حذفنا سند هذه الأحاديث مكتفين بذكر المصدر.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تواتر حديث المهدي عليه السلام، وأنّ الرسول الأعظم ﷺ كان يبشر الأمة الإسلامية بظهوره في كل ناد ومحفل، ومنتدى ومجمع، وإليك الآن:

١ - قال رسول الله ﷺ: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا»[2].

٢ - أخرج أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة عنه ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[3].

(١) في كتابنا الكبير خمسون حديثاً، أخذناها من خمسين كتاباً.
(٢) الارشاد للشيخ المفيد ٣٧٣.
(٣) إسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ١٣٤.

٣ - عن المعلى بن زياد عن العلاء قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً».

فقال رجل: ما صحاحاً؟

قال: بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلّا رجل، فيقول: أنا، فيقول: ائت السدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً. فيقول له: احث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم. قال: فيرده فلا يقبل منه. فيقول: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، أو قال: لا خير في الحياة بعده[١].

٤ - عن سلمان المحمدي قال: دخلت على النبي ﷺ والحسين على فخذه وهو يقبل عينيه، ويلثم فاه ويقول: «إنك سيد ابن سيد أبو سادة، إنّك إمام ابن إمام أبو أئمة، وإنّك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»[٢].

٥ - قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي»[٣].

٦ - قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجورا»[٤].

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ٨٥.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١/١٤٦.
(٣) تذكرة الخواص ٢٠٤.
(٤) الملاحم والفتن لابن طاووس ١٠١.

٧ - قال رسول الله ﷺ لفاطمة : «المهدي من ولدك»[١].

٨ - قال رسول الله ﷺ : «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»[٢].

٩ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[٣].

١٠ - عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام : قال النبي ﷺ : «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس ما لله في آل محمد عليهم السلام حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلا بشكه فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وأنّ الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»[٤].

١١ - أخذ ﷺ بيد علي فقال: يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلا. فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي[٥].

١٢ - عن ذر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي»[٦].

١٣ - عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي»[٧].

---

(١) الحديث الرابع من اربعين الحافظ أبي نعيم. انظر كشف الغمة ٣٢١.
(٢) إكمال الدين ١/ ٢٥٦.
(٣) صحيح البخاري ٢/ ١٧٨.
(٤) سفينة البحار ٢/ ٧٠٢.
(٥) الفتاوى الحديثة ص ٢٧ لاحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي.
(٦) نور الابصار للشبلنجي ص ١٥٥.
(٧) ذخائر العقبى للعلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري ص ١٥.

١٤ - عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»[١].

١٥ - عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي وهو من ولدك»[٢].

١٦ - من حديث له ﷺ: «من أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه، فليتولَّ ابنه صاحب الزمان المهدي»[٣].

١٧ - قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل قيامه، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذو ودّي ومودتي»[٤].

١٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي طاووس أهل الجنة»[٥].

١٩ - قال رسول الله ﷺ: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجىء إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها

(١) كفاية الأثر.
(٢) منتخب الاثر للطف الله الصافي ص ١٩١.
(٣) اربعين الحافظ محمد بن ابي الفوارس. انظر الزام الناصب ١/ ٣٢٧.
(٤) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٩٠.
(٥) كتاب الفردوس لابن شيرويه باب الالف واللام.

شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره»[١].

٢٠ - قال رسول الله ﷺ: «تملأ الأرض ظلماً وجوراً، ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً»[٢].



(١) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٤٦٥.
(٢) مسند احمد ٣/ ٢٨.

أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام

وكما تواتر الحديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في شأن المهدي عليه السلام، كذلك أورد المحدثون وأهل السير الأحاديث الكثيرة عن أمير المؤمنين عليه السلام في النص على الإمام المهدي عليه السلام، وذكر ولادته وغيبته وظهوره وجملة أحواله.

كما أشار إليه عليه السلام في خطب نهج البلاغة في مواضع كثيرة، نذكر منها:

١ - عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، والمظهر للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام: وإنّ ذلك لكائن؟

قال عليه السلام: أي والذي بعث محمداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، لا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون، المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه[1].

٢ - قال عليه السلام: للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ثم قال: إنّ القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه[2].

٣ - قال عليه السلام: أما والله لأُقتَلَنّ أنا وابناي هذان، وليبعث الله رجلًا من ولدي

(١) إكمال الدين ١/ ٤٢٢.
(٢) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٩٤.

في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة[١].

٤ - قال عليه السلام: إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنه بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون. ثم تلا ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٢].

٥ - عن محمد إبن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: المهدي عجل الله فرجه منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة[٣].

٦ - عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه قال: دخل الحسين بن علي على علي بن أبي طالب عليه السلام وعند جلساؤه فقال: هذا سيدكم سماه رسول الله سيداً، وليخرجن رجلاً من صلبه شبهي شبهه في الخَلق والخُلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال: هيهات، إذا خرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعلها[٤].

٧ - عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة؟

فقال عليه السلام: أنا والحسن والحسن والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه[٥].

---

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٣١.
(٢) الغيبة للنعماني ٧٠.
(٣) الملاحم والفتن ١١٩.
(٤) المصدر ١٠٤.
(٥) إكمال الدين ١/ ٣٥١.

٨ - قال عليه السلام: لتملأن الأرض ظلماً وجوراً حتى لا يقول أحد (الله) إلّا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملؤنها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١].

٩ - قال الأصبغ بن نباتة: ذكر أمير المؤمنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال: أما ليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة[٢].

١٠ - عن علقمة بن قيس قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة فقال فيما قال في آخرها: ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأموية، والمملكة الكسروية، وإماتة ما أحياه الله، وأحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

ثم قال عليه السلام: وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة والأزورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والخيم والقباب والسيارات، وقد غلفت بالساج والعرعر والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور، وتوالت عليها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً، فيهم السفاح، والمقلاص، والجموح، والخدوع، والمظفر، والمؤنث، والنظار، والكبش، والمهتور، والعثار، والمصطلم، والمستصعب، والغلام، والرهباني، والخليع، والسيار، والمترف، والكديد، والأكدب، والمترف، والأكلب، والوسيم، والظلام، والغيثوق، وتعمل القبة الحمراء وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية.. الخ[٣].

١١ - قال عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٢٩.
(٢) إكمال الدين ١/ ٤٢٠. الغيبة للشيخ الطوسي ٢٢١.
(٣) بحار الأنوار ١٣/ ١٧١.

قال ابن أبي الحديد: وأصحابنا يقولون: إنّه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك[١].

١٢ - من خطبة له عليه السلام: ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة، لا يعطيهم إلّا السيف[٢].

١٣ - من خطبة له عليه السلام: يا قوم هذا إبّان ورود كل موعود، ودنو من طلعة ما لا تعرفون، ألا وإنّ من أدركها منا يسري فيها بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً، ويعتق رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره، ولو تابع نظره[٣].

قال ابن أبي الحديد: ثم ذكر مهدي آل محمد عليه السلام وهو الذي عنى بقوله: وإن من أدركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير، وهو المهدي، واتباع الكتاب والسنة، ويحذو فيها: يقتفي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن، وربقاً: أي حبلًا معقوداً، ويعتق رقاً: أي يستفك أسرى، وينقذ مظلومين من أيدي ظالمين، ويصدع شعباً: أي يفرق جماعة من جماعات الضلال، ويشعب صدعاً: يجمع ما تفرق من كلمة أهل الهدى والإيمان[٤].

١٤ - من خطبة له عليه السلام: قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أدبها، من الإقبال عليها، والمعرفة بها، والتفرغ لها، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه.

قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام فسّره كل طائفة على حسب اعتقادها، فالشيعة الإمامية تزعم أنّ المراد به المهدي المنتظر.. وليس ببعيد عندي أن يريد به القائم من آل محمد عليهم السلام[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤/ ٣٣٦.
(٢) المصدر.
(٣) المصدر ٢/ ٤٣٥.
(٤) المصدر ٢/ ٤٣٦.
(٥) المصدر ٢/ ٥٣٥.

١٥ - من خطبة له عليه السلام في البصرة قال: أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان[١].

١٦ - قال عليه السلام: المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن والمقام[٢].



(١) الزام الناصب ٢/ ١٨١.
(٢) الشيعة والرجعة ١/ ١٥٠.

أحاديث الأئمة عليهم السلام

سار أئمة أهل البيت عليهم السلام في تبشيرهم بالإمام المهدي عليه السلام سيرة جدهم الرسول صلى الله عليه وآله وأبيهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أكثروا الحديث عنه عليه السلام وبيان اسمه، ووصفه، وعلائم ظهوره، وأنصاره، ودولته، ومعاجم الحديث مملوءة بأحاديثهم، مستفيضة بروايتهم، ولو أردنا استقصاء ما ذكروه لاحتجنا إلى كتب كثيرة، ومجلدات ضخمة، وتمشياً مع هذا المختصر ذكرنا لكل إمام حديثاً واحداً، وللمطالع الكريم أن يرجع إلى المصادر التي أخذنا منها وغيرها للمزيد:

١ - عن حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم عن أبيه عن أبي سعيد عقيصاً قال: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت؟ والله الذي عملتُ خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة منه، وكان ذلك عند الله حكمة وصوابا؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإنّ الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة النساء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون اربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كل شيء قدير[1].

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٣٣.

٢ - قال الحسين عليه السلام: منا اثنا عشر مهدياً: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما أنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

٣ - عن أبي خالد الكابلي قال: قال لي علي بن الحسين يا أبا خالد لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو منها إلا من أخذ الله ميثاقه، أولئك مصابيح الهدى، وينابيع العلم، ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة، كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلثمائة وبضعة عشر رجلًا، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، مع راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلّا أهلكهم الله عز وجل[2].

٤ - عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام ذات يوم فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله به وهو كافر، وله جاحد.

ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي، المكنى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلًا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا.

ثم قال: يا أبا حمزة من أدركه فلم يسلّم له ما سلم لمحمد وعلي فقد حرّم الله عليه الجنة، ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين[3].

٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام: الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي، اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان[4].

٦ - عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟

---

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/٢٩٦.
(٢) أمالي الشيخ المفيد ٢٨.
(٣) الغيبة للنعماني ٤١.
(٤) كشف الغمة ٣٢٤.

فقال عليه السلام: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عز وجل، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعته المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة[1].

٧ - عن أبي الصلت (رض) قال: قال دعبل (رض): لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة قائم ... يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام ثم رفع رأسه وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت، أتدري من هذا الإمام الذي نقول؟

قلت: لا أدري إلّا أني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعده علي ابنه، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه محمد الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[2].

٨ - عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد الحسن مولود فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[3].

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٢٠.
(٢) ينابيع المودة ٤٥٤. الفصول المهمة ٢٣٣. بحار الأنوار ١٣/ ٤١.
(٣) ينابيع المودة ٤٦٠.

أحاديث الصحابة والتابعين

مرَّ علينا في الفصول السابقة أحاديث الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام في الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، ونقدم في هذا الفصل كلمات كبار الصحابة والتابعين فيه عليه السلام، وإجماعهم على ظهوره وتسالمهم على قيامه، نورد لكل منهم كلمة واحدة:

١ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: المهدي عجل الله فرجه منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة[١].

٢ - قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض... عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله[٢].

٣ - قال الإمام الحسين بن علي عليه السلام: في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة[٣].

٤ - قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة[٤].

(١) الملاحم والفتن ١١٩.
(٢) اعيان الشيعة ٤ق٣/ ٤٧٩.
(٣) اعيان الشيعة ٤ق٣/ ٤٩٦.
(٤) زين العابدين للمقرم ٢٠٤ عن الوافي للفيض.

٥ - قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: القائم منصور بالرعب، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه[١].

٦ - قال جابر بن عبد الله الأنصاري في الإمام زين العابدين عليه السلام: ما رؤي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلّا يوسف بن يعقوب، والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب، وأنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٢].

٧ - لما دخل سلمان رضي الله عنه الكوفة ونظر إليها، وذكر ما يكون من بلائها حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم.

قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر ابن الطاهر المطهر، ذو الغيبة الشريد الطريد[٣].

٨ - قال عمار بن ياسر: علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم، وأن يموت خليفتكم الذي يجمع لكم الأموال، ويستخلف رجلاً من بعده ضعيفاً يخلع بين سنتين، ويخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاثة نفر بالشام، وخروج أهل المغرب إلى مصر، وتلك إمارة خروج السفياني[٤].

٩ - قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: إنّه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائم والسباع في زمنه، وتلقي الأرض أفلاذ كبدها - أي مثل الاسطوان من الذهب والفضة -[٥].

١٠ - قال كعب - الأحبار -: إنّي لأجد المهدي مكتوباً في أسفار التوراة ما في عمله ظلم ولا عتب[٦].

---

(١) بحار الأنوار ١٣/١٥٥.
(٢) بحار الأنوار ١١/١٩.
(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ١١٢.
(٤) كشف الاستار ١٣٣.
(٥) الصواعق المحرقة ٩٩.
(٦) الملاحم والفتن ٨٢.

وقال: المهدي خاشع لله كخشوع الزجاجة[١].

١١ - قال صعصعة بن صوحان للنزال بن سبرة: إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، يطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحدا[٢].

١٢ - قال طاووس: وددت أني لا أموت حتى أدرك زمان المهدي، يزداد المحسن في إحسانه ويثاب فيه على المسيء[٣].

١٣ - عن قتادة: قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟

قال: حق.

قلت: من هو؟

قال: من قريش.

قلت: من أي قريش؟

قال: من بني هاشم من بني عبد المطلب.

قلت: من أي عبد المطلب؟

قال: من ولد فاطمة[٤].

١٤ - قال محمد بن سيرين وقد ذكر المهدي عليه السلام فقال: فقد كان يفضل على بعض الأنبياء[٥].

١٥ - قال عمرو بن العاص: علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش في البيداء، فهو علامة خروج المهدي[٦].

---

(١) الملاحم والفتن ٤٧.
(٢) بحار الأنوار ١٣/١٥٦.
(٣) الملاحم والفتن ٤٥.
(٤) الملاحم والفتن ٤٩.
(٥) كشف الاستار ١٩٦.
(٦) منتخب الاثر ٤٥٩.

١٦ - قال عامر بن شراحيل الشعبي: إعلم أنّ رواياتنا نحن وأكثر أهل الإسلام أيضاً أن نبينا ﷺ قال: لا بد من مهدي من ولد فاطمة ابنته يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت من غيره ظلماً وجورا[١].

١٧ - قال محمد بن مسلم الزهري: إذا التقى السفياني والمهدي للقتال، يومئذ يسمعون من السماء صوتاً: ألا إنّ أولياء الله من أصحاب فلان. يعني المهدي. الحديث[٢].

١٨ - قال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه مأموماً[٣].

١٩ - قال مقاتل بن سليمان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: إنها نزلت في المهدي[٤].

٢٠ - قال عبد الله بن عمر: إذا خسف بجيش البيداء فهو علامة خروج المهدي[٥].

٢١ - قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام لابن بكير: بنا عرف الله، وبنا عبد الله، ونحن السبيل إلى الله، ومنا المصطفى والمرتضى، ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة، قلت: يا ابن رسول الله هل عهد إليكم رسول الله ﷺ متى يقوم قائمكم؟

قال: يا ابن بكير إنّك لن تلحقه وإنّ هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا، ثم يجعل الله خروج قائمنا فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما[٦].

٢٢ - قال محمد بن الحنفية لمحمد بن بشير في علامات خروج المهدي: إذا

---

(١) غاية المرام ٧٠٤.
(٢) منتخب الاثر ٤٨١.
(٣) تذكرة الخواص ٣٧٧.
(٤) المهدي للصدر ١٤١.
(٥) الملاحم والفتن ٥٠.
(٦) بحار الأنوار ٥٨/١١.

رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرجل بت الليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك بوجه آخر... فعند ذلك تقع الصيحة من قريب[١].

٢٣ - قال علي بن عبد الله بن عباس: لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية[٢].

٢٤ - قال سعيد بن جبير: السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرة، يرى أثرها وبركتها[٣].



(١) بحار الأنوار ١٣/١٦٩.
(٢) بحار الأنوار ١٣/١٦٢.
(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٥.

الصحابة الذين رووا أحاديث الرسول الأعظم ﷺ في الإمام المهدي عليه السلام

بين يديك الآن ثبت بأسماء خمسين صحابياً من رواة حديث الرسول الأعظم ﷺ في الإمام المهدي عليه السلام :

أسماء الصحابة	أسماء الكتب
١ - أبو أمامة الباهلي	البيان في أخبار صاحب الزمان ٩٥
٢ - أبو أيوب الأنصاري	ينابيع المودة ٥٢١ط النجف
٣ - أبو الجحاف	الغيبة للشيخ الطوسي ١١١ط النجف
٤ - أبو ذر الغفاري	كفاية الأثر
٥ - أبو سعيد الخدري[1]	
٦ - أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ	الغيبة للشيخ الطوسي ٩٦
٧ - أبو ليلى	ينابيع المودة ٥٢٨
٨ - أبو هريرة	صحيح البخاري ٢/ ١٧٨
٩ - ام سلمة	مسند أبي داود ٤/ ١٥١
١٠ - أنس بن مالك	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩

(١) سجلت في كتاب (الإمام المهدي عليه السلام) الاحاديث الواردة من طريق الصحابي أبي سعيد الخدري فكانت (٤٣) حديثاً، مستدلاً بها على كثرة الاحاديث الواردة فيه عليه السلام وكثرة طرقها من الصحابة والتابعين.

١١ - تميم الداري	ينابيع المودة ٥٩٠ عن العرائس للثعلبي
١٢ - ثوبان	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩
١٣ - جابر بن عبد الله الإنصاري	ينابيع المودة ٥٣٦
١٤ - الجارود بن المنذر العبدي	منتخب الأثر ١١٢ عن أربعين المجلسي
١٥ - حذيفة بن أسيد	منتخب الأثر ٥٠
١٦ - حذيفة بن اليمان	ينابيع المودة ٥٨٨
١٧ - أبو قتادة الحرث بن الربيع	الشيعة والرجعة ١/ ٥٠
١٨ - الإمام الحسن عليه السلام	كفاية الأثر
١٩ - الإمام الحسين عليه السلام	كشف الغمة ٣/ ٣٠١ ط ٢
٢٠ - زر بن عبد الله	كشف الغمة ٣/ ٢٦١ ط ٢
٢١ - زرارة بن عبد الله	غاية المرام ٢٠٠
٢٢ - زيد بن أرقم	منتخب الأثر ٤٨
٢٣ زيد بن ثابت	منتخب الأثر ٢٠٣
٢٤ - سعد بن مالك	كفاية الأثر
٢٥ - سلمان الفارسي	مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١/ ١٤٦
٢٦ - طلحة بن عبيد الله	منتخب الأثر ٤٥١ عن البرهان في علامات مهدي آخر الزمان
٢٧ - عائشة بنت أبي بكر	ينابيع المودة ٥٢٠
٢٨ - العباس بن عبد المطلب	غاية المرام ٧٠٤
٢٩ - عبد الرحمن بن سمرة	غاية المرام ٧٠٧
٣٠ - عبد الرحمن بن عوف	البيان في أخبار صاحب الزمان ٩٦

٣١ - عبد الله بن أبي أوفى منتخب الأثر ١١٦عن بحار الأنوار
٣٢ - عبد الله بن جعفر الطيار الغيبة للنعماني ٤٦
٣٣ - عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي. سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩
٣٤ - عبد الله بن عباس الفصول المهمة ٢٧٨
٣٥ - عبد الله بن عمر الفصول المهمة ٢٧٧
٣٦ - عبد الله بن عمرو بن العاص البيان في أخبار صاحب الزمان ٩٢
٣٧ - عبد الله بن مسعود الفصول المهمة ٢٧٩
٣٨ - عثمان بن عفان كفاية الأثر
٣٩ - العلاء البيان في أخبار صاحب الزمان ٨٥
٤٠ - علقمة بن عبد الله الفصول المهمة ٢٧٩
٤١ - الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مسند أبي داود ٤/ ١٥١
٤٢ - علي الهلالي مجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٦٥
٤٣ - عمار بن ياسر منتخب الأثر ٢٠٥
٤٤ - عمران بن حصين منتخب الأثر ٥٠
٤٥ - عمر بن الخطاب الشيعة والرجعة ١/ ٤٦
٤٦ - فاطمة الزهراء عليها السلام كفاية الأثر
٤٧ - قتادة الملاحم والفتن ٥١
٤٨ - قرة المزني ينابيع المودة ٢٢٠
٤٩ - كعب الملاحم والفتن ١٣٧
٥٠ - معاذ بن جبل المهدي للصدر ١٩١



التابعون الذين رووا أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام المهدي عليه السلام

عشرات الصحابة الذين سمعوا أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام المهدي عليه السلام ، ومئات من التابعين رووا تلك الأحاديث عن الصحابة، وبين يديك الآن أسماء خمسين تابعياً من رواة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام المهدي عليه السلام اكتفينا بالإشارة إزاء كل واحد منهم بمصدر واحد للحديث طلباً للاختصار.

أسماء التابعين	أسماء الكتب
١ - ابراهيم بن علقمة	الملاحم والفتن٥٢
٢ - ابراهيم بن محمد ابن الحنفية	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩
٣ - ابو اسماء الرحبي	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩
٤ - أبو سلمة عبد الرحمن بن عوف	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٦
٥ - أبو الصديق الناجي	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٨
٦ - ابو عمرو المقري	منتخب الأثر ٤٤٩
٧ - ابو نضرة	مسند أبي داود ٤/ ١٥٢
٨ - ابو هارون العبدي	الغيبة للشيخ الطوسي ١١٦ النجف
٩ - اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩
١٠ - الأصبغ بن نباتة	غاية المرام ٦٣٩
١١ - اياس بن سلمة بن الأكوع	كفاية الأثر

١٢ - ثابت بن دينار	ينابيع المودة ٥٩٢ ط النجف
١٣ - جابر الصدفي	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٩
١٤ - جابر بن يزيد الجعفي	ينابيع المودة ٥٩٣
١٥ - الحارث بن سعيد بن قيس	منتخب الأثر ١١٨ عن المناقب
١٦ - حنش بن المعتمر	منتخب الأثر ٤٦
١٧ - زاذان	دلايل الإمامة
١٨ - زر بن حبيش	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٠
١٩ - الزهري	الملاحم والفتن ٦٨
٢٠ - السائب الثقفي	كفاية الأثر
٢١ - سالم بن عبد الله بن عمر	الغيبة للنعماني ٤٥
٢٢ - سعيد بن جبير	غاية المرام ٦٩٢
٢٣ - سعيد بن المسيب	مسند أبي داود ٤/ ١٩١
٢٤ - سلامة	مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١/ ٩٦
٢٥ - سليم بن قيس الهلالي	ينابيع المودة ٥٣٤
٢٦ - سليمان بن أبي حبيب	غاية المرام ٦٩٣
٢٧ - شهر بن حوشب	منتخب الأثر ٩٦عن نفس الرحمان
٢٨ - طاووس اليماني	كفاية الأثر
٢٩ - عباية بن ربعي	ينابيع المودة ٥٢١
٣٠ - عبد الرحمن بن أبي ليلى	ينابيع المودة ٥٢١
٣١ - عطية العوفي	البيان في أخبار صاحب الزمان ٨٥
٣٢ - علي بن الحسين عليه السلام	ينابيع المودة ٥٣٧
٣٣ - علي بن عبد الله بن العباس	البيان في أخبار صاحب الزمان ٨٨

٣٤ - علي بن علي الهلالي	مجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٦٥
٣٥ - عمارة بن جوين العبدي	الغيبة للشيخ الطوسي ١١١
٣٦ - عمرو بن جابر الحضرمي	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٥١٩
٣٧ - عمرو بن عثمان بن عفان	كفاية الأثر
٣٨ - عيسى بن عبد الله بن مالك	الشيعة والرجعة ١/ ٤٦
٣٩ - كثير بن مرة	البيان في أخبار صاحب الزمان ٩١
٤٠ - مجاهد	ينابيع المودة ٥٢٩
٤١ - الإمام محمد الباقر عليه السلام	ينابيع المودة ٥٣٧
٤٢ - محمد بن جارود العبدي	غاية المرام ٧٠٨
٤٣ - محمد ابن الحنفية	سنن المصطفى لابن ماجة ٢/ ٢١٩
٤٤ - محمد بن المنذر	غاية المرام ٦٩٢
٤٥ - محمود بن لبيد	كفاية الأثر
٤٦ - مطرف بن عبد الله	منتخب الأثر ٥٠
٤٧ - المعلى بن زياد	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٥
٤٨ - مكحول	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٦
٤٩ - نافع مولى ابي قتادة	صحيح البخاري ٢/ ١٧٨
٥٠ - وهب بن منبه	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٧



ولادة الإمام المهدي عليه السلام

ذكر المؤرخون وأهل السير وعلماء الحديث ولادة الإمام المهدي عليه السلام في (سر من رأى) في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ[١]، الموافق سنة ٨٦٨م وقد جاء حديث ولادته عليه السلام بطرق كثيرة عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام كما جاء عن غيرها.

وأسهب المؤرخون في ذكر مراسيم الولادة التي أجراها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقد تصدق عنه بعشرة آلاف رطل خبزاً، وعشرة آلاف رطل لحماً[٢] وعق عنه ثلثمائة شاة[٣]، إلى غير ذلك من المراسيم التي أجراها عليه السلام.

---

(١) الارشاد ٣٧٢. بحار الأنوار ١٣/ ٢. الذخيرة إلى المعاد ٣٢٧. منتخب الاثر ٣٣٨. إكمال الدين ٢/ ١٠٤. الغيبة للشيخ الطوسي ١٤١. ينابيع المودة ٥٤٢. المجالس السنية ٥/ ٤٧٩. كشف الاستار ٥٣. فضائل الإمام علي ٢٤٣. موجز تواريخ أهل البيت للسماوي ٩٥. الفصول المهمة ٢٧٧. المدخل إلى موسوعة العتبات المقدسة ٢٤٩. كشف الغمة ٣/ ٢٣٦ ط٢. الأئمة الاثنا عشر لابن طولون ١١٧. اعيان الشيعة ٤ق٣/ ٢٢٧. نور الابصار ٢٤٣. منتهى الآمال للقمي ٢/ ٢٨١. جوهرة الكلام ١٥٧. الاتحاف بحب الاشراف ٩. الصواعق المحرقة ١٠٠. اليواقيت والجواهر ٢/ ١٤٣. البرهان على وجود صاحب الزمان ٦٤. مرآة الاسرار. تاريخ آل محمد للقاضي بهلول بهجت ٢٧٠. غاية الاختصار ٦٥. روضة الاحباب للسيد جمال الدين. معراج الوصول إلى معرفة فضيلة آل الرسول. روضة المناظر. الاعلام ٦/ ٣١٠. إثبات الوصية ١٩٥.

(٢) إكمال الدين ٢/ ١٠٥.

(٣) المصدر ٢/ ١٠٦.

روى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه حديث ولادة الإمام المهدي عليه السلام عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم رضي الله عنهم قال: حدثتني حكيمة بنت الإمام محمد التقي الجواد قالت: بعث إليّ الإمام ابو محمد الحسن العسكري وقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى يظهر في هذه الليلة حجته في أرضه.

قالت: فاستلقيت ونمت ثم قمت وقت السحر وقرأت الم السجدة ويس، فاضطربت نرجس فكشف الثوب عنها فإذا به المولود ساجد، فنادى أبو محمد هلمي إليّ ابني يا عمة، فجئت به إليه فوضع قدميه على صدره وأدخل لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وأذنه ومفاصله.. الخ[1].

(١) إكمال الدين ٢/١٠٦.

إعلام بولادة الإمام المهدي عليه السلام

وفي الوقت الذي كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يخفي أمر ولده، ويأخذ الحذر والحيطة لذلك خوفاً عليه من الحكومة وأعوانها، نراه يعلن بولادته إلى أصحابه، ويعرضه على بعضهم، ويرسل لآخرين بصدقات عنه، ويكتب لبعض شيعته بميلاده، كل هذا إقامة للحجة، ونصاً عليه بالخلافة.

ونسجل الآن بعض من نقل عنه نبأ ولادته عليه السلام:

١ - عن علي بن بلال قال: خرج إليّ من أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده. المجالس السنية ٥/ ٥٣٢.

٢ - أعلم أبا هاشم الجعفري بولادته عليه السلام. كشف الغمة ٣٤٢. الغيبة للشيخ الطوسي ١٤٩.

٣ - أعلم أبا طاهر البلالي بولادته عليه السلام. إكمال الدين ٢/ ١٧٦.

٤ - عن ابراهيم - صاحب أبي محمد عليه السلام - قال: وجّه إليّ مولاي أبو محمد بأربعة أكبش وكتب إلي «بسم الله الرحمن الرحيم، هذه عن ابني محمد المهدي، وكل هنيئاً وأطعم من وجدت من شيعتنا». بحار الأنوار ١٣/ ١٠. الغيبة للشيخ الطوسي ١٥٩ بتغيير في اللفظ.

٥ - قال أبو جعفر العمري: لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد: إبعثوا إلى أبي عمرو، فبعث إليه فصار إليه، فقال له: إشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً، وفرقه حسبة على بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة. إكمال الدين ٢/ ١٠٥.

٦ - قال الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن علي بن ماجيلويه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا الحسن بن النيشابوري، قال: حدثنا الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال: جاءني يوماً فقال لي: البشارة، ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام وأمر بكتمانه، وأمر أن يعق عنه ثلثمائة شاة.

قلت: وما اسمه؟

قال: يسمى محمد، ويكنى بجعفر. إكمال الدين ٢/ ١٣٦.

٧ - عن محمد بن إبراهيم الكوفي: إنّ أبا محمد عليه السلام بعث إلى من سماه لي بشاة مذبوحة قال: هذه من عقيقة ابني محمد. إكمال الدين ٢/ ١٠٦. بحار الأنوار ١٣/ ٦.

٨ - بعث عليه السلام إلى محمد بن إبراهيم الكوفي بشاة مذبوحة من عقيقة ابنه عليه السلام. سفينة البحار ٢/ ٧٠١.

٩ - كتب عليه السلام إلى أمه يعلمها بولادة القائم عليه السلام. إكمال الدين ٢/ ١٧٨.

١٠ - قال محمد بن الحسن بن إسحاق القمي: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدي أحمد بن إسحاق كتاب وإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان يرد به التوقيعات عليه: ولد المولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والمولى لولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله كما سرنا والسلام. إكمال الدين ٢/ ١٠٨. بحار الأنوار ١٣/ ٦.

١١ - عن عقيد - خادم الإمام العسكري عليه السلام - ولد ولي الله الحجة بن الحسن. بحار الأنوار ١٣/ ٦.

١٢ - قال الحسن بن الحسين العلوي: دخلت على أبي محمد عليه السلام (بسر من رأى) فهنأته بولادة ابنه القائم عليه السلام. إكمال الدين ٢/ ١٠٨. بحار الأنوار ١٣/ ٦.



لماذا غاب الإمام المهدي؟

صحيح أنّ الأئمة عليهم السلام اضطهدوا جميعاً وشردوا، وحبس من حبس منهم، وأبعد من أبعد، ولكن اضطهادهم كان يشتد تارة ويخف أخرى، فكان اتصالهم بشيعتهم مستمراً، ومدارسهم قائمة، وأياديهم على الأمة ظاهرة، وكانت تشد إليهم الرحال من جميع أنحاء العالم الإسلامي لأخذ العلم، فقد تخرج عليهم جل علماء المسلمين، وقد ملأ حديثهم الآفاق، ودونت من تعاليمهم مئات المؤلفات، حتى أنك لا تبحث عن علم إلا وتجد أياديهم البيضاء في نشره وتعليمه، بل عنهم أخذت أكثر العلوم الحديثة: كالكيمياء والجبر إلى غير ذلك، مضافاً إلى تبنيهم ونشرهم للعلوم الإسلامية: كالفقه والحديث والتفسير.

ولم تقتصر حياتهم عليهم السلام على العلم فقط، بل كانت أبوابهم مفتوحة للسائل والمحروم، وعطاؤهم لمؤمليهم على أوسع يكون، فكان عطاؤهم يربو على عطاء الملوك، فقد يهبون الثلاثين ألف دينار[1]. والمائة ألف دينار[2] وفي سيرتهم الغراء ألف شاهد على ما أقول.

وكان هذا ديدنهم عليهم الصلاة والسلام، كلما مات واحد منهم أشغل خلفه مكانه، وقام بواجباته، ولم ينقصهم عن الملوكية إلّا أبهتها، ومن السلطنة إلا ظلمها.

وفي مرض الإمام الحسن العسكري عليه السلام اهتمت الدولة بالتفتيش عن ولده،

(١) أنظر المناقب ٤٤٨/٢ سيرة الإمام الهادي عليه السلام فقد وهب لكل من أحمد بن إسحاق، وعلي بن جعفر الهمداني، وعثمان بن سعيد ثلاثين ألف دينار.

(٢) أنظر المناقب ٤٥٩/٤ سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه وهب لكل من أبي طاهر، وعلي بن جعفر الهمداني، مائة ألف دينار.

والبحث عنه، ولما لم يحصلوا عليه قبضوا على نسائه وجواريه - بعد وفاته عليه السلام - ظناً منهم أن يكون لدى بعضهن حمل، وبقيت بعض جواري الإمام عليه السلام في حبسهم سنتين.

وأنقل لك حديثاً عن مشاهد، وهو ابن وزير المعتمد العباسي، علماً بأنه كان شديد النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام ليتضح سبب غيبته عليه السلام.

قال أحمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان: لما اعتل - الإمام الحسن العسكري عليه السلام - بعث إلى أبي: أنّ ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته منهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف، فركب حتى بكر إليه، فأمر المتطببين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين، فصارت (سر من رأى) ضجة واحدة: مات ابن الرضا، وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل فدخلن على جواريه فنظرن إليهن، فذكر بعضهن هناك جارية بها حمل، فأمر بها فجعلت في حجرة وكل بها نحرير الخادم وأصحابه، ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطلت الأسواق، وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وساير الناس إلى جنازته عليه السلام، فكانت (سر من رأى) يومئذ شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدام أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن

المتطببين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطى وجهه وقام فصلى عليه، وكبر عليه خمساً، وأمر بحمله من وسط داره، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام، فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادّعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده. فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له: إجعل لي مرتبة أخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة، فزبره أبي وأسمعه، وقال له: يا أحمق إنّ السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه، ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهم، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك. فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة لك إلى سلطان يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي حتى اليوم[1].

وإذا كانت الدولة تفتش عن طفل للإمام الحسن العسكري عليه السلام لتقتله، وتنتظر جنيناً له لتقضي عليه، فكيف يمكن أن يتسنى للإمام المهدي عليه السلام الظهور، وأن يشغل دست آبائه عليهم السلام في هذا الجو العاصف؟

هل اضطر غير الإمام المهدي إلى الغيبة؟

نعم، التاريخ يعيد نفسه، وقد صرح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأنّ هذه الأمة ستتبع الأمم السالفة في طغيانها وعتوها، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة[2] فقد غاب إدريس، وصالح، وإبراهيم ويوسف عليهم السلام، واضطر فرعون موسى عليه السلام إلى

(١) إكمال الدين ١/ ١٢٥. أصول الكافي ١/ ٥٠٦.
(٢) بحار الأنوار ١٣/ ٧٠. المجالس السنية ٥/ ٥٥٣.

الهرب ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ ورفع الله عيسى عليه السلام لما أراد بنو إسرائيل قتله ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ واضطرت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحصار في الشعب ثلاث سنين، حجب فيها عن المسلمين، وإذا كان المسلم لا يستطيع القدح في صنع هؤلاء المرسلين، ويراه تمخضاً عن مصلحة اقتضت، وامتثالاً لإرادة منه تعالى صدرت، فغيبة الإمام المهدي عليه السلام كغيبتهم صلوات الله عليهم، وظروفه كظروفهم، وما كان طلب الفراعنة لهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأكثر من طلب المعتمد العباسي للإمام المهدي عليه السلام، والتفتيش عنه، وحبس النساء لاحتمال أن يولد من بعضهن.



أما آن للجور أن ينقضي؟

وقد يقال لنا: إنّ ذلك عصر مضى، وذهبت الدولة العباسية منذ حين، وإنّ شدتهم كانت لعلمهم أنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد رووا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله فخافوا على ملكهم، وأن ينزع عنهم سلطانهم، فما يمنعه من الظهور بعد ذلك؟

ونحن إذا اعتقدنا بوجوده عليه السلام وغيبته لا يهمنا معرفة سبب إبطائه، وهذا هو شأننا في كل أمور الدين، فنحن نعرف أنّ الله جل شأنه كلفنا بالفرائض اليومية في أوقات معينة، وبركعات محددة، أما سر التكليف، والغاية منه، والسبب الذي جعل من أجله للفجر ركعتان، وللظهر أربع، وللمغرب ثلاث، ليس معرفة هذا وشبهه من صميم الدين، ولا يتوقف لأجله اعتقاد، على أننا يمكن أن نذكر أسباباً ووجوهاً لهذا الإبطاء كتعليل قد يقرب من الواقع وقد يبتعد:

١ - وليس هناك من تعليل أحسن من القول: بأن إشاءته جل شأنه اقتضت، ومصلحته أرادت، ولا رادّ لقضائه، ولا مغيّر لحكمه.

٢ - وليس أفول نجم الدولة العباسية مبرراً لظهوره عليه السلام، فالحكام الذين جاءوا من بعدهم أسوأ منهم ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ وما أقسى الحاكم - مهما كان عدله ورأفته - على من يسعى في إزالة دولته، ويريد نسف سلطته.

يقول هارون الرشيد: لو نازعني رسول الله صلى الله عليه وآله لأخذت الذي فيه عيناه[1].

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٢/ ٤٥٠.

٣ - وقد يهون الأمر لو كانت دولته عليه السلام كالدول، وحكومته كالحكومات على إقليم من الأقاليم، أو في بقعة من البقاع، أو في قطر من الأقطار. . . ولكن كيف السبيل وعدله يجب أن يشمل المعمورة، وقسطه يملأ الأرض، وتزول الأوثان والأديان، ولا يبقى إلا الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ فإذاً لا بد من التمهيد لذلك، والاستعداد له، وانتظار الفرصة المناسبة لهذه الثورة الإلهية الكبرى.



ما الفائدة من إمام غائب؟

وهذا سؤال طالما ردده البعض: ما الفائدة من إمام غائب؟

والإمامة يا أخي كالنبوة لطف من الله تعالى بخلقه، ودعوة منه تعالى لهم إلى سبيل الرشاد، لتكون له عليهم الحجة ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ هذا بالنسبة له تعالى. وبالنسبة للنبي أو الإمام فعليه القيام بأداء الرسالة، وبث التعاليم، ونشر الدين، وإعلاء كلمة الله والدعوة إليه، وعلى الناس - بعد هذا وذاك - السمع والطاعة، وامتثال قوله، والاهتداء بهديه، والأخذ بتعاليمه وتطبيق مناهجه ونظمه.

فإذا صدّ الناس النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام عن أداء واجبه واضطروه إلى غيبة أو نحوها، فقد خالفوا واجبهم، وتركوا ما أمروا به، وليس على النبي أو الإمام - حينذاك - بأس ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ لأنهم صدوه، وحالوا بينه وبين أداء رسالته، ونشر تعاليمه، فعليهم يقع اللوم، وعلى عاتقهم تقع المسؤولية.

ومع هذا فغيبته عليه السلام لم تخل من مصلحة للأمة، وفائدة للمسلمين.. ولا ضير على الأمة إذا غاب عنها وجه المصلحة والفائدة المترتبة على هذه الغيبة شأن أمور كثيرة من أمور الدين لم نزل نجهل الغاية منها، والفائدة المترتبة عليها، ومع هذا فهناك مجال للعقل أن يستوحي بعض الفوائد من غيبته عليه السلام، وقد سأل جابر بن عبد الله الأنصاري النبي ﷺ: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال ﷺ: أي والذي بعثني بالنبوة، إنّهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب[1].

(١) إكمال الدين ١/ ٣٦٥.

ونعود فنسجل بعض فوائد هذه الغيبة:

١ - الفوائد المترتبة من غيبات الأنبياء عليهم السلام لأممهم تترتب على غيبته عليه السلام.

٢ - أجمع أهل القبلة - خلا المعتزلة والخوارج - على وجود الخضر عليه السلام وبقائه عبر القرون المتطاولة، والأجيال المتعاقبة، ونحن نجهل الغاية من بقائه عليه السلام، والفائدة المترتبة من وجوده المبارك، ولا بد للحكيم جل شأنه أن جعل في بقائه عليه السلام فائدة، ولوجوده الشريف منفعة، ويمكن عطف موضوعنا - ما الفائدة من إمام غائب؟ - على الفائدة من وجود الخضر عليه السلام، وجهلنا بفائدة بقاء كل منهما عليهما السلام ليس مبرراً لنكران الفائدة، وجحد المنفعة، ونحن لا نزال نجهل الفائدة لكثير من الأمور العبادية وغيرها، وها هي طقوس الحج - من الإحرام والطواف والسعي والتقصير ورمي الجمار وذبح الفداء والحلق - من الأمور الغيبية التي لم نهتد إلى الغاية منها، والفائدة المترتبة عليها.

٣ - فيها اختبار للمسلمين، وتمحيص للمؤمنين، وليس هذا الاختبار والتمحيص ببعيد عن ملة الإسلام، بل عليه شواهد كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا بد من فتنة تبتلى بها الأمة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب، لأن الوحي قد انقطع ويقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة[١].

وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية. فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع.

قلت: يا رسول الله فأي المنازل أنزلهم، منزلة ردة أم منزلة فتنة؟

فقال صلى الله عليه وآله: بمنزلة فتنة[٢].

---

(١) تفسير الصافي ٣٦٣.

(٢) المصدر ٣٦٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ولكن الله جل وعز يختبر عبيده بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر في قلوبهم، وإسكاناً للتذلل من أنفسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً وذليلًا إلى عفوه، كما قال الله ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1].

ولقد اختبر الله المسلمين الأولين بالهجرة تارة، وبالحرب أخرى، وبالانتصار مرة، وبالانتكاسة ثانية، ولو شاء أن يجعل لهم النصر في كل ذلك لفعل، لكنه الاختبار، لكنه التمحيص، لكنها الفتنة، واختبر الله من جاء بعدهم - من التابعين وتابعيهم - أن يعيشوا وأئمتهم عليهم الصلاة والسلام في اضطهاد وقتل وحبس وتشريد، وما أعظم النكبة عليهم وهم يشاهدون موسى بن جعفر عليه السلام - مثلًا - في السجن، والأمر تملكه النسوان والخدم.

واختبرنا الله جل شأنه بغيبة إمامنا عليه السلام، وفقدان قائدنا، ليتبين ثباتنا على المبدأ وتمسكنا بالإسلام.

٤ - وليست محن الحياة الكثيرة، ورزاياها المتعددة، وأدوار العسر والشدة، وجميع مكاره الحياة إلّا تكميلًا للنفوس، وصقلًا للصفات الخيرة في الإنسان، ليخرج منها بانقطاع نحو الله تعالى، وتوجه إليه جل شأنه، ومصيبتنا في غيبة إمامنا عليه السلام لا تعدو أن تكون من هذه المصائب إن لم تكن أعظمها، وهي مدعاة للتوجه نحو الله تبارك وتعالى والانقطاع إليه لنصرة الحق، وإصلاح المجتمع، وتعجيل الفرج، وفي هذا ما فيه من تكميل للنفوس، وتهذيب للصفات. وإصلاح للغرائز.

(١) تفسير البرهان ٣/ ٢٤٣.

مشكلة العمر والمعمرين

من أعظم الشبه التي أثيرت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر، فكيف يعيش رجل أكثر من ألف سنة بينما لا تتجاوز أعمارنا المائة؟

نعم، إنّ أعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك، وبين أيدينا القرآن الكريم، وكتب السير، ورأي الطب، وكلها تصد المنكرين والمهرجين.

فالقرآن الكريم صرّح بأن نوحاً عليه السلام لبث في قومه - يدعوهم قبل الطوفان - ألفاً إلا خمسين عاماً، وعمره الشريف جاوز الألفي عام، وأنّ إبليس لعنه الله موجود من قبل آدم عليه السلام وحتى الآن وإلى يوم الوقت المعلوم، وكتب السير ومعاجم الأخبار مستفيضة بأسماء المعمرين ممن لبث مئات السنين وآلافها، وقد أفرد أبو حاتم السجستاني كتاباً فيهم، وقد حصل تواتر بل إجماع على حياة بعض المعمرين، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى عليه السلام في السفينة، وقد أجمع علماء الإسلام - إلّا من شذّ - على بقائه عليه السلام حياً حتى الآن، وقد ترجمه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)، واعتبره من صحابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لامتداد عمره الشريف إلى ما بعد البعثة، وهناك غير الخضر عليه السلام من أجمع أهل التاريخ والسير على طول عمره.

والطب الحديث يرى أنّ كل جزء من أجزاء الجسم فيه القابلية على أن يعيش آلافاً من السنين، ولأجل أنّ الجسم مركب من أجزاء كثيرة، وأعضاء متعددة، وأجهزة مختلفة، فإنّ أي خلل يحصل في بعضها يؤثر على بقية أعضاء الجسم، فتنعدم الحياة من تلك التراكيب والأعضاء بأسرها.

جاء في مجلة المقتطف: العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: إنّ كل الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له: وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته.

وليس قولهم هذا مجرد ظن، بل نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالاختبار.

وقالوا أيضاً: وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أنّ الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المائة من السنين، بل لأنّ العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولارتباط بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض، أو يمنع فعلها، لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين[1].

وجاء في مجلة النجف: أنّ جماعة من العلماء المحدثين أمثال الدكتور (الكسيس كارل) والدكتور (جاك لوب) والدكتور (ورن لويس) وزوجته وغيرهم، قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد (روكفلر) بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان، وكان من بين تلكم التجارب ما أجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه. فرؤي أنّ هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي، وأنّ خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء.

وإليك تجارب الدكتور (كارل) التي شرع فيها بكانون الثاني سنة ١٩١٢:

١ - إنّ هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها، إمّا من قلة الغذاء، أو من دخول بعض المكروبات.

٢ - إنّها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣ - إنّه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤ - إنّه لا تأثير للزمن.. أي أنّها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو

(١) الإمام المنتظر ص ١٩، عن مجلة المقتطف ص ٢٤٠، الجزء الثالث من السنة ٥٩.

عليها أقل أثر للشيخوخة، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين.

وتدل الظواهر على أنّها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء لها.

ويقول الأستاذ (ديمندو برل) من أساتذة جامعة (جونس هبكنس) تعليقاً على نتائج الدكتور: إنّ كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت أنّ خلودها صار أمراً مثبتاً بالامتحان، أو مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن.

وأكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية: أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش ١٤٠٠ سنة إذا ما خدر مثل بعض الحيوانات لينام طيلة فصل الشتاء.

ويقول التقرير الآنف الذكر: إنّ التخدير أثناء فصل الشتاء يطيل حياة الحيوان الذي يتعرض للتخدير عشرين ضعفاً بالنسبة لحياة الحيوان المماثلة التي تبقى ناشطة طيلة فصول السنة[1].

وجاء في مجلة الهلال: وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار ٩٠٠ ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السم والعدوى، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه، وتمكن (كارل) بتجاربه من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه، وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان وجدنا أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم (كراتن) والمستخرجة من غدة درقية عليلة، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحيحة، وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنة بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالأنيميا الخبيثة، وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس.

(١) مجلة النجف، ص ٤٠، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٨٥ - ١٩٦٦.

وامتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة وقد كان يظن أنّه لا يمكن العبث بها، فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث والعكس، ولم يجرب ذلك بعد في الإنسان، ولكن ما دام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلّا جهلنا لأشياء لا بد أن تبدو لنا في المستقبل[1].

وشيء إخر ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في محاججته مع علماء بغداد في هذا الموضوع وهو: أنّ غير المهدي عليه السلام من الرسل وغيرهم صلوات الله عليهم قد طالت أعمارهم لمصلحة اقتضت، فما المانع أن يجري ذلك للإمام المهدي عليه السلام.

قال رحمه الله: وقلت لهم: وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنّه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد، فإنّه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإنّ التعجب منه يكون أقل من ذلك، فإنّ بعض الحاضرين ربما يتفرقون، ويقل تعجبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء، فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإذا جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه، ولا يتعجب منه، وهذه حالة المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم أنّ إدريس حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم أنّ عيسى عليه السلام موجود في السماء، وأنّه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام، فهؤلاء ثلاثة من البشر قد طالت أعمارهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم، فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته، بطول عمر واحد من ذريته، فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلًا بعدما ملئت جوراً وظلماً، ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه، وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جل جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً أنّ

(١) منتخب الأثر ٢٧٣ عن مجلة الهلال الجزء الخامس، العدد ٣٣، سنة ١٩٣٠.

عيسى بن مريم النبي المعظم ﷺ يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته، وتبعاً له، ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته. فوافقوا على ذلك[١].

وبين يديك أسماء بعض من عاش أكثر من العمر المعتاد[٢] أعطف عليهم الإمام المهدي عليه السلام، فلربك في خلقه شؤون.

١ - إبراهيم عليه السلام: عنه ﷺ: عاش إبراهيم عليه السلام ١٧٥سنة، إكمال الدين ٢/٢٠٣. كنز الفوائد ٢٤٥.

٢ - إبليس عليه اللعنة: فهو بنص القرآن الكريم من المنظرين ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.

٣ - إدريس عليه السلام: عاش ٩٦٥سنة، المهدي للزهيري ١٠٣. الزام الناصب ١/٢٨٨. كنز الفوائد ٢٤٥.

٤ - آدم عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: عاش أبو البشر آدم عليه السلام ٩٣٠سنة. إكمال الدين ٢/٢٠٣. كنز الفوائد ٢٤٥.

٥ - افريدون العادل: عاش ١٠٠٠سنة. الغيبة للشيخ الطوسي ٩١. المهدي للزهيري ١٠٣.

٦ - انوش: عاش ٩٦٥ سنة. كنز الفوائد ٢٤٥.

٧ - أهل الكهف: قال السيد الأمين: وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف أحياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد، فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً كما نطق به القرآن العظيم، فأيهما أعجب وأغرب وأبعد، بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدة طويلة، أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون وقد نص القرآن الكريم على إماتة

(١) كشف المحجة ٥٦.

(٢) راجع كتابنا الإمام المهدي عليه السلام تجد أضعاف ما ذكرناه في هذا الكتاب.

عزير مائة عام ثم إحيائه وطعامه لم يتسنه ولم يتغير، وحماره معه، فأيهما أعجب هذا أم بقاء الإمام المهدي؟ وقد نصّ القرآن الكريم على بقاء أهل الجنة والنار، وجاءت الأخبار بلا خلاف: بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس. المجالس السنية ٥/ ٥٥٤.

٨ - عوج بن عناق: عاش ٣٦٠٠ سنة.

٩ - جمشيد: عاش ٧١٦سنة. الشيعة والرجعة ١/ ٢٣٦.

١٠ - بخت نصر: عاش ١٥٠٧ سنة. الشيعة والرجعة ١/ ٢٤١.

١١ - برد: عاش ٩٦٢ سنة. كنز الفوائد ٢٤٥.

١٢ - عيسى عليه السلام: وقد وردت الأحاديث المتواترة في الصحاح بخروجه مع الإمام المهدي عليه السلام، وأنّه يصلي خلفه، ويقتل الدجال.

١٣ - نوح عليه السلام: عن الصادق عليه السلام: عاش نوح ٢٥٠٠ سنة، منها: ٨٥٠سنة قبل أن يبعثه الله، و ٩٥٠ سنة وهو في قومه يدعوهم، و ٧٠٠ سنة بعدما نزل من السفينة ونضب الماء.

١٤ - هود النبي عليه السلام: كان زمان دعوته ٦٧٠ سنة، وكانت أعمار قومه ٤٠٠ سنة، وفي المستطرف: عاش ٩٦٢ سنة. الشيعة والرجعة ١/ ٢٣٥.

١٥ - هوشنك بن كيومرث: عاش ٥٠٠ سنة. الشيعة والرجعة ١/ ٢٣١.

١٦ - يارد: عاش ٩٦٢ سنة. منتخب الأثر ٢٠٦.



علائم ظهوره عليه السلام

نقدم في هذا الفصل بعض ما ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في علائم ظهور الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وهذه العلائم منها محتومة لا بد من وقوعها كما جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: اختلاف بني العباس من المحتوم وخروج السفياني في شهر رجب من المحتوم.. الخ، كما أن بعض العلامات تتقدم ظهوره عليه السلام بكثير، كالأحاديث الواردة عن الوضع العام، وتردي الناحية الاجتماعية والأخلاقية إلى غير ذلك مما ستقرأه في هذا الفصل، وبعضها يكون مقارب لظهوره عليه السلام، كخسف البيداء، والنداء من السماء، وقتل النفس الزكية إلى غير ذلك.

نبدأ الآن بذكر ما ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ثم الأئمة عليهم السلام، وبعض كبار الصحابة والتابعين:

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين عليه السلام، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غفلًا، يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جوراً[1].

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون بعدي فتن لا خلاص منها، فيها هرب

(١) بحار الأنوار ١٣/ ١٧٤.

وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلما انقضت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته، ولا مسلم إلّا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي[١].

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث له طويل - لعلي عليه السلام: ثم نودي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين.

قلت: وما ذلك النداء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة أصوات في رجل، أولها: ألا لعنة الله على الظالمين، الثاني: أزفت الآزفة، والثالث: يرون بدنا بارزاً مع قرن الشمس: ألا إنّ الله قد بعث فلاناً، حتى ينسبه إلى علي، فيه هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي الفرج، ويشفي إليه صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم، قلت: يا رسول الله فكم يكون بعدي من الأئمة؟ قال صلى الله عليه وآله: بعد الحسين تسعة، والتاسع قائمهم[٢].

٤ - من حديث المعراج عنه صلى الله عليه وآله: أخرج من صلبه - أي علياً - أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك، من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرء به الأعمى، وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟

فأوحى الله عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل وكثر القراء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المكر، وأمر أمتك به، ونهي عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء وصار الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذووا الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب بالبصرة على يد رجل من ذريتك

(١) منتخب الأثر ص ٤٤٢.
(٢) منتخب الأثر ص ٤٢٣.

يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان، وظهور السفياني.

فقلت: إلهي ما يكون بعدي من الفتن؟

فأوحى إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية، وعن فتنة ولد عمي وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض، وأديت الرسالة ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون، وكما حمده كل شيء قبلي، وما هو خالقه إلى يوم القيامة[١].

٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه أحمر كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون[٢].

٦ - عن النزال بن سبرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني. ثلاثاً.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟

فقال له عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً، كحذو النعل بالنعل، وإن شئت نبأتك بها، قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: إحفظ، فإن علامات ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد،

(١) إكمال الدين ١/ ٢٦٤، بحار الأنوار ١٣/ ١٩.
(٢) المصدر ١٣/ ١٦٠.

وطولت المنار، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، وقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتّقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وأتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء الذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه[١].

٧ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنتظروا الفرج من ثلاث.

قلت: وما هي؟

قال عليه السلام : إختلاف أهل الشام بينهم، واختلاف الرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان.

فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟

قال عليه السلام : مناد من السماء يوقظ النائم، ويفزع اليقظان، ويخرج الفتاة من خدرها، ويسمع الناس كلهم فلا يجيء رجل من أفق من الآفاق إلّا يحدث أنه سمعها[٢].

٨ - عن أبي رومان عن علي عليه السلام قال: إذا نادى مناد من السماء أنّ الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، فلا يكون لهم ذكر غيره[٣].

(١) الخرايج والجرايح الفصل العشرون. بحار الأنوار ١٣/١٥٦.
(٢) كشف الاستار ص ١٣٥.
(٣) الملاحم والفتن ص ٣٦.

٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا وقعت النار في حجازكم، وجرى الماء بنجفكم، فتوقعوا ظهوره[١].

١٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا وإنّ لخروجه علامات عشر، أولها: تخريق الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف، وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج، وقتل ونهب، فتلك علامات عشر، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قام قائمنا[٢].

١١ - قال الحسين عليه السلام: إذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قِبَل المشرق، وتطلع ليالي فعندها فرج آل محمد أو فرج الناس، وهي قدّام المهدي[٣].

١٢ - قال الحسين عليه السلام: إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام، أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله.

ثم قال عليه السلام: ينادي منادٍ من السماء بإسم المهدي فيسمع من المشرق والمغرب، حتى لايبقى راقد إلّا استيقظ، ولا قائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً، فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول صوت جبرئيل الروح الأمين[٤].

١٣ - قال علي بن الحسين عليه السلام: إذا ملأ نجفكم هذا السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدر، وملكت بغداد التر، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر[٥].

١٤ - عن حذلم بن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام صف لي خروج المهدي، وعرفني دلائله وعلاماته.

---

(١) الزام الناصب ٢/ ١٢٥ عن الصراط المستقيم.
(٢) الشيعة والرجعة ١/ ١٤٨.
(٣) منتخب الأثر ٤٤٤.
(٤) كشف الاستار ١٢٦.
(٥) الزام الناصب ٢/ ١٢٥ عن الصراط المستقيم.

فقال عليه السلام : يكون قبل خروجه رجل يقال له(عوف السلمي) بأرض الجزيرة، ويكون مأواه بكريت[١]. وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك[٢].

١٥ - عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : متى يكون هذا الأمر؟ فقال: أنى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة[٣].

١٦ - قال الإمام الباقر عليه السلام : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه بالبيعة[٤].

١٧ - عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : يا جابر إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلًا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركت أولها: اختلاف بني العباس وما أراك تدرك ذلك، ولكن به حدِّث من بعدي عني، ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من الترك، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل أخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب الشام، ويختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون، فيقتله السفياني ومن معه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلًا

(١) قال في المراصد ٣/ ١١٦٣: كريت: موضع، وذو كريت: موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد، وكريت، مدينة ببلاد العجم.
(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٥.
(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٦.
(٤) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٩.

وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران.

قال: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً، فينادي: يا أيها الناس إنا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ فمن حاجني في آدم فإني أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأنا بقية من آدم وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله، وبحق رسوله، وبحقي فإنّ لي عليكم حق القربى من رسول الله ﷺ إلّا أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يطلبنا، فقد أُخفنا وَظُلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا فافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله.

قال: فيجمع الله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، يجمعهم الله له على غير

ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله قد توارثته الأبناء عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين عليه السلام، يصلح الله له أمره في ليلة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكلنّ عليهم ولادته من رسول الله صلى الله عليه وآله ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل هذا كله عليهم فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وجدّه[1].

١٨ - عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا وعمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه.

قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

قال عليه السلام: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا، وأحل الربا، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف البيداء، وقتل غلام من آل بيت محمد بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته. فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، فأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في

(١) الغيبة للنعماني ص ١٥٢.

الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلاّ وقعت فيه النار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به[١].

١٩ - قال الإمام الباقر عليه السلام: آيتان تكونان قبل قيام القائم لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام في الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟!

فقال أبو جعفر: إني لأعلم بما تقول، ولكنهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم[٢].

٢٠ - قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ قدام القائم لسنة غيداقة، يفسد التمر في النخل، فلا تشكوا في ذلك[٣].

٢١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: إختلاف بني العباس من المحتوم، وخروج السفياني في شهر رجب من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وينادي مناد من السماء في أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إنّ الحق في علي وشيعته[٤].

٢٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام: قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية[٥].

٢٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يقوم القائم إلّا على خوف شديد من الناس، وزلازل وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين المغرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتيت في دينهم، وتغيير في حالهم، حتى يتمنى المتمني صباحاً ومساءاً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً

(١) إكمال الدين ١/ ٤٤٨.
(٢) بحار الأنوار ١٣/ ١٦١.
(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٨.
(٤) الخرايج والجرائح الفصل العشرون. الخصال ٣٠٣.
(٥) إكمال الدين ٢/ ٣٦٢.

قيامه، فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً، فيا طوبى لم أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه[١].

٢٤ - عن محمد بن مسلم قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام متى يظهر قائمكم؟

قال عليه السلام: إذا كثر الغواية، وقل الهداية. إلى أن قال: فعند ذلك ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء.. الخ[٢].

٢٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام: يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار[٣].

٢٦ - قال الإمام عليه السلام: ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة[٤].

٢٧ - قال الإمام عليه السلام: خروج الثلاثة: الخراساني، والسفياني، واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني تهدي إلى الحق[٥].

٢٨ - سأل رجل أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الفرج.

فقال عليه السلام: تريد الإكثار أو أجمل لك؟

قال: بل تجمله لي.

قال عليه السلام: إذا تحركت رايات قيس بمصر، ورايات كندة بخراسان[٦].

---

(١) الزام الناصب ٢/ ١٦٢.
(٢) كشف الاستار ص ١٨١.
(٣) الإرشاد: ٣٨٩.
(٤) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٦.
(٥) المصدر.
(٦) الخرايج والجرايح الفصل العشرون.

٢٩ - قال الإمام الرضا عليه السلام: إنّ من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين.

قلت: وأيّ شيء يكون الحدث؟

قال: عصبية تكون بين الحرمين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً[١].

٣٠ - قال محمد بن بشر: قلت لمحمد ابن الحنفية: قد طال هذا الأمر حتى متى؟

قال: فحرك رأسه ثم قال: أنّى يكون ذلك ولم يمض الزمان، أنّى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان، أنّى يكون ذلك ولم يظلم السلطان، أنّى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها، ويكفر صدورها، ويغير سورها، ويذهب بهجتها، من فرَّ منه أدركه، ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر، ومن تابعه كفر، حتى يقوم باكيان: باكٍ يبكي على دينه، وباكٍ يبكي على دنياه[٢].

٣١ - قال رزين: قال عمار بن ياسر: علامة المهدي: إذا انساب عليكم الترك، ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال، ويستخلف صغير فيخلع بعد سنتين من بيعته، ويخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاثة نفر بالشام، وخروج أهل المغرب إلى مصر، فتلك امارة السفياني[٣].

٣٢ - قال عبد الله بن عباس: لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية[٤].

٣٣ - قال عبد الله بن عمر: إذا خسف بجيش البيداء، فهو علامة خروج المهدي[٥].

٣٤ - قال سعيد بن جبير: السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرة، يرى أثرها وبركتها[٦].

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٧.
(٢) المصدر ٢٨٤.
(٣) الملاحم والفتن ص ٣٥.
(٤) المصدر ص ١٢٢.
(٥) المصدر ص ٥٠.
(٦) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٨٥.

٣٥ - قال سعيد بن المسيب: تكون بالشام فتنة كلما سكنت من جانب ضجت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي مناد من السماء: إنّ أميرك فلان[١].

٣٦ - قال كعب الأحبار: يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء[٢].

٣٧ - قال الشيخ المفيد رحمه الله: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام المهدي عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات.

فمنها: خروج السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره - على خلاف العادة - وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولًا وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قِبل المشرق نحوها، وبثق من الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين، وعقد جسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخسوف يشمل

(١) الملاحم والفتن ص٢٦.
(٢) كشف الاستار ص ١٣٦.

أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم، كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيا بها الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، ويتوجهون نحوه لنصرته. كما جاءت بذلك الأخبار.

ثم قال عليه الرحمة: ومن جملة هذه الأحداث محتومة، ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول، وتضمنتها الآثار المنقولة، وبالله نستعين، وإياه نسأل التوفيق[1].

(١) الإرشاد: ٣٨٥.

أدعيته عليه السلام

والدعاء من خصائص أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عنهم من الأدعية والأوراد ما لم يرد عن غيرهم من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء.

قال الأستاذ سيد الأهل: ولم يكن أحد أقدر على هذه الصناعة - صناعة الدعاء - من أهل البيت[1].

وهذه الأدعية تحمل كنوزاً من المعرفة والآداب والكمال والعلوم، وحسبنا الصحيفة السجادية فقد اشتملت على الأخلاق والسلوك والمعارف.

وقد سجلنا في هذه الصفحات بعض ما أوثر عن قائم آل البيت عليه السلام من الأدعية والأذكار:

١ - من دعاء له عليه السلام للحاجة:

«اللّهمّ إن أطعتك فالمحمدة لك، وإن عصيتك فالحجة لك، منك الروح ومنك الفرج، سبحان من أنعم وشكر، سبحان من قدر وغفر، اللهم إن كنت قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك، لم أتخذ لك ولداً، ولم أدع لك شريكاً، منّاً منك به عليّ لا منّاً مني به عليك، وقد عصيتك يا إلهي على غير وجه المكابرة، ولا الخروج عن عبوديتك، ولا الجحود لربوبيتك، ولكن أطعت هواي، وأزلني الشيطان، فلك الحجة عليّ والبيان، فإن تعذبني فبذنوبي غير ظالم، وإن تغفر لي وترحمني فإنك جواد كريم، يا كريم يا كريم (حتى ينقطع النفس) يا آمناً من كل شيء وكل شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك

(١) جعفر بن محمد لسيد الأهل ص ٨٤.

أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي وسائر ما أنعمت به عليّ حتى لا أخاف أحداً، ولا أحذر من شيء أبداً، إنك على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، يا كافي إبراهيم نمرود، ويا كافي موسى فرعون، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تكفيني شر فلان ابن فلان»[١].

٢ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

«اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمد، وأكرم أوليائك بإنجاز وعدك، وبلغهم درك ما يأملونه من نصرك، واكفف عنهم بأس من نصب الخلاف عليك، وتمرد بمنعك عن ركوب مخالفتك، واستعان برفدك على فل حدك، وقصد لكيدك بأيدك، ووسعته حلماً لتأخذه على جهرة، وتستأصله على غرة، فإنك اللهم قلت وقولك الحق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقلت: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ وإنّ الغاية عندنا قد تناهت، وإنّا لغضبك غاضبون، وعلى نصر الحق متعاصبون، وإلى ورود أمرك مشتاقون، ولإنجاز وعدك مرتقبون، ولحلول وعيدك بأعدائك متوقعون. اللهم فأذن بذلك وافتح طرقاته، وسهل خروجه، ووطىء مسالكه، واشرع شرايعه، وأيد جنوده وأعوانه، وبادر بأسك القوم الظالمين، وأبسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين، وخذ بالثأر إنك جواد مكار»[٢].

٣ - من دعاء له عليه السلام:

«يا نور النور، يا مدبر الأمور، يا باعث من في القبور، صل على محمد وآل محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فرجاً، ومن الهم مخرجاً، وأوسع لنا المنهج، وأطلق لنا من عندك ما يفرج، وافعل بنا ما أنت أهله يا كريم، يا أرحم الراحمين»[٣].

---

(١) مهج الدعوات ٢٩٥.

(٢) مهج الدعوات ٦٨. مكيال المكارم ٣٢٨.

(٣) الجنة الواقية للداماد الفصل السادس والعشرون.

٤ - من دعاء له عليه السلام للضيق والشدة:

«بسم الله الرحمن الرحيم. ربي أسألك مدداً روحانياً تقوي به قواي الكلية والجزئية، حتى أقهر بمبادىء نفسي كل نفس قاهرة فتنقبض لي اشارة دقائقها انقباضاً تسقط به قويها، حتى لا يبقى في الكون ذو روح إلا ونار قهري قد أحرقت ظهوره، يا شديد يا ذا البطش الشديد، يا باهر يا قهار أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر، أن تودعني هذا السر في هذه الساعة حتى ألين به كل صعب، وأذلل به كل منيع، بقوتك يا ذا القوة المتين».

يقرأ في السحر ثلاثاً، وفي الصبح ثلاثاً، وفي المساء ثلاثاً، فإذا اشتد الأمر على من يقرأه يقول بعد قراءته ثلاثين مرة: «يا رحمن يا رحيم؛ يا أرحم الراحمين أسألك اللطف بما جرت به المقادير»[1].

٥ - من دعاء له عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يا مالك الرقاب، ويا هازم الأحزاب، يا مفتح الأبواب، يا مسبب الأسباب، سبّب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً بحق لا إله إلّا الله، محمد رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين»[2].

٦ - من دعاء له عليه السلام وقد علمه سجيناً فخلص:

«إلهي عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرجاء، وضاقت الأرض، ومنعت السماء، وأنت المستعان وإليك المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء. اللهم صل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرفتنا بذلك منزلتهم، ففرّج عنا بحقهم فرجاً عاجلًا قريباً كلمح البصر أو هو أقرب، يا محمد يا علي يا علي يا محمد إكفياني فإنكما كافيان، وانصراني فإنكما ناصران، يا مولانا يا صاحب الزمان الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني، الساعة

(١) مصباح الكفعمي ٣٠٦.
(٢) مهج الدعوات ٤٥.

الساعة الساعة، العجل العجل العجل، يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين»[١].

٧ - من دعاء له عليه السلام:

«اللّهمّ ارزقنا توفيق الطاعة، وبعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهر بطوننا من الحرام والشبهة، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة، وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة، وعلى الأسراء بالخلاص والراحة، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة، وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السيرة، وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبت عليهم من الحج والعمرة، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين»[٢].

٨ - من دعاء له عليه السلام:

«اللّهمّ بحق من ناجاك، وبحق من دعاك في البر والبحر، صل على محمد وآله وتفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى والسعة، وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحة والراحة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرامة، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة، وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد إلى أوطانهم سالمين غانمين؛ بحق محمد وآله أجمعين»[٣].

(١) البلد الامين ٥٢١.
(٢) المصباح للكفعمي ٢٨١.
(٣) المصباح للكفعمي ٣٠٦.

٩ - من دعاء له عليه السلام للحاجة:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أنت الله الذي لا إله إلا أنت مبدىء الخلق ومعيدهم، وأنت الله الذي لا إله إلا أنت مدبر الأمور وباعث من في القبور، وأنت الله الذي لا إله إلا أنت وارث الأرض ومن عليها، أسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وأسألك بحق محمد وأهل بيته، وبحقهم الذي أوجبته على نفسك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تقضي لي حاجتي الساعة الساعة، يا سيداه يا مولاه يا غياثاه، أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعجل خلاصنا من هذه الشدة، يا مقلب القلوب والأبصار، يا سميع الدعاء، إنك على كل شيء قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين»[1].



(١) منتخب الاثر ٥٢١.

رسائله عليه السلام

نقدم في هذا الفصل طائفة من رسائل الإمام المهدي عليه السلام إلى شيعته وأوليائه، كتب بعضها أجوبة لمسائل وردت عليه، وبعضها ابتدأ بها بعض المخلصين من أنصاره وأعوانه. وهذه الرسائل إن دلت على شيء فإنّما تدل على اتصاله عليه السلام بشيعته، ووقوفه على أمورهم، ورعايته لشؤونهم.

نسجل منها في هذا الكتاب:

١ - من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار:

قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم: أما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾. هل أمر إلا بما هو كاين إلى يوم القيامة، أو لم تروا أنّ الله عز وجل جعل لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي صلوات الله عليه، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أنّ الله عز وجل قد قطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون إلى أن تقوم الساعة، ويظهر أمر الله عز وجل وهم كارهون. يا محمد بن إبراهيم لا يدخل الشك فيما قدمت له؛ فإنّ الله عز وجل لا يخلو الأرض من حجة.. الخ[1].

٢ - من كتاب له عليه السلام إلى أبي جعفر العمري رضوان الله عليه يعزيه بأبيه:

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً

(١) منتخب الاثر ٣٨٣.

ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نضر الله وجهه، وأقاله عثرته.

وفي فصل منه: أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره»[1].

٣ - من كتاب له عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب جواباً على كتاب كتبه إليه بواسطة محمد بن عثمان العمري يسأله عن بعض المسائل:

«أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف عليه السلام.

وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب، وأمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهروا، فمن شاء فليصل، ومن شاء فليقطع، فما آتاني الله خير مما آتاكم.

وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون.

وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه ثقتي، وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار، فسيصلح الله له قلبه، ويزيل عنه شكه.

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فهو رجل من شيعتنا أهل البيت.

---

(١) منتخب الاثر ٣٩٥.

وأما أبو الخطاب محمد بن زينب الأجدع فملعون، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم فإنّي منهم بريء، وآبائي عليهم السلام منهم براء.

وأمّا المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران.

وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا، وجعلوا منه في حلٍّ إلى وقت ظهور أمرنا، لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عز وجل على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال، ولا حاجة لنا في صلة الشكاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عز وجل يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إنّه لم يكن أحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد أوقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى»[1].

٤ - من كتاب له عليه السلام إلى جماعة من الشيعة وقع بينهم تشاجر في الإمامة، فكتبوا له عليه السلام، فورد جواب كتابهم بخطه. صلوات الله عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنايع ربنا، والخلق بعد صنايعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تتردون، وفي الحيرة تنعكسون، أو ما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

(١) إكمال الدين ٢/ ١٦٢.

﴿الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقين منهم عليهم السلام، أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أنّ الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون.

وإنّ الماضي مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام، حذو النعل بالنعل، وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسده مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر، ولولا أنّ أمر الله لا يغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبهر منه عقولكم، ويزيل شكوككم، لكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، وتعدلوا عن اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا من منازعة الظالم العتل الضال المتابع في غيّه، المضاد لربّه، المدعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة، وسيردي الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء والعاهات كلها برحمته، فإنّه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليماً»[1].

٥ - من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن سعيد وابنه محمد بن عثمان رحمهما الله:

(١) بحار الانوار ١٣/ ٢٤٧.

«وفقكما الله لطاعته، وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته. إنتهى إلينا ما ذكرتما أنّ الميسمي أخبركما عن المختار ومناظرته من لقي، واحتجاجه بأنّه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه، وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكم عنه، وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال، ومرديات الفتن، فإنّه عز وجل يقول ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة، والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون، أن الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهراً وإما مغموراً، أو لم يروا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً بعد واحد، إلى أن أفضي بأمر الله عز وجل إلى الماضي - يعني الحسن بن علي عليه السلام - فقام مقام آبائه عليهم السلام، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كان نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً ظاهراً، ثم اختار الله عز وجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل، على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عز وجل بأمره إلى غايته، وأخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق، والقدر النافذ، وفينا موضعه ولنا فضله، ولو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه عنه، وأزال عنه ما قد جرى به حكمه، لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حيلة وأبين دلالة، وأوضح علامة، ولأبان عن نفسه وأقام الحجة، ولكن أقدار الله عز وجل لا تغلب، وإرادته لا ترد، وتوقيعه لا يسبق، فليدعوا عنهم اتباع الهوى، وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا، ولا يكشفوا سر الله عز وجل فيندموا، وليعلموا أنّ الحق معنا وفينا، ولا يقول ذلك سوانا إلا كذاب منهمك، ولا يدعيه غيرنا إلّا ضال غوي، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله»[1].

٦ - من كتاب له عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله في شهر صفر سنة عشر وأربعمائة:

(١) إكمال الدين ٢/ ١٩٠.

«للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد، بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق، إنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته، فقف أمدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله، نحن وإن كنا ثاوين عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم منذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء، واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم.. الخ»[1].

(١) بحار الانوار ١٣/٢٤٦.

دولته عليه السلام

مما لا شك فيه أنّ دولته عليه السلام تعم الدنيا، وأنّ عدله يعم البشرية، ودين الإسلام يسود الأرض كلها، وقد تواتر الحديث الشريف: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا» حتى لا يكاد كتاب يتعرض لذكر الإمام المهدي عليه السلام إلّا وذكر الحديث.

إنّ من المسلّمات عندهم صلوات الله عليهم أن دولة الإمام المهدي عليه السلام تشمل الدنيا بأسرها، فلا يبقى معبود غير الله سبحانه وتعالى، ولا دين غير الإسلام.

نسجل ما ورد في هذا من آي وحديث:

١ - قوله تعالى ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾. (سورة آل عمران آية ٨٣).

عن أبي جعفر عليه السلام - من حديث طويل - ولا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله، وهو قوله ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾.

وعن رفاعة بن موسى قال: سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول في قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: إذا قام القائم المهدي لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله[1].

(١) ينابيع المودة ٤٢١.

وعنه عليه السلام: ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1].

٢ - قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾. (سورة التوبة آية ٣٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، بكرة وعشية[2].

وسأل المفضل الإمام الصادق عليه السلام عن تأويلها، فقال عليه السلام: هو قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾. (سورة الأنبياء آية ١٠٥).

عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: هم القائم وأصحابه[4].

٤ - قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾. (سورة الحج آية ٤١).

عن أبي الجارود عن الباقر رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع[5].

---

(١) كشف الغمة ٣٢٠.
(٢) بحار الانوار ١٣/ ١٧.
(٣) الزام الناصب ٢/ ٢٥٤.
(٤) ينابيع المودة ٤٢٥.
(٥) انظر فصل القرآن الكريم من هذا الكتاب الآية السابعة ص: ٣٢٠.

٥ - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾. (سورة النور آية ٥٥).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القائم وأصحابه[١].

٦ - قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. (سورة القصص آية ٥).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم ويذل عدوهم[٢].

وجاء في الحديث:

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: إنّ دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام: ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا ولّوا على الناس، حتى لا يقولوا إنّا لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل[٤].

٣ - قال عمار بن ياسر رضوان الله عليه: إنّ دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان... ثم يخرج المهدي عليه السلام على لوائه شعيب بن صالح[٥].

وكأن هذه الأحاديث تشير إلى حكومات هذا العصر، فترى كل جماعة من الناس تأتي وتستلم الحكم، ويسأم الناس من ظلمها وجورها، ثم تعقبها الأخرى وهكذا، وإن شاء الله تظهر دولتهم، ويعجل الله فرجهم.



(١) الغيبة للنعماني ١٢٨.
(٢) بحار الانوار ١٣/١٦.
(٣) بحار الانوار ١٣/١٨٩.
(٤) بحار الانوار ١٣/١٦٨.
(٥) الغيبة للشيخ الطوسي ٢٩٤.

سيرته عليه السلام

كان لسيرة الرسول الأعظم ﷺ الأثر الأكبر في نشر الإسلام، وإعلاء كلمة الله، ومن أهم مقومات دعوته، ودعائم نهضته.

وكانت سير أئمة أهل البيت عليهم السلام إمتداداً لسيرة النبي ﷺ، واقتفاءً لأثره، ونقدم في هذا الفصل بعض ما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام في سيرة الإمام المهدي عليه السلام، ومنهاجه في الحكم:

١ - قال رسول الله ﷺ: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١].

٢ - قال رسول الله ﷺ: ليبعث الله رجلاً من عترتي، أخرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، ويفيض المال فيضاً[٢].

٣ - قال رسول الله ﷺ: أبشروا بالمهدي رجلاً من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن الأرض والسماء، ويقسم المال صحاحاً بالسوية، ويملأ قلوب أمة محمد غنىً، ويسعهم عدله، حتى أنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إليّ، فما يأتيه أحد إلّا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له: ائت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً، فيقول: أحث، فيحثي ما لا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل، فيخرج به فيندم، فيقول: أنا كنت أجشع

(١) جل من ترجم للامام المهدي عليه السلام ذكر هذا الحديث.
(٢) كشف الغمة ٣٢٨.

أمة محمد نفساً، تلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري، فيرد عليه فيقول: إنّا لا نقبل شيئاً أعطيناه، فيلبث في ذلك ستاً، أو سبعاً، أو ثمانياً، أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده[١].

٤ - من حديث له ﷺ قال: يقسم المال صحاحاً.

قلنا: وما الصحاح؟

قال: بالسوية[٢].

٥ - قال رسول الله ﷺ: يحثي المال حثياً، لا يعده عداً[٣].

٦ - أخرج أبو داود والحاكم: يملك المهدي سبع سنين، أو تسعاً، فيجيء إليه الرجل فيقول له: أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله[٤].

٧ - قال رسول الله ﷺ: يقفو أثري لا يخطيء[٥].

٨ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: فيبعث المهدي إلى أمرائه بساير الأمصار بالعدل بين الناس[٦].

٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: يظهر صاحب الراية الأحمدية، القائم بالسيف، والحال الصادق في المقال، يمهد الأرض، ويحيي السنة والفرض[٧].

---

(١) الصواعق المحرقة ٩٩. مسند أحمد ٣/٣٧. منتخب كنز العمال ٦/٢٩. إسعاف الراغبين ١٣٧. نور الابصار ١٥٥. ينابيع المودة ٤٦٩.
(٢) الملاحم والفتن ١٢١.
(٣) المصدر ٤٥.
(٤) إسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ١٢٥.
(٥) منتخب الاثر ٤٩١ عن الفتوحات المكية.
(٦) كشف الاستار ١٤٥.
(٧) منتخب الاثر ١٥٨.

١٠ - قال الإمام الباقر عليه السلام : يعطيكم في السنة عطائين، ويرزقكم في الشهر رزقين[١].

١١ - قال الإمام الباقر عليه السلام : إذا قام قائمنا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية... وتجمع إليه أموال الدنيا فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وشراً[٢].

١٢ - قال الإمام الباقر عليه السلام : المهدي وأصحابه يملّكه الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفه الحق، حتى لا يرى أثر الظلم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[٣].

١٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام : يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله[٤].

١٤ - قال الإمام الصادق عليه السلام : إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ وحكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم موضعاً لصدقته، ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين[٥].

١٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام : ما لباسه إلّا الغليظ، وما طعامه إلّا الشعير الجشب[٦].

---

(١) الغيبة للنعماني ١٢٦.
(٢) المصدر.
(٣) الشيعة والرجعة ١/ ٣٤٨.
(٤) سفينة البحار ٢/ ٧٠٥.
(٥) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٥٣١.
(٦) الغيبة للنعماني ١٢٣.

١٦ - قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم[١].

١٧ - قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله.. الخ[٢].

١٨ - قال الإمام الصادق عليه السلام: يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله[٣].

١٩ - قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمي بالقائم لقيامه بالحق[٤].

٢٠ - قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام القائم قطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة[٥].



(١) الارشاد ٣٩٣.
(٢) كشف الاستار ١٨١.
(٣) الارشاد ٣٩١.
(٤) المجالس السنية ٥/٦٣٣.
(٥) الارشاد ٣٩٢.

موكب الشعراء

ملأ الشعراء الدنيا بمدح أئمة أهل البيت عليهم السلام، فيندر أن تتصفح ديواناً وهو خال من مدحهم، ولا غرو في ذلك لأنهم الثقل الذي خلفه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين ظهراني المسلمين، وأنهم أئمة الحق، وساسة الخلق، وهم بعد هذا وذاك المظلومون المضطهدون، والإنسان بطبعه يقف إلى جانب المظلوم، وينكر على الظالم ظلمه وعتوه.

والإمام المهدي عليه السلام من العترة الطاهرة، وخاتم الأئمة والإمام القائم بالحق، فقد أكثر الشعراء في مدحه عليه السلام، وملؤا الكتب بقصائدهم وأراجيزهم، ولو أردنا استقصاء ذلك لخرجنا عما نحن بصدده، ولكانت مهمتنا نشر دواوين لمتقدمي الشعراء ومتأخريهم في مدحه عليه السلام.

إنّ بين أيدينا ما يربوا على ديوان لكبار الشعراء في رد قصيدة واحدة وردت من بغداد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري في إنكار الإمام المهدي عليه السلام، فتبارى لها شعراء النجف الأشرف وغيرهم في ردها، وكان نتاجهم يزيد على ديوان من غرر الشعر ونفيسه.

وتمشياً مع هذا المختصر نذكر بعض ما قيل في الإمام المهدي عليه السلام من قبل أن يولد، وما قيل فيه من قبل شعراء الجمهور من غير الشيعة.

١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فللّه دره من إمام سميدع ... يذلُّ جيوش المشركين بصارم

ويظهر هذا الدين في كل بقعة ... ويرغم أنف المشركين الغواشم

فيا ويل أهل الشرك من سطوة الفتا ... ويا ويل كل الويل من كان ظالم
ينقي بساط الأرض من كل آفة ... ويرغم فيها كل من كان غاشم
ويأمر بمعروف وينهى لمنكر ... ويطلع نجم الحق بالحق قائم
وينشر بساط العدل شرقاً ومغرباً ... وينصر دين الله راسي الدعائم
وما قلت هذا القول فخراً وإنما ... قد أخبرني المختار من آل هاشم[1]

٢ - وقال عليه السلام :

سقى الله قائمنا صاحب الـ ... قيامة والناس في دأبها
هو المدرك الثأر لي يا حسين ... بل لك فاصبر لأتعابها
لكل دم ألف ألف وما ... يقصر في قتل أحزابها
هنالك لا ينفع الظالمين ... قول بعذر وأعقابها[2]

٣ - وقال عليه السلام :

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ... ولاية مهدي يقوم ويعدل
وذل ملوك الأرض من آل هاشم ... وبويع منهم من يلذ ويهزل
صبي من الصبيان لا رأي عنده ... ولا عنده جد ولا هو يعقل
فثم يقوم القائم الحق منكم ... وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل
سميّ نبي الله نفسي فداؤه ... فلا تخذلوه يا بَني وعجّلوا[3]

٤ - قال الإمام الصادق عليه السلام :

لكل أناس دولة يرقبونها ... ودولتنا في آخر الدهر تظهر[4]

٥ - أخرج الحمويني الشافعي في فرائد السمطين عن أحمد بن زياد، عن دعبل بن علي الخزاعي قال: لما أنشدت قصيدتي لمولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه أولها:

---

(١) ينابيع المودة ٤٣٩.
(٢) المصدر ٤٣٨.
(٣) منتخب الاثر ٣٣١.
(٤) بحار الانوار ٣٨/١٣.

مـدارس آيـات خـلـت مـن تـلاوة ومـنـزل وحـي مـقـفـر الـعـرصـات
أرى فـيـهـم فـي غـيـرهـم مـتـقـسـماً وأيـديـهـم مـن فـيـثـهـم صَـفِـرات
وقـبـر بـبـغـداد لـنـفـس زكـيـة تـضـمـنـهـا الـرحـمـان بـالـغـرفـات

قال لي الرضا: أفلا أُلحق هذين البيتين بقصيدتك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال:

وقـبـر بـطـوس يـا لـهـا مـن مـصـيـبـة ألـحَّـت عـلـى الأحـشـاء بـالـزفـرات
إلـى الـحـشـر حـتـى يـبـعـث الله قـائـمـاً يـفـرج عـنـا الـهـم والـكـربـات[1]

٦ - سأل عيسى بن الفتح الإمام الحسن العسكري عليه السلام: يا سيدي وأنت لك ولد؟

فقال عليه السلام: والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأما الآن فلا، ثم أنشد عليه السلام:

لـعـلـك يـومـاً أن تـرانـي كـأنـمـا بـنـي حـوالـيّ الأسـود الـلـوابـد
فـإنّ تـمـيـمـاً قـبـل أن تـلـد الـحـصـى أقـام زمـانـاً وهـو فـي الـنـاس واحـد[2]

٧ - عن عبد السلام بن صالح الهروي الخزاعي يقول: قال: قال دعبل بن علي أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت إلى قولي:

خـروج إمـام لا مـحـالـة قـائـم يـقـوم عـلـى اسـم الله والـبـركـات
يـمـيـز فـيـنـا كـل حـق وبـاطـل ويـجـزي عـلـى الـنـعـمـاء والـنـقـمـات

بكى الرضا عليه السلام ثم رفع رأسه وقال: يا غزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت، أتدري من هذا الإمام الذي تقول.

قلت: لا أدري إلا أني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

---

(١) ينابيع المودة ٤٥٤.
(٢) الفصول المهمة ٢٧٠. الدمعة الساكبة ٣/ ١٦٦. أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٠٨.

فقال عليه السلام : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعده علي ابنه، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

٨ - سأل نعثل اليهودي رسول الله صلى الله عليه وآله عن أمور كثيرة فأجابه عنها. ومنها أسماء الأئمة عليهم السلام، وبعد أن أخبره بأسمائهم أنشأ:

صلى الإله ذو العلى ... عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى ... والهاشمي المفتخر
بك قد هدانا ربنا ... وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم ... أئمة اثني عشر
حباهم رب العلى ... ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما ... وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... والتابعين ما أمر
من كان عنهم معرضاً ... فسوف تصلاه سقر[2]

٩ - قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام :

نحن سادات قريش ... وقوام الحق فينا
نحن الأنوار التي ... من قبل كون الخلق كنا
نحن منا المصطفى الـ ... ـمختار والمهدي منا
فبنا قد عرف الله ... وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعير ... من تولى اليوم عنا[3]

(١) الفصول المهمة ٢٣٣. بحار الانوار ١٣/ ٤١. فرائد السمطين ٢/ ٢٣٨.
(٢) ينابيع المودة ٤٤٢.
(٣) أعيان الشيعة ٢٣/ ٧١. البرهان الجلي على إيمان زيد بن علي ٤١.

١٠ - قال الورد بن زيد - أخو الكميت بن زيد الأسدي - يمدح الإمام الباقر عليه السلام ويذكر الإمام المهدي عليه السلام:

متى الوليد بسامرا إذا بنيت ... يبدو كمثل شهاب الليل طلاع
حتى إذا قذفت أرض العراق به ... إلى الحجاز أناخوه بجعجاع
وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته ... مع كل ذي جوب للارض قطاع
لا يسأمون به الجوّاب قد تبعوا ... أسباط هارون كيل الصاع بالصاع
شبيه موسى وعيسى في مغابهما ... لو عاش عمريهما لم ينعه ناع
تتمة النقباء المسرعين إلى ... موسى بن عمران كانوا خير سرّاع
أو كالعيون إلى يوم العصا انفجرت ... فانصاع منها إليه كل منصاع
إنّي لأرجو له رؤيا فادركه ... حتى أكون له من خير اتباع
بذاك أنبأنا الراوون عن نفر ... منهم ذوي خشية لله طواع
روته عنكم رواة الحق ما شرعت ... آبائكم خير آباء وشراع[1]

١١ - قال سفيان بن مصعب العبدي يمدح الإمام الصادق عليه السلام:

وأنتم ولاة الحشر والنشر والجزا ... وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع
وأنتم على الأعراف وهي كتائب ... من المسك رياها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش إذ يحملونه ... ومن بعدهم في الأرض هادون أربع[2]

١٢ - قال أبو هريرة - شاعر الإمام الصادق عليه السلام يمدحه بقصيدة منها:

نجوم هي اثنا عشرة كنَّ سبقا ... إلى الله في علم من الله سابق[3]

١٣ - قال مصعب بن وهب النوشجاني - معاصر الإمام الرضا عليه السلام:

فإن تسألاني ما الذي أنا دائن ... به فالذي أبديه مثل الذي أخفي
أدين بأن الله لا شيء غيره ... قوي عزيز بارىء الخلق من ضعف

(١) مقتضب الاثر ٥٠.
(٢) المصدر ٥٢.
(٣) المصدر ٥٥.

وأنّ رسول الله أفضل مرسل ... به بشّر الماضون في محكم الصحف
وأنّ علياً بعده أحد عشرة ... من الله وعد ليس في ذاك من خلف
أئمتنا الهادون من بعد محمد ... لهم صفو ودي ما حييت لهم أصفي
ثمانية منهم مضوا لسبيلهم ... وأربعة يرجون للعدد الموف[1]

١٤ - قال السيد الحميري:

وكذا روينا عن وصي محمد ... ولم يك فيما قاله بالمكذب
بأنّ وليّ الأمر يفقد لا يرى ... سنين كفعل الخائف المترقب
ويقسم أموال العقود كأنما ... تضمنه تحت الصفيح المنصب
له غيبة لا بد أن سيغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب[2]

وقال أيضاً:

في عصبة حول مهدي يسير بهم ... من بطن مكة ركباناً وماشينا
ليسوا يريدون إلّا الله ربهم ... نعم المراد توخاه المريدونا
حتى يلاقوا بني حرب بجمعهم ... فيضربوا الهام منهم والعرانينا[3]

١٥ - قال يحيى بن أعقب:

أسمر اللون مشرق الوجه بالنور ... مليح البها طريا جنيا
يظهر الحق والبراهين والعدل ... فتلقى إذاً إماماً عليا
وتطيع البلاد من مشرق الأرض ... إلى المغربين طوعاً جليا
وترى الذئب عنده الشاة ترعى ... ذاك بالعدل والأمان حفيا
يحكم الأربعين في الأرض ملكاً ... ويوفى وكل حي وفيا[4]

١٦ - قال علي بن أبي عبد الله الخوافي - من أصحاب الرضا عليه السلام - يرثي الرضا عليه السلام ويذكر الأئمة من بعده؛ مطلعها:

(١) مقتضب الاثر ٥٢.
(٢) رسائل الشيخ المفيد.
(٣) روضة الواعظين ٢٦٧/٢٠.
(٤) ينابيع المودة ٤١٣.

يـا أرض طـوس سـقـاك الله رحـمـتـه ماذا حويت من الخيرات يا طوس

إلى أن يقول:

في كل عصر لنا منكم إمام هدى فـربـعـه آهـل مـنـكـم ومـأنـوس
أمـسـت نـجـوم سـمـاء الـديـن آفـلة وظل أسد الشرى قد ضمها الخيس
غـابـت ثـمـانـيـة مـنـكـم وأربـعـة يرجى مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم فالحق في غيركم داج ومطموس[1]

١٧ - قال عبد الله بن أيوب الحزيبي - من أصحاب الرضا عليه السلام - يمدح أبا جعفر الجواد عليه السلام يقول فيها:

يـا ابـن الـثـمـانـيـة الأئـمـة غـربـوا وأبـا الـثـلاثـة شـرقـوا تـشـريـقـا
إنّ الـمـشـارق والـمـغـارب أنـتـم جاء الكتاب بذالكم تصديقا[2]

١٨ - قال محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري يرثي أبا الحسن الهادي عليه السلام ويعزي ابنه أبا محمد عليه السلام:

عـشـر نـجـوم أفـلت فـي فـلكـهـا ويـطـلـع الله لـنـا أمـثـالـهـا
بـالـحـسـن الـهـادي أبـي مـحـمـد تـدرك أشـيـاع الـهـدى آمـالـهـا
وبـعـده مـن يـرتـجـى طـلوعـه يـظـل جـواب الـفـلا جـزالـهـا
ذو الـغـيـبـتـيـن الـطـول الـحـق الـتـي لا يـقـبـل الله مـن اسـتـطـالـهـا
يـا حـجـج الـرحـمـن إحـدى عـشـرة آلـت فـثـانـي عـشـرهـا آمـالـهـا[3]

١٩ - قال أبو الغوث أسلم بن مهوز الطهوي المنبجي - شاعر آل محمد - قصيدة مطلعها:

ولـهـت إلـى رؤيـاكـم ولـه الـصـادي يـذاد عـن الـورد الـروي بـذواد

إلى أن يقول:

---

(١) مقتضب الاثر ٥١.
(٢) المصدر ٥٤.
(٣) المصدر ٥٥.

هم حجج الله اثنتا عشرة متى ... عددت فثاني عشرهم خلف الحادي
بميلاده الأنباء جاءت شهيرة ... فأعظم بمولود وأكرم بميلاد[1]

٢٠ - قال القاسم بن يوسف الكاتب يرثي الإمام الحسن عليه السلام:

إنّي لأرجو أن تنالهم ... مني يد تشفي جوى الصدر
بالقائم المهدي إن عاجلًا ... أو آجلًا إن مدّ فيّ العمر
أو ينقضي من دونه أجلي ... فالله أولى فيه بالعذر[2]

٢١ - قال ابن الرومي في قصيدته الجيمية التي رثى بها يحيى بن عمر العلوي، وفيها هدّد الدولة العباسية بالانقراض على يد الدولة العلوية التي سيقوم بها الإمام المنتظر روحي فداه، يقول فيها:

غررتم لأن صدقتم أنّ حالة ... تدوم لكم والدهر لونان أخرج
لعل لهم في منطوى الغيب ثائراً ... سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
بجيش تضيق الأرض من زفراته ... له زجل ينفي الوحوش وهزمج
يؤيده ركنان ثبتان رجلة ... وخيل كإرسال الجراد وأوشج
تدانوا فما للنقع فيهم خصاصة ... تنفسه عن خيلهم حين ترهج
فيدرك ثأر الله أنصار دينه ... ولله أوس آخرون وخزرج
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه ... تماماً وما كل الحوامل تخدج
وتطعن خوف السبي بعد إقامة ... ظعائن لم يضرب عليهن هودج[3]

٢٢ - قال شمس الدين محمد بن طولون:

عليك بالأئمة الاثني عشر ... من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين ... وبغض زين العابدين شين
محمد الباقر كم علم درى ... والصادق أدع جعفراً بين الورى

(١) مقتضب الاثر ٥٣.
(٢) المصلح المنتظر ٦٥.
(٣) المصدر ٦٥.

موسى هو الكاظم وابنه علي ... لقبه بالرضا وقدره علي
محمد التقي قلبه معمور ... علي التقي دره منثور
والعسكري الحسن المطهر ... محمد المهدي سوف يظهر[١]

٢٣ - قال الفضل بن روزبهان من قصيدة له يمدح بها الأئمة عليهم السلام ويذكرهم بأسمائهم:

سلام على القائم المنتظر ... أبي القاسم النقرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق ... ينجيه من سيفه المنتقى
سلام عليه وآبائه ... وأنصاره ما تدوم السما[٢]

٢٤ - قال الشيخ عبد الكريم اليماني:

في يمن أمن يكون لأهلها ... إلى أن ترى نور الهداية مقبلاً
تميم مجيد من سلالة حيدر ... ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يسمى بمهدي من الحق ظاهر ... بسنة خير الخلق يحكم أولا[٣]

٢٥ - قال الشيخ محي الدين بن العربي:

فعند فنا خاء الزمان ودالها ... على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل ... عليم بتدبير الأمور حكيم
فأشخاصه خمس وخمس وخمسة ... عليهم ترى أمر الوجود يقيم
ومن قال إنّ الأربعين نهاية ... لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت فاخبر عن ثمان ولا تزد ... طريقهم فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزيم[٤]

٢٦ - وقال أيضاً:

إذا دار الزمان على حروف ... بسم الله فالمهدي قاما

(١) الائمة الاثنا عشر ص ١١٨.
(٢) كشف الاستار ٤٢.
(٣) تاريخ آل محمد ٢٧٢.
(٤) ينابيع المودة ٤٦٧.

ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقرأه من عندي السلاما[١]

٢٧ - وقال أيضاً:

ألا إنّ ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود[٢]

٢٨ - قال الشيخ عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب درة المعارف:

ويظهر ميم المجد من آل أحمد ويظهر عدل الله في الناس أولاً
كما قد روينا عن علي الرضا وفي كنز علم الحرف أضحى محصلاً
ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحق ظاهر سيأتي من الرحمن للخلق مرسلا
ويملأ كل الأرض بالعدل رحمة ويمحو ظلام الشرك والجور أولا
ولايته بالأمر من عند ربه خليفة خير الرسل من عالم العلا[٣]

٢٩ - قال أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي:

وسائل عن حب أهل البيت هل أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي حبهم وهم الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وابنه المسدد
والحسن التالي ويتلو تلوه محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي وأن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة أسماؤهم مسرودة تطّرد

(١) ينابيع المودة ٤١٦.
(٢) الاشاعة لاشراط الساعة ص ١٦٤.
(٣) تاريخ آل محمد ٢٧٣.

هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
كل النهار صوّم لربهم ... وفي الدياجي ركّع وسجّد
قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شك في ذلك إلّا ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والـ ... خيف وجمع البقيع الغرقد
قوم لهم فضل ومجد باذخ ... يعرفه المشرك والموحد[1]

٣٠ - قال الشيخ عامر بن عامر البصري في قصيدته المسماة بذات الأنوار:

إمام الهدى حتى متى أنت غائب ... فمنّ علينا يا أبانا بأوبة
تراءت لنا رايات جيشك قادماً ... ففاحت لنا منها روائح مسكة
وبشّرت الدنيا بذلك فاغتدت ... مباسمها مفترة عن مسرة
مللنا وطال الانتظار فجد لنا ... بربك يا قطب الوجود بلقية

إلى أن قال:

فعجل لنا حتى نراك فلذّة ... المحب لقا محبوبه بعد غيبة
زرعت بزور العلم في حرّ برة ... فجاءت كما تهوى بأينع خضرة
وريع منها كلما كان زاكيا ... فقد عطشت فامدد قواها بسقية
ولم يروها إلّا لقاك فجد به ... ولو شربت ماء الفرات ودجلة[2]

٣١ - قال الشيخ أبو المعالي صدر الدين القونوي:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً ... على رغم شيطان يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه ... ويمتد من ميم بأحكامها يدري
ومدته ميقات موسى وجنده ... خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر
على يديه منحق اللئام جميعهم ... بسيف قوي المتن علّك أن تدري

(١) تذكرة الخواص ٣٨٠.
(٢) كشف الاستار ٥٦.

حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعيّن للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سره ... بكل زمان في مضاء له يسري
تسمى بأسماء المراتب كلها ... خفاءً وإعلاناً كذاك إلى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة ... ونقطة ميم منه امدادها يجري
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر
فما ثم إلّا الميم لا شيء غيره ... وذو العين من نوابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا ... بلغت إلى مد مديد من العمر
كأنك بالمذكور تصعد راقياً ... إلى ذروة المجد الأثيل على القدر
وما قدره إلّا ألوف بحكمة ... على حد مرسوم الشريعة بالأمر
بذا قال أهل الحل والعقد واكتفى ... بنصهم المثبوت في الصحف الزبر
فإن تبغ ميقات الظهور فإنّه ... يكون بدور جامع مطلع الفجر
بشمس تمد الكل من ضوء نورها ... وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
وصل على المختار من آل هاشم ... محمد المبعوث بالنهي والأمر
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب أولي الجود والتقى ... صلاة وتسليماً يدومان للحشر[1]

٣٢ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله
هداه منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى في ذوي العلياء بالتأييد مرقاه
وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه
وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه

(١) ينابيع المودة ٤٦٩.

وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفي قوله مني لإشراق محياه
ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه
فمن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا[1]

٣٣ - قال عبد الله بن بشار:

إذا كملت إحدى وستين حجة إلى تسعة من بعدهن ضرايح
وقام بنو ليث بقصر ابن أحمد يهزون أطراف القنا والصفايح
نعرفهم شعث النواصي يقودها من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وجدي هذا أعلم الناس كلهم أبو حسن أهل التقى والمدايح[2]

٣٤ - قال السيد عبد الوهاب البدري:

يا حادي الركب يمم روضة النعم وكعبة الفضل والآمال والكرم
عرج على من بسامراء حضرتهم تلق الأئمة أهل البيت والحرم
آل النبي الذي جاء رحمة وهدى للعالمين أمام العرب والعجم
زر الإمام النقي ابن الجواد تنل فوزاً بحبل وداد غير منصرم
بالعسكري الإمام المفتدي حسن ونجله المرتجى (المهدي) واعتصم
أسباط خير الورى أشبال (حيدرة) أبناء (فاطمة الزهراء) فلذ بهم
هم عترة المصطفى والوارثون له حقاً أتى نعتهم في محكم الكلم
وهم نجوم سماء المهتدين وهم فلك النجاة وإن سارت بملتطم[3]

(١) مطالب السؤول ٢/ ٧٩.
(٢) الخرايج والجرايح الفصل العشرون.
(٣) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام للبدري ١٣١.

في الصحاح الستة

معاجم الحديث مستفيضة بأحاديث الرسول الأعظم ﷺ في الإمام المهدي عليه السلام، وذكر غيبته، وعلائم ظهوره وخروجه وجيوشه ودولته إلى غير ذلك، وقد أخرج هذه الأحاديث جمهور علماء الأمة وأساطينها بأسانيد صحيحة ومعتبرة عن كبار الصحابة والتابعين.

والصحاح الستة وهي: صحيح البخاري تأليف محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح مسلم تأليف مسلم بن الحجاج القشيري، ومسند أبي داود تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وصحيح الترمذي تأليف محمد بن عيسى الترمذي، وسنن المصطفى تأليف محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، وسنن النسائي تأليف أحمد بن شعيب النسائي، وهي أوثق مصادر الحديث عند أهل السنة، وقد جاءت فيها أحاديث المهدي عليه السلام، وبين يديك الآن ستة أحاديث أخذناها من الصحاح الستة، مقتصرين على حديث واحد من كل صحيح:

١ - قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[١].

٢ - قال رسول الله ﷺ: من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عداً[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج ٤/ ٢٠٥، كتاب بدء الخلق. باب نزول عيسى عليه السلام.
(٢) صحيح مسلم ٨/ ١٨٥ أخرجه بألفاظ كثيرة وطرق متعددة.

٣ - قال رسول الله ﷺ: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[١].

٤ - قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي[٢].

٥ - عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال: فقلت: مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

فقال رسول الله ﷺ: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً، وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك الزمان فليأتهم ولو حبواً على الثلج[٣].

٦ - قال رسول الله ﷺ: عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام[٤].

(١) مسند أبي داود. كتاب المهدي ٤/ ١٥١.

(٢) صحيح الترمذي ٢/ ٣٦.

(٣) سنن المصطفى ٢/ ٢٦٩.

(٤) سنن النسائي ٦/ ٤٣. ونقل السيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧هـ في كتابه غاية المرام ص ٦٩٧ عن صحيح النسائي الجزء الثالث باب ما جاء في العرب والعجم وهو آخر الباب عن مسعدة عن جعفر عن أبيه عن جده أنّ رسول الله ﷺ قال: أبشروا وبشروا، إنّما أمتي كالغيث لا يدرى آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً ثم أطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً، وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا أولها، والمهدي أوسطها، والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك لبج أعوج ليسوا مني ولا أنا منهم. ونقله عن غاية المرام الشيخ القندوزي الحنفي المتوفى ١٢٩٤هـ في كتابه ينابيع المودة ص ٤٨٩، بينما لم نجده في المطبوع من صحيح النسائي.

الكتب المؤلفة في الإمام المهدي عليه السلام

لقد وردت الأحاديث الكثيرة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام، وما يتعلق بغيبته وخروجه ودولته، وأورد هذه الأحاديث كبار علماء المسلمين في كتبهم، وأجمع المسلمون على خروجه عليه السلام، وأنّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال السيد الأمين رحمه الله: إعلم أنّ جميع المسلمين متفقون على خروج المهدي في آخر الزمان، وأنّه من ولد علي بن أبي طالب وفاطمة عليهما السلام، وأنّ اسمه كإسم النبي صلى الله عليه وآله، والأخبار في ذلك متواترة عند الفريقين، قد روتها ثقاتهم، وأودعوها كتبهم ومؤلفاتهم وألفت فيها كتب بالخصوص من الفريقين، ويعلم تواترها من تصفح ما يأتي: وهو جل روايات أهل السنة، وجملة من روايات الشيعة، مع أن ما تركناه من الأخيرة قصد الاختصار أضعاف ما ذكرناه، فالاعتقاد بالمهدي عليه السلام هو من ملة الإسلام ومتواتراته، بل وضروریاته، ويرشد إليه ما يأتي في بعض الأخبار من كفر من أنكر المهدي والدجال[1]، والإجماع عليه من كافة المسلمين حاصل ولا

(١) يشير السيد رحمه الله إلى هذا الحديث ونظائره:
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر. ينابيع المودة ٤٤٧. غاية المرام ٦٩٢. ومنتخب الاثر ١٤٩.
وأفتى أحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي بقتل من أنكر المهدي عليه السلام، فقد سئل: عن طائفة يعتقدون في رجل مات منذ أربعين سنة أنّه المهدي الموعود بظهوره آخر الزمان، وأنّ من أنكر كونه المهدي المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم؟ =

خلاف فيه[١].

لهذا نجد لكثير من علماء السنة مؤلفات في الإمام المهدي عليه السلام.

نسجل منها:

١ - إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون. تأليف: أحمد بن صديق البخاري، طبع بمطبعة الترقي دمشق. سنة ١٣٤٧[٢].

٢ - أحوال صاحب الزمان. تأليف: سعد الدين الحموي[٣].

٣ - أخبار المهدي. تأليف: حماد بن يعقوب الرواجني[٤].

٤ - أربعين حديث في المهدي. تأليف: أبي العلاء الهمداني[٥].

= فأجاب: بأنّ هذا اعتقاد باطل، وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة، أمّا الأولى فلمخالفته لصريح الاحاديث التي كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك، والثاني فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم، وأنّ هذا الميت ليس المهدي المذكور، ومن كفر مسلماً لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه إن لم يتب، وأيضاً فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به آخر الزمان، وقد ورد في حديث عن أبي بكر الاسكافي أنه ﷺ قال: من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر، وهؤلاء مكذبون به صريحاً، فيخشى عليهم الكفر، فعلى الإمام أيد الله به الدين، وقصم بسيف عدله رقاب الطغاة المبتدعين المفسدين كهؤلاء الفرقة الظالمين، الباغين، الزنادقة، المارقين، أن يطهر الأرض من أمثالهم ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم.

ثم يذكر الاحاديث الوأردة في المهدي عليه السلام. أنظر كتابه الفتاوى الحديثة ص ٢٧.

(١) أعيان الشيعة ٤ق٣/ ٣٤٠.

(٢) مهدي منتظر ١٤.

(٣) منتخب الاثر ٣٢٩ عن مرآة الاسرار للجامي.

(٤) مهدي منتظر ص ١٤.

(٥) نقل عنه المحب الطبري في ذخائر العقبى في ص ١٣٦.

٥ - أربعين حديث في المهدي. تأليف: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني[١].

٦ - البيان في أخبار صاحب الزمان. تأليف: الكنجي الشافعي[٢].

٧ - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان. تأليف علي بن حسام الدين المتقي الهندي - مؤلف كنز العمال - نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف وأخرى في بايزيد بتركيا برقم ٨٢٩[٣].

٨ - تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر. تأليف: محمد بن عبد العزيز بن مانع - من علماء نجد في القرن الرابع عشر - نسخة منه بدار الكتب المصرية فهرسها ١/١٢٧[٤].

٩ - تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان. تأليف ابن كمال باشا الحنفي المتوفى سنة٩٤٠. نسخة شائعة في مكتبات استانبول، منها نسخة ضمن مجموعة برقم ٤٤٦ بمكتبة عاشر أفندي سليمانية[٥].

١٠ - تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان. تأليف علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥[٦].

---

(١) أوردها الاربلي في كشف الغمة والسيوطي في العرف الوردي ونقل بعضهم عن (مناقب المهدي) لأبي نعيم، وعن (نعت المهدي) له أيضاً، فيكون قد ألف في المهدي ثلاثة كتب.

(٢) طبع الكتاب مراراً وآخر طبعة سنة ١٣٨٢ في النجف الاشرف بمقدمة محمد مهدي الخرسان.

(٣) مقدمة ينابيع المودة ص ٨ ط النجف.

(٤) مقدمة ينابيع المودة ط النجف.

(٥) مقدمة ينابيع المودة ص ٩ ط النجف.

(٦) مقدمة ينابيع المودة ط النجف. وذكره في كشف الظنون ١/ ٨٩٤ باسم: رسالة في المهدي فارسية.

١١ - التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح. تأليف: قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ[١].

١٢ - جمع الأحاديث الواردة في المهدي. تأليف: أبي بكر بن خيثمة[٢].

١٣ - الرد على من حكم وقضى أنّ المهدي الموعود جاء ومضى. تأليف: ملا علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ، نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وأخرى بمكتبة الناصرية العامة بلكنهو[٣].

١٤ - رسالة في الأحاديث القاضية بخروج المهدي. تأليف: بدر الملة محمد بن اسماعيل اليمني الصنعاني المتوفى سنة ٧٥١هـ[٤].

١٥ - رسالة في المهدي، ضمن مجموعة برقم ٣٧٥٨ بمكتبة أسعد أفندي سليمانية تركيا[٥].

١٦ - العرف الوردي في أخبار المهدي. تأليف: جلال الدين السيوطي الشافعي[٦].

١٧ - العطر الوردي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي. تأليف: محمد بن محمد بن أحمد الحسيني البلبيسي، شرحه سنة ١٣٠٨هـ[٧].

١٨ - عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر. تأليف: يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥هـ[٨].

---

(١) مهدي منتظر ص ١٥ عن غاية المأمول ٥/٣٢٧، وفهرس الفوارس ٢/٤٠٩.
(٢) مهدي منتظر ص ١٥.
(٣) مقدمة ينابيع المودة ص ١١ ص النجف.
(٤) مهدي منتظر ص ١٦.
(٥) مقدمة ينابيع المودة ص ١١ ط النجف.
(٦) طبع ضمن كتابه الحاوي في المجلد الثاني من ص ١٢٣ إلى ص ١٦٦.
(٧) مقدمة ينابيع المودة ص ١٣ ط النجف.
(٨) توجد نسخة في مكتبات النجف الاشرف وكربلاء وتركيا ومعهد المخطوطات العربية بمصر. ونقل عنه الكنجي في كتابيه: البيان وكفاية الطالب والبرزنجي في الاشاعة والحائري في الزام الناصب والصدر في المهدي.

١٩ - علامات المهدي. تأليف: جلال الدين السيوطي[١].

٢٠ - فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر. تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣١هـ، نسخة منه ضمن مجموعة برقم ١٤٤٦ بمكتبة عاشر أفندي سليمانية[٢].

٢١ - فوائد الفكر في المهدي المنتظر. تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣١هـ[٣].

٢٢ - القطر الشهدي في أوصاف المهدي. منظومة. تأليف شهاب الدين أحمد بن أحمد بن اسماعيل الحلواني الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ. طبعت ملحقاً بكتاب فتح رب الأرباب بمصر سنة ١٣٤٥هـ بمطبعة المعاهد[٤].

٢٣ - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تأليف: أحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي[٥].

٢٤ - كتاب المهدي. تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - أحد أصحاب الصحاح الستة -[٦].

٢٥ - المشرب الوردي في أخبار المهدي. تأليف: الملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ نسخة منه ضمن مجموعة برقم ١١٤٦ بمكتبة عاشر أفندي سليمانية، واثنان ضمن مجموعتين برقم ١٤٤٦ و ٣٥٢٣ بمكتبة أسعد أفندي سليمانية، ورابعة ضمن مجموعة برقم ١٤٣٩ بمكتبة عبد الحميد

---

(١) مقدمة ينابيع المودة ص ١٤ ط النجف.
(٢) مقدمة ينابيع المودة ص ١٤ ط النجف.
(٣) مهدي منتظر ص ١٧ ومقدمة ينابيع المودة ص ١٥ ط النجف.
(٤) مقدمة ينابيع المودة ص ١٥ ط النجف.
(٥) أشار إليه في كتابه الفتاوى الحديثة ص ٣١، ونقل عنه البرزنجي في الاشاعة ص ٣١٧.
(٦) طبع ضمن مسنده في الجزء الرابع.

سليمانية، وخامسة ضمن مجموعة برقم ٤٠٠٦ نور عثمانية، وسادسة ضمن مجموعة برقم ٥٠٩ كوبرلي[١].

٢٦ - المهدي. تأليف: شمس الدين.. ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ[٢].

٢٧ - المهدي إلى ما ورد في المهدي. تأليف: شمس الدين محمد بن طولون[٣].

٢٨ - النجم الثاقب في بيان أنّ المهدي من أولاد علي بن أبي طالب، في ٧٨ صفحة بمكتبة لا له لي سليمانية برقم ٦٧٩[٤].

٢٩ - الهدية المهدوية. تأليف: أبي الرجاء محمد هندي[٥].

٣٠ - الفواصم عن الفتن القواصم. تأليف العالم العلامة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي[٦].



(١) مقدمة ينابيع المودة ص ١٦.
(٢) مقدمة ينابيع المودة ص ١٨ ط النجف.
(٣) أشار إليه في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) ص ١١٨.
(٤) مقدمة ينابيع المودة ص ١٨ ط النجف.
(٥) مهدي منتظر ص ١٨.
(٦) السيرة الحلبية ١/٣٢٧.

المعترفون بالإمام المهدي عليه السلام

مضافاً لما مرّ علينا في الفصول السابقة من أسماء المؤلفين في الإمام المهدي عليه السلام، والمفردين له فصولاً في كتبهم، والمتعرضين لذكره. نقدم في هذا الفصل أسماء نخبة من الأعلام ممن يعتقد ببقائه، ويعترف بخروجه عليه السلام، فقد ادّعى بعضهم الاجتماع به، ونقل آخرون عنه حديثاً بالمشافهة، وأفتى جماعة من الأعلام بوجوده المبارك. نسجل منهم:

١ - شيخ الإسلام إبراهيم بن سعد الدين[١].

٢ - الحافظ أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري روى عنه حديثاً بالمشافهة[٢].

٣ - أبو السرور أحمد بن ضياء الحنفي في فتواه[٣].

٤ - أبو العباس أحمد الناصر لدين الله - الخليفة العباسي - في تعميره لحضرته الشريفة، وتسجيل اسمه على باب خشبي نفيس لا يزال باقياً حتى اليوم[٤].

٥ - المولوي جلال الدين الرومي ذكر الإمام المهدي عليه السلام في مدحه لأئمة أهل البيت عليهم السلام[٥].

٦ - العارف الشيخ حسن العراقي ادّعى الاجتماع به عليه السلام[٦].

---

(١) منتخب الاثر ٣٣٨.
(٢) منتخب الاثر ٣٢٦.
(٣) منتخب الاثر ٦.
(٤) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام ١٣٢.
(٥) ينابيع المودة ٤٧٢.
(٦) اليواقيت والجواهر ٢/١٤٣.

٧ - المولى حسين بن علي الكاشفي، صاحب جواهر التفسير[١].

٨ - شمس الدين التبريزي. ذكر الإمام المهدي عليه السلام في مدحه لأئمة أهل البيت عليهم السلام[٢].

٩ - الشيخ علي الخواص[٣].

١٠ - عماد الدين الحنفي[٤].

١١ - القطب المدار[٥].

١٢ - الشيخ عطار النيشابوري ذكر الإمام المهدي عليه السلام في مدحه لأئمة أهل البيت عليهم السلام[٦].

١٣ - محمد بن محمد المالكي في فتواه[٧].

١٤ - السيد النسيمي ذكر الإمام المهدي عليه السلام في مدحه لأئمة أهل البيت عليهم السلام[٨].

١٥ - السيد نعمة الله الولي، ذكر الإمام المهدي عليه السلام في مدحه لأئمة أهل البيت عليهم السلام[٩].

١٦ - يحيى بن محمد الحنبلي في فتواه[١٠].



(١) منتخب الاثر ٣٣٩.
(٢) ينابيع المودة ٤٧٢.
(٣) البواقيت والجواهر ٢/١٤٣.
(٤) منتخب الاثر ٣٤٠.
(٥) كشف الاستار ٥٢.
(٦) ينابيع المودة ٤٧٢.
(٧) منتخب الاثر ٦.
(٨) ينابيع المودة ٤٧٢.
(٩) ينابيع المودة ٤٧٢.
(١٠) منتخب الاثر ٦.

كلمات العلماء والعظماء

نقدم في هذا الفصل طائفة كبيرة من كلمات أعلام الفكر، وأساطين العلم، وعلماء الأمة وجهابذتها، وكلها اعتراف صريح بالإمام المهدي عليه السلام، وأنه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفي هذا الفصل والفصول التي سبقته نجد إجماع علماء أهل السنة - إلّا من شذّ منهم[1] - على وجوده عليه السلام، وأنه الذي بشر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بخروجه ودولته.

نذكر منهم:

١ - قال ابن الجوزي في حديثه عن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي:

لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال، ولقيل أتراه نائباً أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة[2].

٢ - قال ابن كثير عند ذكره حديث الرايات السود التي تأتي من قبل المشرق:

---

(١) كالدكتور أحمد أمين، وسعد محمد حسن، وليس ما ذهبا إليه إلّا مغالطة للحقيقة، وتشويهاً للفكرة، ومن تصفح كتابيهما يجد أنّ بحث كل منهما يرتكز على تسمية أناس دجالين ادعوا المهدية، وسرد لحكاياتهم وتصرفاتهم. وهذا لا يبرر طعناً، ولا يخدش عقيدة، بعد أن صحت الاحاديث الواردة عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام، وأخرجها مؤلفوا الصحاح والسنن، وجميعُ مسانيد الحديث، وأجمعت عليها الأمة، وما أدري ما يقوله الدكتور والاستاذ في الدجالين الذين ادعوا النبوة، وهل تخدش دعواهم الكاذبة نبوات الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؟

(٢) إرشاد الساري ٥/٤١٩.